دورة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب العلمية ٢٥

تعيين مكان النار
في ضوء نصوص الوحيين والآثار

وفي آخره: بعض وصائد المؤلف

تأليف

أ.د. سعود بن عيد بن عمير الصاعدي رحمه الله

عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية

في المدينة المنورة

الطبعة الثانية

طبعة مزيدة ومنقحة

تعيين مكان النار

في ضوء

نصوص الوحيين والآثار

وفي آخره: بعض قصائد المؤلف

تأليف

أ.د. سعود بن عبيد بن عمير الصالحي رحمه الله

عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية

في المدينة المنورة

الطبعة الثانية

طبعة مزيدة ومنقحة

ولا إله إلا الله عدة للقائه

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الوكيل المساعد لقطاع الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وإنه ليطيب لي وكالة عن ورثة أخي الشيخ: أ.د. سعود بن عيد ابن عمير الصاعدي – رحمه الله تعالى – فيما يتعلق بمؤلفاته، أن أوكل اللجنة المنظمة لدورة الخليفة الراشد عليّ ابن أبي طالب ﷺ – قطاع الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، في طباعة بعض كتب الشيخ، وهي:

١– تعيين مكان النار على ضوء نصوص الوحيين والآثار.

٢– الميزان لمرويات فضائل شهر شعبان.

٣– السماحة في اقتضاء الحقوق كما خطها النبي ﷺ.

٤– الإتحاف بفضيلة الطواف.

٥– المستدرك على الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة ﷺ.

٦– زوائد الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة ﷺ.

٧– أحكام وآداب الملتزَم.

٨– الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة.

٩– معجم المعالم الأثرية في المدينة المنورة.

١٠– حماية السُّنَّة.

شاكرًا سلفًا ومقدرًا الموافقة الكريمة على الإذن بطباعة هذه الكتب، جعل الله ذلك في الميزان الصالح للمؤلف، ولكم، ولكل من سعى في ذلك، والدال على الخير كفاعله كما ثبت عن النبي ﷺ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ورثة الشيخ سعود بن عيد بن عمير الصاعدي

عنهم: أ.د. عبدالله بن عيد بن عمير الجربوعي الصاعدي

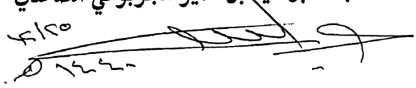

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**».

رواه الشيخان (خ٣٤٣٥، م٢٨)

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع ذكر نبيِّه وصفيِّه، ورفع بهذا الذِّكر كلَّ من اتَّبع هديه، واستنَّ بسنَّته، واقتفى أثره، صلَّى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا، أمَّا بعد:

فإنَّ كتاب: (تعيين مكان النار في ضوء نصوص الوحيين والآثار) لشقيقي، ورفيق دربي، فضيلة الشيخ، الأستاذ الدكتور: أبي عبدالله، سعود بن عيد بن عمير الجربوعي الصاعدي، - المتوفى عشية يوم السبت، ٨/ ١١/ ١٤٣٩هـ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأسكنه فسيح جناته -، كتابٌ نفيس في بابه، فريدٌ في موضوعه، بناه مؤلفه بناءً علميًّا محكمًا، واختط لنفسه فيه مسلكًا قويًّا مبرَمًا، ذاع صيته، ولاقى قبولًا واسعًا، وانتشارًا كبيرًا.

وبعد أن قضى الله قضاءه بوفاة الشيخ، وأجرى بذلك كتابه، رأيت أنَّ من أقلِّ حقوقه عليَّ نشرَ علمِه، الذي قضى فيه وقته، وأشغل فيه فكره، وأضنى فيه جسده، فعزمت على ذلك، مستعينًا بالله عَزَّوَجَلَّ، وسائله القبول.

ومن ذلك العلم: هذا الكتاب، إذ وقفت عليه في حاسوب الشيخ، فوجدت فيه زيادات على الطبعة الأولى، وكان آخر تعديل أجراه الشيخ عليه قبل وفاته بنحو أربعة أشهر.

وكان هذا الكتاب من تلك الكتب التي أوعزتُ طبعها إلى اللجنة المنظمة لـ دورة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب العلمية والتي تقام تحت رعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت.

فقاموا مشكورين مأجورين، بفحص الكتاب، ومقابلته بالمطبوع، وتصحيح ما كان فيه من خطأ طباعي ونحو ذلك، وإطلاعي ومشورتي في ذلك كله، حتى رأينا صلاحيته، وتقديمه للنشر في هذه الطبعة الثانية.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، أن يغفر للشيخ، وأن يتقبل منه آثاره التي قدمها في خدمة سنَّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأن ينفع بها المسلمين والمسلمات ما أشرق صباح، ونودي حيَّ على الفلاح.

وصلِّ اللهم على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

وكتب

أ.د. عبدالله بن عيد بن عمير الجربوعي الصاعدي

٢٠/ ٣/ ١٤٤١هـ

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١][1].

أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهُدى هدى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة[2].

والله جَلَّ جَلَالُهُ قد رغبنا في الجنة، ودخولها بالحث على المبادرة بالأعمال الصالحة؛ فقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] وقال في سورة الحديد: ﴿سَابِقُوٓاْ

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمها أصحابه. رواها جماعة، ومنهم: أبوداود في سننه (كتاب: النكاح، باب: في خطبة النكاح) ٢/ ٢٠٣ ورقمه/ ٢١٢٠. وينظر في ألفاظها، وطرقها: خطبة الحاجة للألباني.

(٢) هذا لفظ كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوله في خطبته عقب حمد الله، والثناء عليه. رواه مسلم في (كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة) ٢/ ٥٩٢ ورقمه/ ٨٦٧.

إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١] وقال في سورة السجدة في ثواب الصالحين: ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧].

وفي المتفق عليه[١] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ فاقرءوا إن شئتم:** ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾».

وخوفنا من النار، وحذرنا منها بالبعد عما نهانا عنه في نصوص كثيرة ومنها قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤]، وقال: في سورة التحريم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦]، أي: فاتقوا أن تَصْلَوا النار بعد قيام الحجة عليكم بالقرآن، وهي نار حطبها الذي توقد به: الناس، والحجارة. وعَلِّمُوا بعضكم بعضًا من طاعة الله ما تقون به من تعلمونه النار، وتدفعونها عنه إذا عمل به، واعلموا أن على هذه النار ملائكة من ملائكة الله ، غلاظ على أهل النار، شداد عليهم، لا يخالفون الله في أمره الذي يأمرهم به، وينتهون إلى ما يأمرهم به ربهم[٢].

---

(١) روا أبو عبدالله البخاري في (كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة) ٤/ ١١٨ ورقمه/ ٣٢٤٤، وأبو الحسين مسلم في (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها) ٤/ ٢١٧٤ ورقمه/ ٢٨٢٤، واللفظ للبخاري.

(٢) انظر: تفسير أبي جعفر الطبري (١/ ٣٨٠-٣٨٢)، و (٢٣/ ٤٩١-٤٩٢).

وقال في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الاعراف: ٤٠-٤١]، وقال في سورة الزمر: ﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٥-١٦].

قال الطبري[١] في تفسير هذه الآية: (يقول تعالى ذكره: هذا الذي أخبرتكم أيها الناس به مما للخاسرين يوم القيامة من العذاب تخوف من ربكم لكم، يخوفكم به لتحذروه، فتجتنبوا معاصيه، وتنيبوا من كفركم إلى الإيمان به، وتصديق رسوله، واتباع أمره ونهيه، فتنجوا من عذابه في الآخرة؛ ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ بأداء فرائضي عليكم، واجتناب معاصي، لتنجوا من عذابي وسخطي) اهـ.

وفي المتفق عليه[٢] من حديث عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذكر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النار، فأعرض وأشاح، ثم قال: «**اتقوا النار**». ثم أعرض وأشاح حتى ظننا أنه كأنما ينظر إليها ثم قال: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة**».

وعباد الله المؤمنين يخافونها ويجتنبون الأعمال الموصلة إليها؛ لأنه دار هلاك وفضيحة، وهي بئس المنظر والقرار؛ قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة آل عمران في دعائهم:

(١) المصدر نفسه (٢١/ ٢٧٢).

(٢) رواه البخاري في (كتاب: الجمعة، باب: الصدقة قبل الرد) ٢/ ١٠٩ورقمه/ ١٤١٣ ، ومسلم في (كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار) ٢/ ٧٠٣ ورقمه/ ١٠١٦، واللفظ له.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، وقال في سورة الفرقان: ﴿رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٥-٦٦].

وعن عبدالعزيز بن صهيب قال: سأل قتادة أنسًا: أي دعوة كان يدعو بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر؟ قال: كان أكثر دعوة يدعو بها يقول: «**اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**». قال: وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه. متفق عليه[1]، ولفظه لمسلم.

وقام اعتقاد أهل السنة والجماعة على أن الجنة في السماء، واختلفوا في تعيين مكان النار على أقوال متعددة، مبنية على أدلة مختلفة!

وإنه كثيرًا ما كانت تدفعني مكان النار؛ لاختلاف النصوص الواردة فيها، واختلاف أهل العلم في مسألته؛ أحببت أن أجمع المرويات الواردة في هذه المسألة العلمية العقدية، والحديثية، والتفسيرية، والمهمة بأطرافها كلها؛ لتحقيقها، وتوضيح الحق بدليله في هذا التصنيف الفريد في بابه، وسميته:

(تعيين مكان النار في ضوء نصوص الوحيين والآثار).

وأدرجت في آخره بعض قصائدي - والله سبحانه الموفق -.

---

(١) روا البخاري في (كتاب: التفسير، سورة: البقرة) ٤/ ١٦٤٤ ورقمه ٤٢٥٠، ومسلم في (كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ٤/ ٢٠٧٠ ورقمه/ ٢٦٩٠.

• أهمية البحث:

الكتابة في موضوع البحث لها أهميتها الثمينة، وقيمتها العالية، ومما يبين ذلك:

أولًا: أنّي تناولت فيه جمع ودراسة ما وقفت عليه من الأحاديث، والآثار في تعيين مكان النار، ودرستها، وحكمت عليها مسترشدًا بأقوال أهل العلم المتقدمين، والمتأخرين.

ثانيًا: أني درستها، وخرجتها على وفق خطة علمية، ومنهج مؤصل سوف يأتي شرحها بالتفصيل- إن شاء الله تعالى -.

ثالثًا: أنّي لم أر من عُني بجمع مرويات هذا الباب مع ما لذلك من الأهمية البالغة، والفائدة العالية، وددت لو أنّ غيري قد كفاني المؤنة، وتحمّل التبعة.

رابعًا: أن البحث فيه خدمة علمية لعلوم متعددة، ومن أهمها: علوم العقيدة الإسلامية، وتفسير القرآن العظيم، والحديث الشريف... ولا سيما ما يدخل في هذا الأخير من علم مشكل الحديث[1].

(١) وهو الذي يقول فيه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ٦): (وإني نظرت في الآثار المروية عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذووا التثبت فيها، والأمانة عليها، وحسن الأداء لها فوجدت فيها أشياء مما يسقط معرفتها والعلم بما فيها عن أكثر الناس، فمال قلبي إلى تأملها، وتبيان ما قدرت عليه من مشكلها، ومن استخراج الأحكام التي فيها، ومن نفي الإحالات عنها) اهـ. وعرفه نور الدين عتر في منهج النقد (ص/ ٣٣٧) بقوله: (ما تعارض ظاهره مع القواعد فأوهم معنى باطلًا، أو تعارض مع نص شرعي آخر) اهـ.

● أسباب كتابته:

لكتابة هذا البحث في موضوعه أسباب كثيرة، ودوافع عديدة.. . ومن أهمها:

أولًا: ما أرجوه من الثواب من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وأن يكون من الأعمال التي لا تنقطع بالموت، وما في ذلك من خدمة سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعقيدة السلف الصالح، وذلك من أعظم الأعمال، وأزكى الأفعال.

ثانيًا: ما أرجوه من إفادة نفسي بهذا البحث، ومن يصل إليه من إخواني المسلمين على وجه العموم، وطلاب العلم منهم على وجه الخصوص.

ثالثًا: ما أراه من الحاجة الملجئة، والضرورة الماسة لجمع ما ورد في بابه، ودراسته، وبيان أحكامه؛ ليعبد المرء ربه، ويدعو إليه على علم، وبصيرة.

رابعًا: تنبيه من يفتي، أو يُعلم غيره بعض المرويات الواردة في هذا الباب عن جهل، أو ظن بالثبوت إلى أن يتمسك بالحق، ويدعو إليه.

خامسًا: إثراء الدراسات العلمية المتعلقة بالتوحيد والإيمان، واليوم الآخر، والجنة والنار، ونحو ذلك.

سادسًا: الجواب على المخالفين في هذه المسألة ولا سيما من العقلانين المعاصرين الذين يرون أن الشمس هي النار! وانتشر قولهم في مواقع الانترنت والتواصل الاجتماعي واغتر بهم عدد من الجُهال.

سابعًا: التخويف من النار.

● خطة البحث:

كتبت البحث في مقدمة، وتمهيد، وسبعة مباحث، وخاتمة، وعدد من الفهارس.

فأما المقدمة فذكرت فيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، وخطته، ومنهجه، وغير ذلك.

وأما التمهيد فذكرت فيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعيين مكان الجنة.

والفرع الثاني: سؤال بعضهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مكان النار.

والفرع الثالث: بيان أنه يُوتى بالنار يوم القيامة كأنها سراب، لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها.

وأما المباحث فهي سبعة، وذكرت فيها أقوال أهل العلم في تعيين مكان النار.

فالمبحث الأول ذكرت فيه القول الأول: أن النار في السماء.

والمبحث الثاني ذكرت فيه القول الثاني: أن النار في الأرض.

وفيه تسعة مطالب:

- **المطلب الأول**: أنها البحر يحول إلى النار الكبرى.
- **المطلب الثاني**: أنها تحت البحر، والبحر غطاؤها.
- **المطلب الثالث**: أنها تحت سبعة أبحر.
- **المطلب الرابع**: أنها في الأرض السابعة.
- **المطلب الخامس**: أنها تحت الأرض السابعة السفلى.
- **المطلب السادس**: أنها في الأرض، من غير تعيين مكان لها.

■ **المطلب السابع**: أنها في باطن الأرض، في موضع لا يُدرى أين هو؟

■ **المطلب الثامن**: أنها موضع سور بيت المقدس الشرقي.

■ **المطلب التاسع**: أنها في الطريق من مكة إلى بيت المقدس.

و المبحث الثالث ذكرت فيه القول الثالث: أن النار محيطة بالدنيا.

و المبحث الرابع ذكرت فيه القول الرابع: أن النار تُخلق بعد قيام الساعة.

والمبحث الخامس ذكرت فيه القول الخامس: أن النار خارجة عن العالم، منفكة عن السماء والأرض، ولا مجال للسؤال عن مكانها.

والمبحث السادس ذكرت فيه القولين السادس، والسابع: أن الشمس هي النار.

والمبحث السابع ذكرت فيه القول الثامن: التوقف في تعيين مكان النار

ثم ذكرت الخاتمة، وفيها أهم النتائج، والتوصيات التي توصلت إليها، وتغني في الجملة المطلعَ عليها من المتعجلين عن الرجوع إلى صحف الكتاب. ثم ذكرت ثبت المصادر، والمراجع.

ثم أوردت في ملحق خاص: عددًا من القصائد العلمية، والأدبية.

ثم ذكرت فِهرس الموضوعات.

● منهج كتابته:

سرت في كتابة هذا البحث بعد استعانتي بالله، وتوكلي عليه وحده لا شريك له على المنهج التالي المبني على الأسلوب العلمي، المتضمن للترتيب، والتوثيق، والمناقشة، والترجيح، دون مجرد الجمع، والتنظيم:

أ/ منهجي في الدراسة الحديثية:

أولًا: جمع المرويات، وتخريجها، والحكم عليها.

١- جمعت ما وقفت عليه من المرويات الواردة في موضوع البحث من كتب السنة.

٢- عُنيت بإيراد جميع طرقها التي وقفت عليها.

٣- عزوت كل طريق إلى جماعة من مخرجيه، مع عزوه إلى جميع مواضعه في الكتب الستة؛ لأهميتها.

٤- ذكرت صاحب اللفظ.

٥- ذكرت ما وقفت عليه من طرقها، وتكلمت عليها.

٦- ذكرت اختلاف الطرق مع بيان الصحيح، أو الأشبه منها، وأحكام أهل العلم عليها.

٧- ذكرت ما ترجح لدي في الحكم على أسانيد المرويات ومتونها؛ بناء على ما يقتضيه النظر فيما سار عليه جمهور أهل الحديث، واختاروه من القواعد والضوابط. وهذا في ما إذا كان الحديث ليس في الصحيحين، أو أحدهما؛ لأن مجرد العزو إليهما أو إلى أحدهما يكفي للدلالة على ثبوت الحديث.

ثانيًا: تراجم الرواة

١- ترجمت للرواة الضعفاء، والمختلف فيهم من الكتب الأصيلة في الجرح والتعديل، مهتمًا بإيراد أقوال الحافظين الذهبي، وابن حجر فيهم واخترت في مراتبهم ما يناسب أحوالهم جرحًا، أو تعديلًا بناءً على ما يقتضيه النظر في ما سار عليه جمهور أهل الحديث في قواعد الجرح والتعديل، وضوابطهما.

٢- ترجمت لهم في أول موضع وردوا فيه. وإذا تكرر أحدهم فأذكر مرتبته، ولا أحيل على مكان ترجمته - خشية التطويل -.

ب/ منهجي في جمع المادة العلمية

أولًا: جمع أقوال أهل العلم، وعزوها إلى مصادرها.

١- جمعت المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من مصادرها الأصيلة الشرعية، والوضعية. سواء أكان ذلك من المظان أو غيرها.

٢- جمعت نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية في الموضوع، أو التي استدل بها بعض أهل العلم، ووثقتها.

٣- جمعت أقوال الأئمة العلماء من كتب التفسير، وعلوم القرآن، والشروح الحديثية، وكتب الفقه، وغيرها؛ مهتمًا بالمصادر الأصيلة.

٤- ذكرت أقوال السلف في الموضوع: إجماعهم، واختلافهم. ونقلت ما وقفت عليه من أقوال فقهاء الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم من كبار فقهاء المسلمين.

٥- رتبت أصحاب الأقوال في القول الواحد ترتيبًا زمنيًا.

ثانيًا: الأدلة، والترجيح:

١- ذكرت الأقوال مقرونة بأدلتها من المنقول، والمعقول.

٢- ذكرت اعتراضات أصحاب الأقوال بعضهم على بعض فيما ذهبوا إليه، واستدلوا به.

٣- رجحت بين الأقوال. واهتممت عند الترجيح بالنظر إلى ما ورد من الأدلة في القرآن الكريم. وما ورد من الأدلة الثابتة في سنة النبي ﷺ.

وما ورد في سائر أدلة الأحكام الشرعية المتفق عليها، وهي: الإجماع الثابت، والقياس الصحيح.

٤- اهتممت بنقل ما وقفت عليه من النصوص عن المحققين من أهل العلم الذين تطمئن النفوس إلى اختياراتهم الفقهية، وترجيحاتهم العلمية.

ج/ خدمتي للنّص:

١- نظمت نص البحث على خطة علمية، سبق أن شرحتها.

٢- ضبطت الألفاظ، والأسماء المشكلة، ونحوهما بالحروف.

٣- وضعت علامات الترقيم المناسبة.

٤- شرحت الألفاظ الغريبة من كتب غريب الحديث على وجه الخصوص، ونقلت من كتب الشروح الحديثية وغيرها في ذلك عند الحاجة.

٥- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب ربنا جَلَّ جَلَالُهُ، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٦- علقت على ما يحتاج إلى تعليق.

هذا، والله ربي أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد بن عبدالله القرشي، القائل: «**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال**»، روا الشيخان[1] من حديث أبي هريرة الدوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) أبو عبدالله البخاري (١/ ٤٦٣) ورقمه/ ١٣١١، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج (١/ ٤١٢) ورقمه/ ٥٨٨.

● **كتبه:**

أ.د. سُعود بن عيد بن عمير بن عامر بن صويلح بن سَلِيم بن عطيّة بن جماعة بن جربوع بن سليمان بن سعيدان بن مُطرّف الحربيّ، العوفيّ، المُطرِّفي، الجربوعيّ[1]، أبو عبدالله الصّاعديّ، المدنيّ. عفا الله عنه، وعن والديه، وذريته، ومشايخه، وسائر المسلمين، وأدخلهم الجنّة برحمته، وأعاذهم من النّار بمغفرته (آمين). في ٧/ ٣/ ١٤٣٦ هـ. المدينة، حي عروة بن الزّبير.

---

(١) نسبة إلى (جربوع بن سليمان) المتقدم ذكره في جرّ النسب. وكان من أهل (القرن العاشر الهجري)، أمّرته الدولة العثمانية، وكان يقوم على تأمين الحجاج، وقوافل الدولة العثمانية ما بين مدينة (**رابغ**، وهو واد غرب المملكة، دون الجحفة وهما – موضعان للإحرام –، على بعد ١٩٥ كم من ينبع) إلى موضع ثكنة عسكرية تركية (ما زالت آثارها قائمة) تقع في (**الغائر**، وهو موضع معروف على بعد ٩٠ كم جنوب المدينة، على طريق الهجرة، قرب جبل وَرِقان. وهو أحد المواضع التي مر بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الهجرة، وهو من ديار الصواعد من عوف).

وانتقلت إمارة جربوع بن سليمان إلى أولاده من بعد. وأمانة القبيلة بيد والدي – حفظه الله – والقبيلة اليوم في نحو ألف رجل، ينتمون إلى خُصلتين أساسيتين، إحداهما: بنو عطية بن جماعة بن جربوع (وفيهم أمانة القبيلة)، وبنو سعيد بن جربوع (وفيهم الإمارة، ويقال لم: السعايدة). وللقبيلة سبع خُصل: السعايدة (خصلة واحدة). ولبني جماعة عدة خصل: بنو سَليم بن عطية، وبنو سُليم، وبنو سالم، وبنو غنيمة، والحباوية، والمفارجة.

وفي (الغاير) يقول أحد الشعراء العامة، في لحن الكسرة:

لي سيّـــد ما عطـــى الغايـــر ... ولا شـــاف ورقـــان بعيـــونه

ولا شـــاف دم الحـــشا ســـاير ... والترك بـــم خمـــس يرمـــونه

وفي وثائقي الرسمية أني ولدت في (سطحة الغاير، سنة: ١٣٩٠ هـ)، وهو اسم يطلق على قمة (الغاير)، والصواب: أني ولدت في (الأروح)، في أحد الربيعين من سنة: ١٣٩١ هـ، كما أخبرتني أمي: فاطمة بنت عبداللطيف الخُيرية المطرّفية – حفظها الله – . و(الأروح) موضع قريب من (الغاير)، في جنوبه الشرقي. وجاء ذكر الموضع الأول في الوثائق لشهرته.

انظر: معجم المعالم الجغرافية (ص/ ٢٢٣)، ومعجم معالم الحجاز، كلاهما للبلادي (٤/ ٥)، (٦/ ٢١٩).

تمهيد

وفيه ثلاثة فروع:

■ الفرع الأول: تعيين مكان الجنة

الجنة هي الدار التي أعدها الله لمن وحّده ، وأطاعه. قال ابن فارس[١] : (الجيم، والنون أصل واحد، وهو: الستر، والتستر. فالجنة: ما يصير إليه المسلمون في الآخرة. وهو ثواب مستور عنهم اليوم. والجنة: البستان؛ وهو ذاك لأن الشجر بورقه يستر) اهـ. وقال ابن الأثير[٢] : (دار النعيم في الدار الآخرة. من الاجتنان، وهو: الستر؛ لتكاثف أشجارها، وتظليلها بالتفاف أغصانها. وسميت بالجنة، وهي: المرة الواحدة من مصدر (جنّه جنًا) إذا ستره . فكأنها سترة واحدة؛ لشدة التفافها، وإظلالها) اهـ.

والجنة مخلوقة ولا تفنى باتفاق أهل السنة والجماعة[٣]، قال ابن القيم في حادي الأرواح[٤]: (لم يزل أصحاب رسول الله، والتابعون، وتابعوهم، وأهل السنة والحديث قاطبة، وفقهاء الإسلام، وأهل التصوف، والزهد على اعتقاد ذلك، وإثباته، مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب، والسنة، وما عُلِمَ بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم) اهـ.

---

(١) مقاييس اللغة (١/ ٣٧٧).

(٢) النهاية لابن الأثير (باب: الجيم مع النون) ١/ ٣٠٧.

(٣) انظر: عقيدة السلف للصابوني (ص/ ١٣٩-١٤٠)، والعقيدة الطحاوية وشرحها لابن أبي العز (ص/ ٤٢٠)، والفِصَل في الملل لابن حزم (٤/ ٦٩)، ويقظة أولى الاعتبار لصديق القنوجي (ص/ ٣٧).

(٤) (ص/ ١١).

ودعا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إلى دخولها؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ في سورة آل عمران: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣]، وقال في سورة الحديد: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١]؛ فهي مخلوقة، وموجودة؛ لقوله ﴿ أُعِدَّتۡ ﴾ ، والإعداد هو: التهيئة. و﴿ أُعِدَّتۡ ﴾ : فعل ماضٍ يدل على أن الإعداد قد وقع[١]. وقال ابن عادل في تفسيره[٢]: (احتج أهل السنة على أن الجنة مخلوقة بقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾) اهـ.

وقال السعدي في تفسيره[٣]: (أمرهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالمسارعة إلى مغفرته، وإدراك جنته التي عرضها السماوات والأرض، فكيف بطولها؟ التي أعدها الله للمتقين، فهم أهلها، وأعمال التقوى هي الموصلة إليها) اهـ.

وقد دلت النصوص القطعية من الكتاب، والسنة على أن الجنة في السماء، ومن ذلك قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة البقرة في قصة آدم وزوجه، وإبليس: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [البقرة:٣٥-٣٦]، فأهبطهم الله من الجنة التي هي في السماء إلى الأرض[٤].

(١) انظر: تفسير القرطبي (٤/ ٢٠٥)، والبحر المحيط لأبي حيان (١/ ١٧٦)، و(١٠/ ١١١)، وتفسير العثيمين (١/ ٣٠).

(٢) اللباب (٤/ ٢٠٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (١/ ١٤٨).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٠-٢٤١)، وتفسير السعدي (ص/ ٤٩-٥١).

وقال في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠]، وهو مقتضٍ أن الجنة في السماء؛ لأن المكذبين الكافرين لا تُفَتَّحُ لهم أبواب السماء ليدخلوا الجنة التي هي فيها[١]. قال النحاس[٢]: وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قيل: يعني أبواب الجنة؛ لأن الجنة في السماء) اهـ. وقال ابن عرفة[٣]: (قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ دليل على أن الجنة في السماء) اهـ.

وقال في سورة الذاريات: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، قال السمعاني في تفسيره[٤]: (وأراد بالذي وُعِدْنا: الجنة) اهـ. وسيأتي[٥] أنه قد فسرها ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وتلاميذه: عطاء بن أبي رباح، ومجاهد، والضحاك، وغيرهم بما يدل على أن جزاء الأعمال مكتوب في السماء، والقضاء والقدر ينزل منها، والجنة والنار فيها[٦].

وقال في سورة النجم: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [النجم: ١١-١٥]، قال السمعاني في تفسيره[٧]: (وفي الآية دليل على أن الجنة في السماء، وأنها مخلوقة. ومن

(١) انظر: تفسير السمعاني (٢/ ١٨٢)، وزاد المسير (٢/ ١١٩)، وفتح القدير للشوكاني (٢/ ٢٣٤).
(٢) معاني القرآن (٣/ ٣٤).
(٣) التفسير (٢/ ٢٢٥).
(٤) (١/ ٣٥٧).
(٥) في القول الأول (ص/ ٣١).
(٦) وانظر: العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٦١، ١٢٦٣)، وفتح القدير (٥/ ١٠٢).
(٧) (٥/ ٢٩١).

زعم أنها غير مخلوقة فهو كافر بهذه الآية) اهـ[١].

وروى الشيخان[٢] من حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (انخسفت الشمس على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فذكر حديثًا قال فيه مرفوعًا: «**إني رأيت الجنة، فتناولت عنقودًا، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، وأريت النار، فلم أر منظرًا كاليوم قط أفظع**»، الحديث.

وروى الشيخان[٣] - كذلك - من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احتج آدم، وموسى. فقال موسى: يا آدم، أنت أبونا خيبتنا، وأخرجتنا من الجنة. فقال له آدم: أنت موسى، اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة**»؟ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَحَجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى**».

وروى البخاري[٤] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، أراه فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**».

وروى مسلم[٥] من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**والذي نفس محمد بيده، لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا**». قالوا: وما رأيت، يا رسول الله؟ قال: «**رأيت الجنة، والنار**»... والأدلة في هذا الباب كثيرة جدًا.

---

(١) وانظر: فتح القدير للشوكاني (٥/ ١٥٦).

(٢) البخاري (٢/ ٣٧) ورقمه/ ١٠٥٢، ومسلم (٢/ ٦٢٦) ورقمه/ ٩٠٧.

(٣) البخاري (٩/ ١٤٨) ورقمه/ ٧٥١٥، ومسلم (٤/ ٢٠٤٢) ورقمه/ ٢٦٥٢.

(٤) (٤/ ١٦) ورقمه/ ٢٧٩٠.

(٥) (١/ ٣٢٠) ورقمه/ ٤٢٦.

وسيأتي[١] ما يقتضي مجاورة النار للجنة، وأنه ليس بينهما إلا جبل الأعراف الوارد في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة الأعراف: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٦]، الآيات. والسُّور الوارد في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة الحديد: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ۚ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحديد: ١٣]، وهو الحجاب المذكور في الأعراف. قال الحسن، وقتادة: (هو حائط بين الجنة، النار) اهـ. وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: (هو الذي قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾. نقله عنهم: ابن كثير في تفسيره[٢]، ثم قال: (وهكذا روي عن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وغير واحد، وهو الصحيح) اهـ، والله الموفق.

وعلى هذا قام اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ قال البربهاري[٣] فيما يجب الإيمان به: (والإيمان بأن الجنة حق والنار حق، والجنة والنار مخلوقتان. الجنة في السماء السابعة، وسقفها العرش) اهـ. وقال أبو الحسين العمراني[٤]: (وعندنا أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن الجنة في السماء) اهـ.

***

(١) (ص/ ٤٣-٤٤).
(٢) (٨/ ١٧).
(٣) شرح السنة (ص/ ٢٧).
(٤) الانتصار (٣/ ٦٥٣).

■ الفرع الثاني: سؤال بعضهم النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مكان النار

النار اسم من أسماء جهنم. وهي نار الله المحرِقة - نعوذ بالله منها -. قال ابن فارس[١]: (النون والواو، والراء أصل صحيح يدل على إضاءة، واضطراب، وقلة ثبات. منه: النور، والنار. سُميّا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأن ذلك يكون مضطربًا سريع الحركة) اهـ.

والنار هي الدار التي أعدها الله لمن كفر به، وعصاه. قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة الحج: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٧٢]. قال الجرجاني[٢] في تعريفها: (جوهر لطيف، محرق) اهـ. وقال المناوي[٣]: (جوهر لطيف، يفرط لشدة لطافته في ذاته المتجمد بالحر المفرط، وفي تجميد المتميع بالبرد المفرط، ذكره الحرالي[٤]. وقال غيره: جسم لطيف، مضيء، حار من شأنه الإحراق) اهـ. وهي مخلوقة، ولا تفنى باتفاق أهل السنة[٥].

وطلب تعيين مكانها - نسأل الله العافية والسلامة منها - ورد في سؤال رجل

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٢٩٤).

(٢) التعريفات (ص/ ٣٠٧).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (ص/ ٦٨٩).

(٤) هو: علي بن الحسن، أبو الحسن الأندلسي (ت/ ٦٣٧هـ)، صاحب مؤلفات في العربية، وغيرها. انظر: تأريخ الإسلام (٤٦/ ٣٣٦).

(٥) وللبعض قول ضعيف بالفناء، انظر: عقيدة السلف للصابوني (ص/ ١٣٩-١٤٠)، والفِصَل في الملل (٤/ ٦٩)، ومراتب الإجماع كلاهما لابن حزم (ص/ ١٧٣).

لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي استشكالٍ كتبه هرقل عظيم الروم - وفي رواية قيصر - إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في حديثين متعددين.

ويحسن قبل الخوض في غمار مسألة تعيين مكان النار، وأدلتها أن أورد هذين الحديثين مبينًا حكميهما من حيث القبول، والرد.

فأما الحديث الأول: فقد رواه: إسحاق بن راهويه[١] - واللفظ له -، والبزار[٢]، وابن حبان[٣]، والحاكم[٤]، كلهم من طرق عن أبي هشام المغيرة بن سلمة المخزومي عن عبدالواحد بن زياد عن عبدالله بن عبدالله بن الأصم عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا محمد، أرأيت جنة عرضها السماوات والأرض، فأين النار؟ قال: «**أرأيت هذا الليل الذي قد كان ألبس عليك كل شيء أين جُعِل**»؟ فقال: الله أعلم. قال: «**فإن الله يفعل ما يشاء**».

وهكذا قال ابن راهويه، والحاكم: عبدالله بن عبدالله. وقال غيرهما: عبيدالله بن عبدالله! قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعلم له علة، ولم يخرجاه) اهـ، ووافقه الذهبي في التلخيص، والحديث أورده الألباني في السلسلة الصحيحة[٥]، وتعقبهما بقوله: (إنما هو على شرط مسلم فقط؛ لأن عبدالله ابن عبدالله الأصم لم يرو عنه البخاري، وهو ثقة كما قال ابن معين وغيره، وهو أخو

(١) المسند (١/ ٣٩٩) ورقمه/ ٤٣٧.
(٢) المسند له (١٦/ ٢٢٤) ورقمه/ ٩٣٨٠.
(٣) الصحيح (كما في الإحسان ١/ ٣٠٦ ورقمه/ ١٠٣).
(٤) المستدرك (١/ ٩٢).
(٥) (٦/ ٩٢٥) ورقمه/ ٢٨٩٢.

عبيدالله بن عبدالله الأصم، وكلاهما ذكرهما ابن حبان في الثقات[١]، أكبرهما عبدالله. وكلاهما يروي عن عمهما يزيد بن الأصم، وعن كل منهما عبدالواحد بن زياد كما في الجرح والتعديل[٢]، وغيره؛ فكأنه لذلك اختلف الرواة، أو المخرجون في راوي هذا الحديث: هل هو عبدالله المكبرَّ؟ أم عبيدالله المصغر؟ فوقع في مسند إسحاق، ومستدرك الحاكم مكبرًا، ووقع في الإحسان، وفي مسند البزار مصغرًا) اهـ.

وخالف أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري أبا هشام المخزومي فأرسل الحديث؛ فإن البزار لما روى الموصول قال عقبه: حدثنا أبو كامل: حدثنا عبدالواحد ابن زياد: حدثنا عبيدالله بن عبدالله بن الأصم عن عمه يزيد بن الأصم عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يقل: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ !

وكأن هذه الرواية ترجح أن الحديث من طريق عبيدالله المصغر- والله أعلم -. وأبو كامل[٣]، وأبو هشام[٤] ثقتان حافظان، ولعل عبدالواحد استعجل مرة فأرسل الحديث.

وأما الحديث الآخر فقد انفرد بروايته - فيما أعلم -: عبدالله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد - مولى آل معاوية - عن التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به. ورواه عن ابن خثيم جماعة.

---

(١) (٧/ ٣٦، ١٤٢).

(٢) (٥/ ٩١) ت/ ٤٢٠، و(٥/ ٣٢١) ت/ ١٥٢٧.

(٣) انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٢٦٩) ت/ ٤٧٥٨.

(٤) انظر: المصدر نفسه (٢٨/ ٣٦٦) ت/ ٦١٣٠.

فرواه: الإمام أحمد بن حنبل[١] - وهذا مختصر من لفظه -، وأبو عبيد[٢]، وابن زنجويه[٣]، جميعًا عن إسحاق بن عيسى عن يحيى بن سليم[٤] الطائفي، ورواه: أحمد بن منيع[٥]، وعبدالله بن الإمام أحمد[٦] عن سريج بن يونس، كلاهما عن عباد بن عباد المهلبي، ورواه عبدالله بن الإمام أحمد - كذلك -[٧]، وأبو يعلى[٨]، كلاهما عن حوثرة بن أشرس عن حماد بن سلمة، ورواه: الطبري[٩] عن يونس عن ابن وهب عن مسلم بن خالد (هو: الزنجي). ورواه: ابن عساكر[١٠] بسنده عن عبدالله بن براد عن عبدالله بن إدريس عن نوح بن أبي الفرات. ورواه: المزي[١١] مرة بسنده عن الطبراني عن أبي زرعة عبدالرحمن بن عمرو الدمشقي، ومرة أخرى[١٢] بسنده عن عبدالله بن الإمام أحمد عن أبيه، كلاهما عن عفان عن وهيب بن خالد، كلهم عن ابن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال: لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) المسند (٢٤/ ٤١٦-٤١٩) ورقمه/ ١٥٦٥٥.

(٢) الأموال (٢/ ٩٠) ورقمه/ ٥٤١.

(٣) الأموال له (٢/ ٣٠٦) ورقمه/ ٧٤٦.

(٤) وقع في المطبوع من المسند: (سليمان)، والصواب ما أثبته. وسمي على الصواب في: تأريخ ابن عساكر (٢١/ ٥٨)، والإتحاف للبوصيري (٧/ ١٦) ورقمه/ ٢/ ٦٣٤٣.

(٥) المسند (كما في: الإتحاف للبوصيري ٥/ ١٠٢ ورقمه/ ١/ ٤٦٥٠).

(٦) زوائده على المسند (٢٧/ ٢٤٢-٢٤٤) ورقمه/ ١٦٦٩٣. ورواه من طريقه: ابن عساكر في تأريخه (٢/ ٣٨).

(٧) المصدر نفسه (٢٧/ ٢٤٤-٢٤٥) ورقمه/ ١٦٦٩٤. ورواه من طريقه: ابن عساكر في تأريخه (٢/ ٤٠-٤١).

(٨) المسند (٣/ ١٧٠) ورقمه/ ١٥٩٧. ورواه من طريقه: ابن عساكر في كتابه المتقدم (٢/ ٣٩).

(٩) التفسير (٧/ ٢٠٩) ورقمه/ ٧٨٣١.

(١٠) تأريخه (٢١/ ٥٨).

(١١) تهذيب الكمال (١٠/ ٤٢٦) ت/ ٢٢٦٧.

(١٢) المصدر نفسه (١٠/ ٤٢٧).

بحمص، وكان جارًا لي شيخًا كبيرًا قد بلغ الفند، أو قرب. فقلت: ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورسالة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هرقل؟ فقال: بلى. فذكر حديثًا فيه طول. وفيه أن التنوخي قال: فإذا في كتاب صاحبي: «تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين! فأين النار؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سبحان الله! أين الليل إذا جاء النهار**»؟ قال: فأخذت سهمًا من جعبتي، فكتبته في جلد سيفي. فلما أن فرغ من قراءة كتابي، قال:«**إن لك حقًا، وإنك رسول، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها؛ إنا سفر مرملون**»[1]، الحديث.

وللطبري: سعيد بن أبي راشد عن يعلى بن مرة قال: لقيت التنوخي، فذكر الحديث. زاد في إسناده: يعلى بن مرة! وقال ابن عساكر من طريق نوح بن أبي الفرات: سعيد بن أبي راشد قال: رأيت رجلًا على باب معاوية، فقالوا: هذا الجهني رسول قيصر إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذكر حديثه.

وساقه ابن كثير في البداية والنهاية[2] عن الإمام أحمد، ثم قال: (هذا حديث غريب، وإسناده لا بأس به، تفرد به الإمام أحمد[3]) اهـ.

وأورد الهيثمي في مجمع الزوائد[4]، وعزاه إلى عبدالله بن الإمام أحمد، وأبي يعلى، وقال: (ورجال أبي يعلى ثقات، ورجال عبدالله بن أحمد كذلك) اهـ.

---

(١) أي: نافذة أزوادنا، قليل طعامنا. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (ص/ ٢٣).

(٢) (٥/ ١٩-٢١).

(٣) يعني: عن أصحاب الكتب الستة.

(٤) (٨/ ٢٣٤ - ٢٣٦).

وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة[١]، وحكم بضعفه. وذكره عرضًا في السلسلة الصحيحة[٢] عن الإمام أحمد، والطبري، وضعفه. وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: (حديث غريب، وإسناده ضعيف لجهالة سعيد بن أبي راشد؛ فلم يرو عنه غير عبدالله بن عثمان بن خثيم، ولم يُؤْثَر توثيقه عن غير ابن حبان، وباقي رجاله عدا التنوخي رجال الصحيح) اهـ.

ومدار أسانيد الحديث على عبدالله بن عثمان بن خثيم، وهو: المكي، صدوق في الحديث[٣]. ولكن شيخه: سعيد بن أبي راشد لم يرو عنه إلاّ هو[٤]. قال الذهبي، وقد ترجم له في الميزان[٥]: (عن يعلى بن مرة وعنه عبدالله بن عثمان بن خثيم وحده) اهـ. ولم أرَ من وثقه غير ابن حبان[٦]، وتوثيقه له لا يكفي لمعرفة حاله، ومرة يرويه عن التنوخي، ومرة أخرى يرويه عن يعلى بن مرة الثقفي عن التنوخي! ولكن في إسناد الطبري بذكر يعلى بن مرة: مسلم بن خالد، وهو: الزنجي، المكي، ضعيف كثير الغلط. قال البخاري[٧]: (منكر الحديث) اهـ. وضعفه: أبو حاتم[٨]، والنسائي[٩]، وغيرهم[١٠]. والإسناد من غير ذكر يعلى بن مرة أشبه؛ لأنه خالفه

(١) (٨/ ١٦٣) ورقمه/ ٣٦٨٦.
(٢) (٦/ ٩٢٧).
(٣) قاله ابن حجر في التقريب (ص/ ٥٢٦) ت/ ٣٤٨٩.
(٤) انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٤٢٦).
(٥) (٢/ ١٣٥) ت/ ٣١٧٠.
(٦) الثقات (٤/ ٢٩٠).
(٧) الضعفاء الصغير (ص/ ٢١٩) ت/ ٣٤٢.
(٨) كما في: الجرح والتعديل (٨/ ١٨٣) ت/ ٨٠٠.
(٩) الضعفاء (ص/ ٢٣٨) ت/ ٥٦٩.
(١٠) انظر: الميزان (٥/ ٢٢٧-٢٢٨) ت/ ٨٤٨٥.

جماعة من الثقات، فلم يذكروه، وقال أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري: (وعندي أن ذكره في هذا الإسناد مقحم خطأ) اهـ.

ولكنه مال إلى أن سعيد بن أبي راشد هو الصحابي! وليس له دليل يُعوَّل عليه، وقد قال الحافظ ابن حجر[١] في أواخر ترجمة الصحابي: (وأما سعيد بن أبي راشد شيخ عبدالله بن عثمان بن خثيم، روى عنه عن رسول قيصر حديثًا فأظنه غير هذا) اهـ، وما ظنه هو الصحيح.

والخلاصة: أن الحديث ضعيف الإسناد، لا حجة فيه، والسؤال فيه عن مكان النار حسن لغيره بالحديث الأول.

وليس في الحديثين بيان لتعيين مكان النار بالتحديد، ولكن في الحديث الأول سؤال تعنت، وأجاب عليه النبي ﷺ بجواب مسكت بذكر الليل والنهار في مقابل السماوات والأرض، ومقابل الجنة والنار... وأن الله يفعل ما يشاء؛ فجعل النار حيث شاء كما جعل الليل حيث شاء[٢].

وفي الحديثين: جواز السؤال عن مكان النار؛ خلافًا لبعض الشيعة القائلين أن الجنة، والنار ليستا جزءًا من هذا العالم، فلا مجال للسؤال عن مكانيهما[٣]!

وذكر ابن عادل في اللباب[٤] أنه روي عن طارق بن شهاب: أن ناسًا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب، وعنده أصحابه، فقالوا: أرأيتم قولكم: وجنة عرضها

(١) الإصابة (٣/ ١٠٢) ت/ ٣٢٥٧.
(٢) وانظر: تفسير السمعاني (١/ ٣٥٧).
(٣) انظر ما سيأتي (ص/ ١٢٤).
(٤) (٥/ ٥٣٨).

السماوات والأرض! فأين النار؟ قال عمر: (أرأيتم إذا جاء النهار أين يكون الليل؟ وإذا جاء الليل أين يكون النهار). فقالوا له: إنه لمثلها في التوراة. ومعناه: حيث شاء الله. ولم أقف عليه مسندًا.

وليس في كون الجنة عرضها السماوات والأرض، المذكور في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ما ينفي وجود النار في السماء؛ لأن العرض هنا مستعمل في السعة، وليس في مقابل الطول؛ لظهور أنه لا طائل في معنى ما يقابل الطول، وهذا كقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة فصلت: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ﴾ [فصلت: ٥١]. ومنه قول العديل[(١)] الشاعر لما فرّ من وعيد الحجاج الثقفي:

وَدونَ يدِ الحجّــاجِ مِنْ أَنْ تنَالَــنِي ... بِسَاطٌ لأيدِي اليَعــمُلاتِ عَرِيـضُ

وتشبيه عَرض الجنة بعرض السماء والأرض أي: مجموع عرضيهما؛ لقصد تقريب المشبه بأقصى ما يتصوره الناس في الاتساع، وليس المراد تحديد ذلك العرض[(٢)].

وأجاب السمعاني[(٣)]، والبغوي[(٤)] في تفسيريهما، وابن عادل في اللباب[(٥)]، وغيرهم بأن المقصود أن باب الجنة في السماء، وعرضها كما أخبر سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

(١) ابن الفرخ العجلي. شاعر مُقِل، من شعراء الدولة الأموية. انظر: الأغاني (٢٢/ ٣٢٨).
(٢) انظر: الكامل للمبرد (٢/ ٧٥)، والأغاني (٢٢/ ٣٣١)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٤٠٨).
(٣) (١/ ٣٥٧).
(٤) معالم التنزيل (٢/ ١٠٤).
(٥) (٥/ ٥٣٩).

وقال ابن كثير[١]، وقد ذكر الحديث: (وهذا يحتمل معنيين، أحدهما: أن يكون المعنى في ذلك أنه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل إذا جاء النهار ألا يكون في مكان وإن كنا لا نعلمه. وكذلك النار تكون حيث يشاء الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا أظهر)، ثم قال: (الثاني: أن يكون المعنى: أن النهار إذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب فإن الليل يكون من الجانب الآخر، فكذلك الجنة في أعلى عليين فوق السماوات تحت العرش، وعرضها كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الحديد:٢١]، والنار في أسفل سافلين. فلا تنافي بين كونها كعرض السماوات والأرض، وبين وجود النار- والله أعلم -) اهـ.

ومعلوم أن الليل، والنهار كليهما من آيات الله، ويظهران على وجه الأرض، يولج الله هذا في هذا، وهذا في هذا، ويغشي الليل النهار بعظيم قدرته، وكمال علمه، وجلال حكمته؛ قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة آل عمران: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٢٦-٢٧]. وقال في السورة نفسها: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران:١٩٠]. وقال في سورة الأعراف: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤]، والآيات في هذا المعنى كثيرة جدًا.

(١) التفسير (٢/ ١١٨).

وإذا كان الليل، والنهار كلاهما يظهران على وجه الأرض فإنه لا يمنع شيء أن تكون الجنة، والنار جميعًا في السماء؛ والله قدير، وفعّال لما يريد؛ قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة البقرة: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وقال في سورة المائدة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة: ١]. وقال في سورة البروج: ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج: ١٢-١٦].

***

■ **الفرع الثالث: بيان أنه يؤتى بالنار يوم القيامة كأنها سراب[١]، لها سبعون ألف زمام[٢]، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها.**

يوم القيامة يوم عظيم هوله، شديد خطره، وأهواله مبينة في الكتاب والسنة. ومن ذلك قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في مفتتح سورة الحج: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾ [الحج: ١-٢].

وجاء في حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في أهوال يوم القيامة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا[٣] فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله[٤]. فيصعق، ويصعق الناس. ثم يرسل الله** – أو قال – : **ينزل الله مطرًا كأنه الطل[٥]، أو الظل فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. ثم يقال: يا أيها الناس، هلموا إلى ربكم** ﴿ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴾ [الصافات: ٢٤]. **ثم يقال لهم: أخرجوا بعث النار. فيقال:**

---

(١) بمهملة، ثم موحدة: وهو الذي يتراءى للناس في الأرض القفر، والقاع المستوي وسط النهار في الحر الشديد لامعًا مثل الماء. انظر: شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٦)، وفتح الباري لابن حجر (١١/ ٤٥٠).

(٢) الزمام – بكسر الزاي – ، وهو الذي يجعل في أنف البعير دقيقًا؛ ليقاد به. انظر: النهاية لابن الأثير (خطم) ٢/ ٥٠، وشرح النووي على مسلم (١/ ١٧٢).

(٣) الليت: صفحة العنق. وإصغاؤه : إمالته. وهما ليتان من جانبي العنق. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (ص/ ٢٦٢).

(٤) أي: يُطينه، ويصلحه. قاله النووي في شرحه على مسلم (١٨/ ٧٦).

(٥) هو: الندى الذي ينزل من السماء في الصحو. والطل – أيضًا – أضعف المطر. قاله ابن الأثير في النهاية (طلل) ٣/ ٣٠٠.

من كم؟ فيقال: من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين. قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيبًا، وذلك يوم يكشف عن ساق» أخرجه مسلم[١].

ومن أهوال يوم القيامة، وتخويف الله عباد منه، ومن النار: أنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى يأتي بالنار في ذلك اليوم كأنها سراب، لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها!

فقد روى الشيخان[٢] من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس، والقمر إذا كانت صحوًا**» ؟ قلنا: لا. قال: «**فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما**». ثم قال: «**ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر، أو فاجر، وغُبَّرات[٣] من أهل الكتاب. ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب. فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله. فيقال: كذبتم، لم يكن لله صاحبة، ولا ولد. فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا. فيقال: اشربوا. فيتساقطون في جهنم**»، الحديث. واللفظ للبخاري.

---

(١) في (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: في خروج الدجال...) ٤/ ٢٢٥٨ ورقمه/ ٢٩٤٠.

(٢) روا البخاري في (كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] ٩/ ١٢٩ ورقمه/ ٧٤٣٩. ورواه مسلم في (كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية) ١/ ١٦٧ ورقمه/ ١٨٣.

(٣) بضم الغين المعجمة، وفتح الباء الموحدة المشددة، أي: وبقايا. انظر: شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٦).

وروى مسلم[١] من حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يوتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**».

وسوف يأتي في حديث أن جويبرًا أخرج في تفسيره عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من أين يجاء بجهنم يوم القيامة؟ قال: «**يجاء بها من الأرض السابعة، لها سبون ألف زمام معلق**»، الحديث. ولكنه حديث لا حجة فيه، ولا يُعتمد على مثله لأنه منكر.

والحديثان الأولان فيهما دلالة على أن نار جهنم تنقل في بعض الأحيان من مكان إلى آخر، حيث يؤتى بها في عرصات يوم القيامة تجرها الملائكة على الصفة المذكورة في الحديثين. وذلك قبل دخول أهل الجنةِ الجنةَ كما دل عليه حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم في سائر لفظه، وغيره من الأدلة. ثم دلت النصوص أن النار عقب ذلك تكون مجاورة للجنة كما سيأتي بيانه - إن شاء الله تعالى -[٢].

❊❊❊

(١) في (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين) ٤/ ٢١٨٤ ورقمه/ ٢٨٤٢.

(٢) (ص/ ٤٧، وما بعدها).

قال مقيده – عفا الله تعالى عنه، وجعله من الداعين إلى السّنة والجماعة:

هذا، واعلم رحمك الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وأجارك من النار، ودار البوار: أنه قد اختلف أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في تعيين مكان النار، هل هي في الأرض، أو في السماء، أو غير ذلك على ثمانية أقوال، وسأُوردها في سبعة مباحث:

المبحث الأول
وفيه القول الأول: أن النار في السماء

وكون النار في السماء هو قول جماعة من أهل العلم المحققين، والعلماء المعتبرين وسوف يأتي ذكرهم– إن شاء الله تعالى – [١]، ومجموع أدلتهم في اثني عشر دليلًا:

الدليل الأول: قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة الذاريات: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، قال الألوسي في روح المعاني[٢]: (وهو ظاهر في أن النار في السماء، وفيه خلاف) اهـ. وذلك أن (في) تفيد الظرفية المكانية؛ لأن أصل وضعها اللغوي للوعاء، والظرف، وما قُدر تقدير الوعاء. وتأتي بمعنى وسط، وبمعنى داخل، وبمعنى على. قال سيبويه: (أما "في" فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمه.. .) إلخ)[٣].

---

(١) انظر: التخويف من النار (ص/ ٦٩)، ويقظة أولي الاعتبار لصديق القنوجي (ص/ ٤٦).
(٢) (٢٧/ ١٠).
(٣) انظر: مختار الصحاح (ف ي أ) ص/ ١٦٦، ولسان العرب (فيا) ١٥/ ١٦٧.

وجاء عن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [١] أنه قال في قول الله تعالى : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾: (ومن السماء يأتي رزقكم، يعني المطر. ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ يعني: الجنة. ويقال ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ ﴾ على رب السماء رزقكم. ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ من الثواب، والعقاب) أهـ. ومعلوم أن الثواب في الآخرة بالجنة، ونعيمها. وأن العقاب بالنار، وجحيمها.

وهذا القول له حكم الرفع إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لأنه في التفسير، ولا مجال للرأي فيه. قال الحاكم في المستدرك[٢] عن الشيخين:

(وتفسير الصحابي عندهما مسند) اهـ. وقال – مرة – [٣]: (وقد اتفقا على أن تفسير الصحابي حديث مسند) اهـ.

وبتفسير ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هذا قال تلاميذه؛ فقد ذكر ابن المنذر في تفسيره [٤] عن مجاهد بن جبر أنه قال في قوله تعالى :﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾، قال: (الجنة، والنار) اهـ.

وذَكَرَ هذا عن مجاهد، والضحاك بن مزاحم جميعًا: مكي بن أبي طالب في تفسيره[٥]، وابن رجب في التخويف من النار[٦]، وغيرها.

---

(١) تنوير المقباس (١/ ٤٤١).
(٢) (١/ ٧٩، ٢١١).
(٣) المصدر نفسه (١/ ٧٢٦)
(٤) كما في: لوامع الأنوار (٢/ ٢٣٧).
(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية (١١/ ٧٠٨٩).
(٦) (ص/ ٦٧، ٦٩).

وفي تفسير مجاهد[١] أنه قال: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾، يعني الجنة. قال: يقول: الجنة في السماء). ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: (يعني: الخير، والشر) اهـ.

ونقل الطبري[٢]، والسمعاني[٣]، والبغوي[٤]، والألوسي[٥]، وغيرهم في تفاسيرهم أن مجاهدًا نفسه قال - مرة -: (أي: والذي توعدونه من خير، وشر) أهـ.

ونقل الواحدي في تفسيره[٦] عن الكلبي أنه قال في الآية: (من الخير، والشر) اهـ. والكلبي اسمه: محمد بن السائب رافضي، متهم بالكذب[٧]. وفي قول غيره غنية عن قوله.

وهذا المعنى المنقول عن مجاهد، والكلبي اختاره ابن الجوزي[٨]، والخازن[٩] في تفسيريهما.

ونقل السمعاني[١٠]، والبغوي[١١] عن عطاء بن أبي رباح أنه قال في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾: (من الثواب، والعقاب) اهـ.

---

(١) (١/ ٦١٩).
(٢) التفسير (٢٢/ ٤٢١).
(٣) التفسير له (٥/ ٢٥٥).
(٤) معالم التنزيل (٧/ ٣٧٥).
(٥) روح المعاني (٢٧/ ١٠).
(٦) الوسيط (٤/ ١٧٦).
(٧) انظر: أحوال الرجال (ص/ ٥٤) ت/ ٣٧، والمجروحين (٢/ ٢٥٣)، والكشف الحثيث (ص/ ٢٣٠) ت/ ٦٦٧، وتنزيه الشريعة (١/ ١٠٥) ت/ ١٢٧، وقانون الموضوعات للفتني (ص/ ٢٩٠).
(٨) زاد المسير (٤/ ١٦٧).
(٩) لباب التأويل (٤/ ١٩٤).
(١٠) التفسير (٥/ ٢٥٥).
(١١) معالم التنزيل (٧/ ٣٧٥).

ونقل الواحدي[١]، والسمعاني[٢]، والبغوي[٣]، جميعًا في تفاسيرهم عن عطاء في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الجنة، والنار) اهـ.

وهذه الأقوال المتقدمة في تفسير الآية متقاربة المعنى، ذكرها الشوكاني[٤] في تفسيره، وقدم منها قول من قال إن المقصود: الجنة، والنار. ثم قال: (والأولى الحمل على ما هو أعم من هذه الأقوال؛ فإن جزاء الأعمال مكتوب في السماء، والقضاء والقدر ينزل منها، والجنة والنار فيها) اهـ. وقال صديق حسن خان[٥] مثله.

والدليل الثاني: ما رواه الشيخان[٦] من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان أبو ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يحدث: أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «فُرّج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة، وإيمانًا، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فعرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال: أرسل إليه؟ قال: نعم. فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة، وعلى يساره أسودة. إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا

(١) الوسيط (٤/ ١٧٦).
(٢) التفسير (٥/ ٢٥٥).
(٣) معالم التنزيل (٧/ ٣٧٥).
(٤) فتح القدير (٥/ ١٢١).
(٥) فتح البيان (١٣/ ١٩٨).
(٦) البخاري (١/ ٧٨) ورقمه/ ٣٤٩، ومسلم (١/ ١٤٨) ورقمه/ ١٦٣.

نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح، والابن الصالح. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه؛ فأهل اليمين منهم أهل الجنة. والأسودة التي عن شماله أهل النار. فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى»، الحديث.

وقوله (أسودة)، أي: شخوص. وكل شخص سواد من متاع، أو إنسان، أو غيره. وجمع السواد: أسودة. ثم أساود جمع الجمع. قاله الحميدي[١]. وقال ابن الأثير[٢]: (وأسودة: جمع قلة لسواد، وهو: الشخص؛ لأنه يرى من بعيد أسود) اهـ.

وقال النووي[٣]: (قال أهل اللغة: "السواد" الشخص. وقيل: "السواد" الجماعات. وأما النسم - فبفتح النون، والسين - والواحدة: نسمة. قال الخطابي، وغيره: هي نفس الإنسان. والمراد: أرواح بني آدم) اهـ. وقال المناوي[٤]: (والمراد: جماعة من بني آدم) اهـ. وقال الملَّا علي القارئ في المرقاة[٥]: (أي: أشخاص من أولاده) اهـ.

ثم إن ما ورد في هذا الحديث من ذكر النسم يفسره ما سيأتي[٦] في حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من رؤية الجنة، والنار. وهذا كله دال على رؤيةِ ذواتٍ رؤيةً حقيقية.

ولكن حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيه إشكال مع قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في الأعراف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين (ص/ ٢٢٢).
(٢) النهاية (باب: السين مع الواو) ٢/ ٤١٨.
(٣) شرحه على مسلم (٢/ ٢١٨).
(٤) التيسير (٢/ ١٦٨).
(٥) (٩/ ٣٧٦٩).
(٦) (ص/ ٣٨).

﴿ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، وما سيأتي[١] في حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأجاب القاضي عياض[٢] عن الاعتراض على الحديث بأن أرواح الكفار لا تفتح لهم أبواب السماء كما هو نص القرآن: باحتمال أن الجنة كانت من جهة يمين آدم، والنار في جهة شماله، فكان يُكْشَفُ له عنهما، ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء أن تفتح لها أبواب السماء، ولا تَلِجُها. اهـ. وهذا مستلزم وجود النار في السماء.

واستظهر ابن رجب في شرحه على البخاري[٣] أن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ في السماء الدنيا ينظر إلى نسم بنيه عن يمينه، وشماله. ونسم بنيه مستقرة في مستقرها: فنسم المؤمنين في الجنة، ونسم الكافرين في النار، وليست عند آدم في السماء الدنيا.

وقال ابن حجر في الفتح له[٤]: (وظاهره أن أرواح بني آدم من أهل الجنة، والنار في السماء! وهو مشكل) اهـ، ثم ذكر كلام القاضي عياض الآتي.

وقال العيني في العمدة [٥] في شرح قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نسم بنيه): (النسم: بفتح النون والسين. والنسمة: نفس الروح، وما بها نسمة أي: نفس. والجمع: نسم، قاله ابن سيده. وقال الخطابي: هي النفس. والمراد: أرواح بني آدم. وقال ابن التين: ورويناه «نسيم بني آدم»، والأول أشبه. وقال القاضي عياض: «فيه دلالة أن نسم أهل النار في السماء»، ثم قال: «قد جاء أن أرواح الكفار في سجين، وأن

(١) (ص/ ٤٧).
(٢) كما في: لوامع الأنوار (٢/ ٥٣).
(٣) فتح الباري (٢/ ٣١٥).
(٤) (١/ ٤٦١).
(٥) (٤/ ٤٣-٤٤).

أرواح المؤمنين منعمة في الجنة، فكيف تكون مجتمعة في السماء؟ وأجاب بأنه يحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتًا فصادف وقت عرضها مرور النبي. فإن قلت: لا تفتح أبواب السماء لأرواح الكفار كما هو نص القرآن! قلت: يحتمل أن الجنة كانت في جهة يمين آدم، والنار في جهة شماله، وكان يكشف له عنهما. ويحتمل أن يقال: إن النسم المرئية هي لم تدخل الأجساد بعد، وهي مخلوقة قبل الأجساد ومستقرها عن يمين آدم، وشماله، وقد أعلمه أيما يصيرون إليه؛ فلذلك كان يستبشر إذا نظر إلى من عن يمينه، ويحزن إذا نظر إلى من عن يساره) اهـ.

والدليل الثالث: ما أخرجه أبو داود الطيالسي[١] -ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة[٢]-، والإمام أحمد[٣]- وهذا مختصر من لفظه - في مسنديهما، والطحاوي في شرح المشكل[٤]، كلاهما من طرق عن الحجاج بن منهال، كلاهما (الطيالسي، وحجاج) عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أُتيت بالبراق - وهو دابة أبيض، طويل، يضع حافره عند منتهى طرفه -، فلم نزايل ظهره أنا، وجبريل حتى أتيت بيت المقدس، ففتحت لنا أبواب السماء، ورأيت الجنة والنار**)، الحديث.

وأورده البوصيري في الإتحاف[٥] عن أبي داود الطيالسي، وقال عقبة: (هذا إسناد رواته ثقات) أهـ.

---

(١) ورقمه/ ٤١١.

(٢) (٢/ ٣٦٤).

(٣) (٣٨/ ٣٥٦-٣٥٧) ورقمه/ ٢٣٣٣٢.

(٤) شرح مشكل الآثار، ورقمه/ ٥٠١٤.

(٥) (٧/ ٢٢٨) ورقمه/ ٥٧٤٧.

وابن بهدلة صدوق في الحديث[١]؛ فالإسناد: حسن. قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على مسند الإمام أحمد: (إسناده حسن من أجل عاصم بن بهدلة، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح) اهـ.

وفي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ففتحت لنا أبواب السماء، ورأيت الجنة والنار**» إثبات لرؤية النار في السماء، وهي رؤية بصرية؛ لأن الإسراء والمعراج كان بالروح والبدن جميعًا[٢]، والرؤية البصرية لا تكون إلا لشيء مستقر ومُشاهد، وموجود ومحسوس.

والحديث ذكره الخلال في كتاب السنة[٣] في رواية المروذي عن الإمام أحمد بلفظ يرفعه: (رأيت ليلة أسري بي الجنة، والنار في السماء، فقرأت هذه الآية: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، فكأني لم أقرأها قط). ولم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ.

وقال ابن رجب[٤]، وقد ذكر بعض أدلة أصحاب هذا القول، ومنها حديث حذيفة هذا: (وهذا كله ليس بصريح في أنه رأى النار في السماء كما لا يخفى. وأيضًا فعلى تقدير صحة ذلك اللفظ لا يدل على أن النار في السماء، وإنما يدل على أنه رآها وهو في السماء، والميت يرى في قبره الجنة والنار، وليست الجنة في الأرض. وقد رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاة الكسوف الجنة، والنار وهو في الأرض[٥]. وكذلك

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣٢٠-٣٢١)، والجرح والتعديل (٦/ ٣٤٠) ت/ ١٨٨٧، والتقريب (ص/ ٤٧١) ت/ ٣٠٧١.

(٢) انظر: زاد المعاد (٣/ ٣٦)، وعمدة القارئ (٤/ ٣٩)، وروح المعاني (١٥/ ٧).

(٣) كما في: التخويف من النار لابن رجب (ص/ ٦٩). والخبر لم أره في المقدار المطبوع من كتاب السنة.

(٤) التخويف من النار (ص/ ٦٧).

(٥) انظر: صحيح مسلم (٢/ ٦٢٢) ورقمه/ ٩٠٤.

في بعض طرق الإسراء: حديث أبي هريرة[١]: «أنه مر على أرض الجنة، والنار في مسيره إلى بيت المقدس»، ولم يدل شيء من ذلك على أن الجنة والأرض[٢]؛ فحديث حذيفة إن ثبت أنه رأى الجنة، والنار في السماء؛ فالسماء ظرف للرؤية لا للمرئي - والله تعالى أعلم -) اهـ.

وقال السفاريني[٣] نحو قوله؛ فإنه قال عقب ذكره دلالة حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أن النار في السماء: (وليس في هذا ونحوه حجة على أن النار في السماء؛ لجواز أن يراها في الأرض وهو في السماء. وهذا الميت يرى وهو في قبره الجنة، والنار، وليست الجنة في الأرض، وثبت أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رآهما وهو في صلاة الكسوف وهو في الأرض) اهـ.

وقولاهما متعقبان بأن الأدلة المتقدمة صريحة في كون النار في السماء. وما ورد في رؤية الميت في قبره للجنة والنار فهو محمول على مقتضيات الحساب، والجزاء، والله جَلَّ جَلَالُهُ فعال لما يريد كما قال في سورة هود: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]. ورؤية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للجنة والنار وهو في الأرض محمول على المعجزة، ومقتضيات تبليغ الرسالة، وقد قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى في أواخر سورة الشورى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ

(١) سيأتي (ص/ ٩٩).

(٢) هكذا العبارة في الطبعة المعتمدة! وهي كذلك في الطبعة الثانية، بتحقيق بشير محمد عيون، نشر: مكتبة المؤيد (الطائف)، ودار البيان (دمشق)، سنة١٤٠٩هـ. وصواب العبارة فيما أرى: (ولم يدل شيء من ذلك على أن الجنة في الأرض).

(٣) لوامع الأنوار (٢/ ٢٣٩).

نُورًا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣].

وما تقدم نقله عن ابن رجب من أن السماء ظرف للرؤية لا للمرئي محتمل من اللفظ، ولكنه متعقب بأنه تأويل يحتاج إلى دليل، وليس موجودًا. وكذا هو متعقب بما في اللفظ من العموم؛ لأن متعلق قوله: (في السماء) يُفسر بكونٍ عام، وهذا الكون يُقصد به المكان كما هو ظاهر اللفظ، وهو الذي تعضده الأدلة.

ومما يؤيد هذا: اللفظ الآخر للحديث؛ فإن فيه مرفوعًا: (رأيت ليلة أسري بي الجنة، والنار في السماء، فقرأت هذه الآية: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، فإن الحرف (في) في أصل اللغة يدل على الظرفية المكانية، وحمل اللفظ على ظاهره هو الأصل.

والدليل الرابع: ما ذكره السفاريني[1] من حديث أبي هارون العبدي - وضعفه جدًا- عن أبي سعيد الخدري في صفة الإسراء: (أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ رأى الجنة، والنار فوق السماوات)، ثم قال: (ولو صح لحمل على ما ذكرناه - أيضًا -) اهـ

والحديث الذي أشار إليه رواه: الطبري في تهذيب الآثار[2]، والآجري في الشريعة[3]- وهذا مختصر من لفظه -، كلاهما من طريق معمر عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ

(١) لوامع الأنوار (٢/ ٢٣٩). وانظر: يقظة أولي الاعتبار (ص/ ٤٧).
(٢) (١/ ٤٢٧-٤٢٩) ورقمه/ ٧٢٥.
(٣) (٣/ ١٥٢٩) ورقمه/ ١٠٢٧.

لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١]، قال: حدثنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ليلة أسري به، قال نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُتيت بدابة هي أشبه الدواب بالبغل)، فذكر حديثًا قال فيه: (فإذا أنا برجل كهيئته يوم خلقه الله عَزَّوَجَلَّ لم يتغير منه شيء، وإذا هو تعرض عليه أرواح ذريته، فإذا كان روح مؤمن قال: روح طيب، وريح طيبة، اجعلوا كتابه في عليين. وإذا كان روح كافر قال: ريح خبيثة، وروح خبيث، اجعلوا كتابه في سجين. فقلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا أبوك آدم. فسلم علي، ورحب بي)، الحديث. وروى الطبري[١]، وابن أبي زَمَنين[٢] في تفسيريهما بعضه، دون الشاهد.

وأبو هارون اسمه: عمارة بن جوين[٣] البصري. شيعي، خارجي، متهم في الحديث[٤]. وما تقدم من الأدلة يغني عن حديثه.

ومما يدل على هذا القول، ويؤيده:

الدليل الخامس: ما جاء في سورة الأعراف من قوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ كَـٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَـٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا

---

(١) (٧/ ٢٧) ورقمه/ ٨٧٢٣.

(٢) (٤/ ١٣٦).

(٣) بضم الجيم، وفتح الواو، وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها، وآخره نون. عن ابن ماكولا في الإكمال (٢/ ١٧٣).

(٤) انظر: الضعفاء لابن الجوزي (٢/ ٢٠٣) ت/ ٢٤٢٧، وتقريب التهذيب (ص/ ٢٩٩) ت/ ١٧٤١.

مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٤-٥٢]؛ فإنها آيات بينات تدل على مجاورة النار للجنة، والجنة في السماء. وما في الآيات من نداء أصحاب الجنة أصحابَ النار، والعكس، وما بينهم من المخاطبة دال على أن أهل الجنة يشرفون من علو على أهل النار، وأن بين أصحاب الجنة وأصحاب النار حجابًا يقال له: ﴿ٱلْأَعْرَافِ﴾.

و﴿ٱلْأَعْرَافِ﴾: سور، لا من الجنة، ولا من النار، يشرف على الدارين، وينظر مِنْ عليه حال الفريقين، وهو المذكور في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في الحديد: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [الحديد: ١٣-١٤][(١)].

قال ابن عباس[(٢)]: (والأعراف هو: السور الذي بين الجنة، والنار) اهـ. وسئل

(١) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤٤٩-٤٥٠)، و(٢٣/ ١٨٢-١٨٣)، وتفسير الشوكاني (٢/ ٢٣٦)، وتفسير السعدي (ص/ ٢٩٠).

(٢) كما في: البعث والنشور للبيهقي (١/ ١٠٤).

مرة عنه، فقال[١]: (جبل بين الجنة، والنار. وإنما سمي الأعراف لأنه مشرف على الجنة، والنار) اهـ. وقال البيهقي[٢]: (﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ يقول: بين الجنة، والنار سور) اهـ. وقال ابن الجوزي [٣]: (والسور هو: الحائط، له باب إلى الجنة، وهو حائط بين الجنة والنار، باطن ذلك الحائط في الرحمة، ﴿وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يعني: جهنم. والباطن فيه الرحمة يعني: الجنة) اهـ. وهذا هو **الدليل السادس**.

وتقدم[٤] النقل عن مجاهد، والحسن البصري، وقتادة، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وغير واحد، وصححه ابن كثير: أن السور هو الحجاب المذكور في الأعراف، وأنه حائط بين الجنة، النار.

وقال ابن حزم[٥] في معرض سياقه للأدلة على صحة خلق الجنة، والنار: (وأخبر النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : أن النار اشتكت إلى ربها، فأذن لها بنَفَسَيْن: نَفَسٌ في الشتاء، ونَفَسٌ في الصيف؛ فذلك أشد ما يوجد من الزمهرير، وأشد ما يوجد من الحر[٦]. فصح بهذا كله أن النار مخلوقة، وأنها محاذية إلى الجنة؛ لقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾. وقال عَزَّوَجَلَّ : ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا

---

(١) كما في: الكبائر للذهبي (ص/ ٤١).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بستان الواعظين (ص/ ٧٨).

(٤) (ص/ ١٩-٢٠).

(٥) الأصول والفروع (ص/ ١١١). وهذا النص لابن حزم أفادنيه فضيلة الشيخ: أبو عبدالرحمن، عبدالله بن سالم بن نافع الصاعدي. حفظه الله، وبارك له في علمه وذرته.

(٦) انظر: الحديث في البخاري (١/ ١١٣) ورقمه/ ٥٣٧، ومسلم (١/ ٤٣١) ورقمه/ ٦١٧.

عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾. ومن خالف هذا فإنما دل على عظيم جهله، وعماه عن إدراك الحقائق. وكان منذر بن سعيد يذهب إلى مثل هذا موافقًا لقولنا إلا أنه وقعت له وَهْلة)! ثم ذكر قوله في خلق الجنة.

ومقتضى هذا القول المتين لابن حزم أنه يرى أن النار مخلوقة، وأنها في السماء. والإنكار، والتعنيف على من يقول غير ذلك.

الدليل السابع: ما جاء في سورة الصافات من قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في أهل الجنة ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٥٠-٥٥]. وفي الآيات أن صاحب الجنة قال لإخوانه فيها: هل أنتم مطلعون معي على قريني الذي كان مكذبًا، ومنكرًا للبعث؟ فاطلع إلى النار فرأى قرينه في وسط العذاب وغمراته، والعذاب قد أحاط به [١]. والاطلاع لا يكون إلا عن قرب، وأكرمه الله من خلاله برؤية قرينه الكافر في النار، وهو في الجنة.

الدليل الثامن: ما جاء في سورة المطففين من قوله: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [المطففين: ٣٤-٣٦].

وقد ساق الطبري في تفسيره [٢] عن قتادة قال: (﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾: ذُكِر لنا أن كعبًا كان يقول: إن بين الجنة والنار كُوى [٣]، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى

---

(١) انظر: تفسير السعدي (ص/ ٧٠٣).

(٢) (٢٤/ ٣٠٤).

(٣) جمع كوة، وهي: الثقب في البيت، والخرق في الحائط، ونحوه.
انظر: لسان العرب (كُوى) ١٥/ ٢٣٥.

عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض الكُوى؛ قال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾، أي: في وسط النار. وذُكر لنا أنه رأى جماجم القوم تغلي) اهـ.

قال ابن عباس[١] في آية المطففين: (ينظرون إلى أهل النار) اهـ. ونقل القرطبي[٢]، والشوكاني[٣]، والقنوجي[٤] عن مقاتل بن حيان مثله.

وأسند الطبري[٥] عن الضحاك قال: كان ابن عباس يقول: (السور بين أهل الجنة والنار، فيفتح لأهل الجنة أبواب فينظرون وهم على السرر إلى أهل النار كيف يعذبون، فيضحكون منهم. ويكون ذلك مما أقر الله به أعينهم؛ كيف ينتقم الله منهم) اهـ.

ثم أسند عن سفيان بن ليث: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾، قال: (يُجاء بالكفار حتى ينظروا إلى أهل الجنة في الجنة على سرر، فحين ينظرون إليهم تغلق دونهم الأبواب، ويضحك أهل الجنة منهم؛ فهو قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾) اهـ.

وقال السمرقندي في تفسيره[٦]: (يعني: المؤمنين الصالحين لفي نعيم في الجنة ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾، يعني: على سرر في الحِجال ينظرون إلى أهل النار. ويقال: ينظرون إلى عدوهم حين يعذبون) اهـ.

واطلاع أهل الجنة على أهل النار، ونظرهم إليهم دليل على التجاور بين مكانيهما.

---

(١) تنوير المقباس (٢/ ١٣٣).
(٢) التفسير (١٩/ ٢٦٤).
(٣) فتح القدير (٥/ ٤٨٧).
(٤) فتح البيان (١٥/ ١٣٥).
(٥) التفسير (٢٤/ ٣٠٤).
(٦) بحر العلوم (٣/ ٥٥٨).

الدليل التاسع: ما جاء عند الشيخين[١] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذكر الرؤية، وفيه مرفوعًا: (فيُضْرَب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: "اللهم سَلِّم، سَلِّم")، وفيه: (فمنهم من يُوبَق بعمله، ومنهم من يخردل ثم ينجو، حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم، ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا[٢]، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحِبة في حميل السيل[٣]. ثم يفرغُ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة، والنار.

وهو آخر أهل النار دخولًا الجنة، مقبل بوجهه قِبَل النار، فيقول: يا رب، اصرف وجهي عن النار؛ قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها[٤]. فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا، وعزتك. فيعطي الله ما يشاء من عهد، وميثاق. فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها

---

(١) رواه البخاري في (كتاب: الأذان، باب: فضل السجود) ١/ ١٦٠-١٦١ ورقمه ٨٠٦، ومسلم في (كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية) ١/ ١٦٣ ورقمه/ ١٨٢، وهذ مختصر من لفظ البخاري.

(٢) أي: احترقوا. انظر: التوضيح لابن الملقن (٧/ ٢٠٤).

(٣) الحبة - بكسر الحاء - بذر البقل، أو حب الريحان، أو غيرهما. وماء الحياة: هو الذي من شربه، أو صب عليه لم يمت أبدًا. وشبه نباته بنبات الحبة؛ لبياضها، ولسرعة نباتها؛ لأنها تنبت في يوم وليلة إذا رويت من المياه ، وترددت في غثاء السيل. فإذا خرجت إلى موضع في حميل السيل غرزت عرقها فيه لحينها فنبتت بسرعة.
انظر: المصدر نفسه (٧/ ٢٠٥).

(٤) قوله: (قشبني) هو بقاف مفتوحة، ثم شين معجمة مخففة مفتوحة. ومعناه: سمّني. وكل مسموم: قشيب. وقوله: (ذكاؤها) أي: لهبها، واشتعالها، وشدة وهجها. انظر: المصدر نفسه (٧/ ٢٠٥-٢٠٦).

سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يا رب، قدمني عند باب الجنة. فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود، والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت! فيقول: يا رب، لا أكون أشقى خلقك)، فذكر الحديث في إدخاله الجنة.

وفي هذا الحديث من الفوائد: أن الصراط (وهو: الجسر المضروب على متن جهنم) يفضي إلى أرض بين النار والجنة، والجنة بعدها. وأن من صُرف وجهه عن النار يُقبَل به على الجنة، ويراها. وهاتان الفائدتان مؤيدتان لمجاورة النار للجنة، وأن النار في السماء.

ثم إن "بين" الوارد في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ويبقى رجل بين الجنة، والنار**» ظرف يفيد معنى "الوسط" بين شيئين، أو أكثر، تقول:(جلست بين القوم)، كما تقول: (وسط القوم)[1] ... والْحَظْ هذا المعنى لذا الظرف فيما يأتي من الأدلة.

الدليل العاشر: ما جاء عند البخاري[2] من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة**[3] **بين الجنة والنار، فيتقاصُّون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا نُقُّوا، وهُذِّبوا أذن لهم بدخول الجنة. فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدلُّ بمنزله كان في الدنيا**».

---

(١) انظر: لسان العرب (بين) ١٣/ ٦٦.

(٢) في [كتاب: المظالم والغصب، باب: قصاص المظالم] ٣/ ١٢٨ ورقمه/ ٢٤٤٠.

(٢) ما عبر عليه من جسر، وغيره. انظر: غريب الحديث للحربي (١/ ١٣). وعقد القرطبي في التذكرة (ص/ ٧٦٧) بابًا قال في ترجمته: (باب: ذكر الصراط الثاني، وهو القنطرة التي بين الجنة والنار)، ثم تكلم عنه.

وفي هذا الحديث من الفوائد: أن القصاص من المظالم يكون على قنطرة بين الجنة، والنار. وفي هذا ما يدل على تجاورهما في السماء.

قال القرطبي[١]: (وقد ذكر الدراقطني حديثًا ذكر فيه: أن الجنة بعد الصراط)، ثم قال: (قلت: ولعله أراد بعد القنطرة بدليل حديث البخاري- والله أعلم - . أو يكون ذلك في حق من دخل النار وخرج بالشفاعة، فهؤلاء - لا يحبسون بل إذا خرجوا بُثُّوا على أنهار الجنة... وقد صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أنه قال: "أصحاب الجَدّ[٢] محبوسون على قنطرة بين الجنة والنار؛ يُسألون عن فضول أموال كانت بأيديهم") [٣] اهـ.

الدليل الحادي عشر: ما جاء عند مسلم[٤] من حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار أُتى بالموت حتى يُجعل بين الجنة والنار، ثم يُذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة، لا موت. ويا أهل النار، لا موت؛ فيزداد أهل الجنة فر حًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم**».

(١) التذكرة (٧٦٨ - ٧٦٩).

(٢) وقع في المطبوع: (الجنة)، وهو تحريف. وأصحاب الجد هم: ذوي الحظ في الدنيا، والغنى. كما في: غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٢٥٨).

(٣) لم أقف على حديث بهذا اللفظ. ولعل القرطبي قصد بعض معنى حديث أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجَدِّ محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أُمِر بهم إلى النار. وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء). رواه البخاري (رقم/ ٥١٩٦)، ومسلم (رقم/ ٢٧٣٦).

(٤) في (كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) ٤/ ٢١٨٩ ورقمه ٢٨٥٠.

وفي هذا الحديث من الفوائد: أن ذبح الموت يكون بين الجنة، والنار. وفي هذا ما يدل على تجاورهما في السماء. والموت يذبح على السور الذي بين أهل الجنة، وأهل النار؛ لما رواه الترمذي[١] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد**»، فذكر حديثًا فيه: (فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار. قال: أُتي بالموت ملببًا، فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة، وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة. فيطلعون خائفين. ثم يقال: يا أهل النار. فيطلعون مستبشرين، يرجون الشفاعة. فيقال لأهل الجنة، وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقولون هؤلاء، وهؤلاء: قد عرفناه، هو الموت الذي وكِّل بنا. فيضجع، فيذبح ذبحًا على السور الذي بين الجنة، والنار. ثم يقال: يا أهل الجنة، خلود لا موت. ويا أهل النار، خلود لا موت).

وقال: (هذا حديث حسن صحيح) اهـ، وهو كما قال. وفي ذكر الطريق، أو السور بين الجنة، والنار أحاديث أخرى، تركتها خشية الإطالة، ولأنه يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق[٢].

الدليل الثاني عشر: ما جاء عند أبي داود[٣]، وغيره من حديث أبى هريرة الدوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي ربِّ، وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها. ثم حفها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر**

(١) في (كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار) ٤/ ٦٩١ ورقمه/ ٢٥٥٧.

(٢) انظر: المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٠١) ورقم ٧٨١٨، (٨/ ٢٠٥) رقم/ ٧٨٩٠، والمعجم الأوسط (٣/ ٢٤٩) رقم/ ٣٠٥٣، و (٥/ ٥١) رقم/ ٤٦٤٤، والمعجم الصغير (١/ ٣٩٨) ورقمه/ ٦٦٦.

(٣) السنن (٤/ ٣٨٠) ورقمه/ ٤٧٤٦.

إليها، ثم جاء، فقال: أي ربِّ، وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد». قال: «**فلما خلق الله النار قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي رب، وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها. فحفها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي ربِّ، وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها**».

والحديث سكت عنه أبو داود فهو صالح عنده، أو حسن؛ لقوله[١]: (وما لم أذكر فيه شيئًا فهو صالح) اهـ.

وفي لفظ أورده ابن كثير[٢] مصرحًا أنه قال: (وما سكَتُّ عنه فهو حسن) اهـ. وكون ما سَكَتَ عنه أبو داود فهو حسن عنده هو ما اختاره جماعة من شيوخ الحديث، كابن الصلاح[٣]، وشرف الدين النووي[٤]، والعراقي[٥]، والسخاوي[٦]، والسيوطي[٧]، وغيرهم إذا لم يصححه غيره من المعتمدين، ولا ضعفه[٨].

(١) رسالته لأهل مكة (ص/ ٢٧).

(٢) اختصار علوم الحديث (١/ ١٣٦)

(٣) علوم الحديث (ص/ ٣٩).

(٤) التقريب (١/ ١٦٧).

(٥) التبصرة، وشرحها (١/ ٩٥ - ٩٨).

(٦) فتح المغيث (١/ ٩٠).

(٧) تدريب الراوي (١/ ١٦٧ - ١٦٨).

(٨) ولأهل الحديث أقوال أخرى في توجيه قول أبي داود - المتقدم -، لا أريد أن أطيل بإيرادها. والصواب: أن في المسكوت عنه عند أبي داود ما هو في الصحيحين، أو على شرط الصحة، أو حسن لذاته، أو لغيره، ومنه ما هو ضعيف، لكنه من حديث من لم يجمع النقاد على تركه. فالحق رد المسكوت عنه إلى ما يليق بحاله من صحة، وحسن، وغيرهما - كما قال العراقي، وابن حجر، والسخاوي، وغيرهم رَحِمَهُمُ اللَّهُ. انظر: شرح التبصرة (١/ ٩٧-٩٨)، والنكت لابن حجر (١/ ٤٣٢-٤٤٢)، وفتح المغيث (١/ ٩١).

والحديث حسن. والشاهد فيه أن الله جَلَّ جَلَالُهُ كان يقول لجبريل: (اذهب فانظر إليها). وفيه أن جبريل ذهب فنظر إليها. ولو كانت النار في الأرض لأمره بالنزول، ولقال: ثم صعد، بدلًا من قوله: (ثم جاء) - والله سبحانه وتعالى أعلم -.

والأقوال المأثورة عن السلف الصالح المفيدة لتجاور الجنة، والنار، وأن المرء يمكن أن يقف بينهما كثيرة جدًا، ومنها:

ما قاله عبدالله بن الرومي: بلغني أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (لو أني بين الجنة والنار، ولا أدري إلى أيتهما يؤمر بي لاخترت أن أكون رمادًا قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير). روا أبو نعيم في الحلية[١]. ونحوه عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢].

وقال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وددت أن حسناتي فضلت سيئاتي مثقال ذرة. ولو وقفت بين الجنة، والنار لا أدري إلى أيتهما أصير، ثم قيل لي: تمنَّه. لتمنيت أن أكون ترابًا). رواه ابن المبارك في الزهد[٣].

***

(١) (١/ ٦٠).

(٢) انظر: التبصرة لابن الجوزي (٢/ ٢١١).

(٣) (ص/ ٣٥٦) رقم ١٠٠٥.

المبحث الثاني
وفيه القول الثاني: أنها في الأرض

وهذا قول جماعة من أهل العلم، وسوف يأتي النص عليهم - إن شاء الله -، وهو أشهر الأقوال[1]. ومجموع أدلة أصحابه في ستة أدلة:

الدليلان الأول، والثاني: قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة غافر عن آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، يعني: في مدة البرزخ. قالوا: وقد أخبر أن الكفار لا تفتح لهم أبواب السماء، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠].

الدليل الثالث: ما رواه الإمام أحمد[2] بإسناد صحيح من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قبض روح الكافر، والصعود بها إلى السماء وفيه مرفوعًا: (حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٠]، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحًا، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ

(١) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (١/ ٢٩٨)، وروح البيان للخلوتي (٣/ ١٦٦)، وقطف الثمر لصديق القنوجي (ص/ ١٢٩).

(٢) المسند (٣٠/ ٥٠٠) ورقمه/ ١٨٥٣٤.

﴿تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج:٣١]، فتعاد روحه في جسده)[١].

قال شيخنا العثيمين[٢] في آية الأعراف: (ولو كانت النار في السماء لكانت تفتح لهم أبواب السماء ليدخلوها؛ لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى أصحابها يعذبون فيها، وإذا كانت في السماء لزم من دخولهم في النار التي في السماء أن تفتح أبواب السماء) اهـ.

وليس لهم حجة في آية سورة غافر؛ لأنه ليس المقصود أن النار في الأرض، ولكن يعرض آل فرعون على النار عرض عذاب، أي: يباشرون حرها. كقول العرب: (عرضهم على السيف) إذا قتلهم به، وهو معنى معروف في كلام العرب. وقد ذكر تَبَارَكَ وَتَعَالَى مثل ما ذكر هنا في قوله عَزَّوَجَلَّ في الأحقاف: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأحقاف: ٣١]، وهذا يدل على أن المراد بالعرض مباشرة العذاب; لقوله جَلَّ جَلَالُهُ في [الأنعام:٣٠]، و[الأحقاف:٣٤]: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

وقال بعض العلماء: معنى عرض آل فرعون على النار هو: تقريبهم منها، والكشف لهم عنها حتى يروها، كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى في الكهف: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾. [الكهف: ٥٣]، وقال في سورة الفجر: ﴿وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر: ٢٣].

وقال بعض العلماء: في الكلام قلب، وهو مروي عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا،

(١) وانظر: التخويف من النار لابن رجب (ص/ ٦٧).

(٢) كما في: مجموع فتاواه ورسائله (٢/ ٦٠-٦١). وانظر: الشرح الممتع (٢/ ٦١).

وغيره. قالوا: والمعنى: ويوم تعرض النار على الذين كفروا. قالوا: وهو كقول العرب: عرضت الناقة على الحوض. يعنون: عرضتُ الحوض على الناقة. ويدل لهذا قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة الكهف: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف: ١٠٠] (١).

وما احتجوا به من آية الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠] محمول على حالة واحدة، وهي حال روح الكافر إذا قبضت في الحياة الدنيا بدليل ما في حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم(٢)، وفيه: (حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له).

وأما غير هذه الحالة فقد دلت بعض الأحاديث على وجود أرواح أهل النار في السماء، ومن ذلك: ما رواه الشيخان(٣) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحدث: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**فُرّج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، ثم ذكر حديثًا في المعراج، وفيه مرفوعًا: «**علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة، وعلى يساره أسودة. إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح، والابن الصالح. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه؛ فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى**»، الحديث.

---

(١) انظر: أضواء البيان (٧/ ٢٢٧).

(٢) (ص/ ٤٧).

(٣) البخاري (١/ ٧٨) ورقمه/ ٣٤٩، ومسلم (١/ ١٤٨) ورقمه/ ١٦٣.

وتقدم [١] أنه أجاب القاضي عياض عن الاعتراض على الحديث بأن أرواح الكفار ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ كما هو نص القرآن: باحتمال أن الجنة كانت من جهة يمين آدم، والنار في جهة شماله، فكان يكشف له عنهما، ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء أن تفتح لها أبواب السماء ولا تلجها اهـ.

وبناء على ما احتمله القاضي عياض: فإن الجنة، والنار كلتاهما في السماء.

***

(١) (ص/ ٤١).

هذا، واعلم - بارك الله فيك - أن أصحاب هذا القول اختلفوا في تعيين مكان وجود النار في الأرض على تسعة أقوال، وسأوردها مع أدلتها في تسعة مطالب:

■ المطلب الأول: أنها البحر يحول إلى النار الكبرى

واستدل أصحاب هذا القول بأدلة:

الدليل الأول: قوله عَزَّوَجَلَّ في التكوير: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير: ٦]، أي: أن البحار تفجر فتصير بحرًا واحدًا، ثم تسجر، ثم يوقد عليها فتصير نارًا، روي هذا عن جماعة من السلف.

ومن تأمل الآية المذكورة فإنه سيعلم علمًا يقينيًا أنه ليس فيها ما يدل على تعيين مكان النار؛ لأن معناها: إذا البحار اشتعلت نارًا وحَمِيت إذا قامت الساعة. وقال آخرون: معنى ذلك: ملئت من الماء فيفيض بعضها إلى بعض، وتصير شيئًا واحدًا. وقال آخرون: أرسل عذبها على مالحها حتى امتلأت. وقيل غير ذلك. والمشهور الأول؛ فإن البحار تشتعل إذا قامت القيامة، ولكنها ليست هي نار الآخرة المخلوقة، والموجودة منذ القدم في موضعها [(١)].

ونقل ابن عادل في تفسيره[(٢)] عن القشيري قال: (وهو من «سجرت التنور، أسجره سجرًا إذا أحميته، وإذا سلط عليه الإيقاد نشف ما فيه من الرطوبة)، ثم نقل عن القفال قال: (وهذا التأويل يحتمل وجوهًا، **الأول**: أن تكون جهنم في قعر البحار؛ فهي الآن غير مسجرة بقوام الدنيا، فإذا انتهت مدة الدنيا أوصل

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٤٢)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٣٣١-٣٣٢)، واللباب (١٦/ ٢٤٠).
(٢) الموضع المتقدم من اللباب.

الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى تأثير ذلك النيران إلى البحار فصارت مسجورة بالكلية)، ثم قال: (**الثاني**: قال ابن عباس: «يكور الله عَزَّوَجَلَّ الشمس، والقمر، والنجوم في البحار فتصير البحار مسجورة بسبب ذلك، يبعث الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لها ريحًا دبورًا فتنفخه حتى تصير نارًا، كذا جاء في الحديث. **الثالث**: أن يخلق الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى تحت البحار نيرانًا عظيمة حتى تسجر تلك المياه)، ثم قال ابن عادل: (قال ابن الخطيب: وهذه وجوه متكلفة، ولا حاجة إلى شيء منها؛ لأن القادر على تخريب الدنيا يقدر على أن يفعل في البحار ما شاء من تسجير مياهها، ومن قلب مياهها نارًا من غير حاجة إلى أن يلقي فيها الشمس والقمر، أو يكون تحتها نار جهنم) اهـ.

وسوف يأتي النقل عن الشوكاني أنه قد اعترض على ما نقل بسند كذب عن ابن عباس في تفسيره لهذه الآية لما قال: (جهنم هو هذا البحر الأخضر[1] تنتشر الكواكب فيه، وتكون فيه الشمس والقمر، ثم يستوقد، فيكون هو جهنم)، بقوله: (وفي هذا نكارة شديدة؛ فإن الأحاديث الكثيرة الصحيحة ناطقة بأن جهنم موجودة مخلوقة على الصفات التي ورد بها الكتاب، والسنة) اهـ.

---

(١) العرب تسمّي الماء: الأسمر. ويسمّون الأسود: أخضرَ، ولذلك يسمّون البحر المالح: خُضارة، وأخضر. ولعل الرواي هنا قصد أي بحر مطلقًا. وذكر الكرماني أن الأخضر صفة لازمة للبحر لا مخصصة. والماء في الأصل لا لون له وإنما تنعكس الخضرة من انعكاس الهواء وسائر مقابلاته إليه. وقال غيره: إن الذي يقابله السماء، وقد اطلقوا عليها: الخضراء. وتعقبه ابن حجر بأنه يحتمل أن تكون صفة مخصصة؛ لأن البحر يطلق على الملح، والعذب. فجاء لفظ الأخضر لتخصيص الملح بالمراد. ومن أهل العلم من جعل (البحر الأخضر) اسمًا للموضع المعروف اليوم بالمحيط الهندي. ومنهم من جعله اسمًا للماء المحيط بالأرض.
انظر: مقاييس اللغة (باب: الخاء والضاد وما يثلثهما) ص/ ٣٢٢، ومعجم البلدان (١/ ٣٤٤)، والفتح (١١/ ٧٦-٧٧).

والدليل الثاني: ما رواه أبو داود[١]، وغيره من حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يركب البحر إلا حاج، أو معتمر، أو غاز في سبيل الله؛ فإن تحت البحر نارًا، وتحت النار بحرًا**».

وفي أسانيده بشر بن مسلم، أورد البخاري حديث هذا في التأريخ الكبير، وقال[٢]: (لم يصح حديثه) اهـ، يعني هذا. وذكره الذهبي[٣] في مناكير بشير بن مسلم المذكور، وهو مجهول[٤]. والراوي عنه بشر- ويقال: بشير - أبو عبدالله، مجهول مثله[٥].

والحديث منكر ضعيف؛ لتفرد بعض المجهولين بروايته من هذا الوجه، ولاضطراب إسناده[٦]. قال الإمام الشافعي[٧]: (قد ضعفوا إسناد هذا الحديث) اهـ، وقال أبو داود السجستاني[٨]: (رواته مجهولون) اهـ. وضعفه - أيضًا -: العيني[٩]، والمباركفوري[١٠]، والألباني[١١]، وغيرهم.

(١) في (كتاب: الجهاد، باب: في ركوب البحر في الغزو) ٣/ ١٣ ورقمه/ ٢٤٨٩، ورواه من طريقه: البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣٣٤).
(٢) (٢/ ١٠٥).
(٣) الميزان (١/ ٢٢٩) ت/ ١٢٤٢.
(٤) انظر: إكمال مغلطاي (١/ ٤٢١) ت/ ٧٧٢، والموضع المتقدم نفسه من الميزان، والتهذيب (١/ ٤٦٧)، وتقريبه (ص/ ١٧٣) ت/ ٧٢٨.
(٥) انظر: الميزان (١/ ٣٢٧) ت/ ١٢٣٠، والتهذيب (١/ ٤٦٢)، وتقريبه (ص/ ١٧١) ت/ ٧١٦.
(٦) وبالاضطراب أعله: المنذري في مختصر السنن (٢/ ٣٨٦) رقم/ ٢٣٧٩، وابن دقيق العيد كما في: البدر المنير (٦/ ٣٠-٣١).
(٧) كما في: معالم السنن للخطابي (٣/ ١٣).
(٨) كما في: خلاصة البدر المنير (١/ ٣٤٤) ورقمه/ ١١٨٧.
(٩) عمدة القاري (١٤/ ٨٧).
(١٠) مرعاة المفاتيح (٢/ ٣٥٥).
(١١) السلسلة الضعيفة (١/ ٤٩٠) رقم/ ٤٧٨.

والمعروف في الحديث: وقفه على عبدالله بن عمرو، بلفظ آخر. فقد رواه: البيهقي في السنن الكبرى[١] بسنده عن شعبة (وهو: ابن الحجاج) وهمام (يعني: ابن يحيى)، كلاهما عن قتادة عن أبي أيوب (وهو: المراغي الأزدي) عنه قال: (ماء البحر لا يجزئ من وضوء، ولا من جنابة؛ إن تحت البحر نارًا، ثم ماء، ثم نارًا) - حتى عد سبعة أبحر، وسبعة أنيار -... وقال: (هكذا روي موقوفًا) اهـ.

وإسناده صحيح إلى ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولا يضره عنعنة قتادة (وهو: ابن دعامة)؛ لأن أحد الراويين عنه: شعبة، وكان يميز حديثه، ولم يحدث عنه إلا بما صرح فيه بالتحديث[٢]. وهذا الموقوف خال من قصد تعيين مكان نار الآخرة. وما ذهب إليه عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيه مردود بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البحر: (هو الطهور ماؤه)، وهو حديث متواتر[٣].

والدليلان الثالث، والرابع: ما ذكره القرطبي في تفسيره[٤] من أنه روي عن عبدالله بن عمر، وابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ معًا أنه: (لا يتوضأ به؛ لأنه نار، ولأنه طبق جهنم) اهـ، يعنيان: ماء البحر.

ولم أقف على هذين الخبرين مسندين عن أي واحد من راوييه بهذا اللفظ، وليس في المتن حجة تُعتمد! وعلمت اللفظ الوارد في هذا المعنى عن ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيما تقدم[٥].

---

(١) (٤/ ٣٣٤).

(٢) انظر: معرفة السنن للبيهقي (١/ ٨٦)، والنكت لابن حجر (٢/ ٦٣١)

(٣) انظر: نظم المتناثر للكتاني (ص/ ٦٢) رقم/ ٢٣، وكتابي أحكام ماء البحر وميتته (ص/ ١٩٢، ٤١٥).

(٤) (١٣/ ٥٣)، و(١٧/ ٦١)، و(١٩/ ٢٣١).

(٥) (ص/ ٥٣-٥٥).

وذكر ابن العربي[١]، والقرطبي، وابن دقيق العيد[٢] قول عبدالله بن عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في معرض الاحتجاج لمن يرى عدم إجزاء ما البحر في الطهارة.

قال ابن العربي: (وكان عبدالله بن عمرو يقول «هو طبق جهنم». وروي عنه أنه قال: « هو نار») اهـ. وقال القرطبي في تمام كلامه المتقدم: (توقف جماعة في ماء البحر؛ لأنه ليس بمنزل من السماء، حتى رووا عن عبدالله بن عمر، وابن عمرو معًا أنه لا يتوضأ به؛ لأنه نار، ولأنه طبق جهنم) اهـ[٣].

والدليل الخامس: ما رواه ابن أبي الدنيا [٤] والإمام أحمد[٥]- وهذا مختصر من لفظه -، والبخاري في التأريخ الكبير[٦]، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتأريخ[٧]، والطبري في التفسير[٨]، والحاكم في المستدرك[٩]، وأبو نعيم في تأريخ أصبهان[١٠]، والبيهقي في السنن الكبرى[١١]، وفي البعث والنشور[١٢]، كلهم من طرق عن أبي عاصم النبيل عن عبدالله بن أمية عن محمد بن حيي حدثني صفوان بن يعلى عن

(١) القبس (١/ ١٤١).
(٢) شرح الإلمام (١/ ٢٣٧-٢٣٨).
(٣) وانظر: كتابي أحكام ماء البحر وميتته (ص/ ٢٤٢-٢٤٣).
(٤) صفة النار (ص/ ١١٩) ورقمه/ ١٨٥.
(٥) المسند (٢٩/ ٤٧٨) ورقمه/ ١٧٩٦٠.
(٦) (١/ ٧٠) ت/ ١٧٠، و(٤/ ٤١٤) ت/ ٣٥٣٥.
(٧) (١/ ٣٠٨).
(٨) (١٥/ ٢٣٩).
(٩) (٤/ ٥٩٦).
(١٠) (١/ ١٨٣).
(١١) (٤/ ٣٣٤).
(١٢) رقم/ ٤٥١، ٤٥٢.

أبيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (البحر هو جهنم). قالوا ليعلى[١]! فقال: ألا ترون أن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا...﴾، الحديث.

وللبخاري في الموضع الأول من التأريخ الكبير: (البحر من جهنم ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا...﴾، والله لا أدخلها حتى أعرض على الله عَزَّوَجَلَّ). وقال أبو نعيم: (كذا في كتابي: محمد بن حيي) اهـ. ثم ساقه، قال: (وحدثناه حبيب بن الحسن: ثنا أبو مسلم الكشي: ثنا أبو عاصم: ثنا عبدالله بن أبي أمية: حدثني رجل عن صفوان بن يعلى عن يعلى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثله) اهـ؛ فلم يسمِّه!

ولم يذكر الحاكم في سنده محمد بن حيي، وقال هو، وأبو نعيم: (عبدالله بن أبي أمية). ولم يذكر البيهقي في كتابيه عبدالله بن أمية! والحديث سكت عنه الحاكم، وصححه الذهبي في التلخيص. وذكره السفاريني في لوامع الأنوار، وقال[٢]: (رجاله ثقات) اهـ. ومحمد بن حيي هو: ابن يعلى بن أمية الثقفي، ترجمه البخاري في الموضع الأول من كتابه المتقدم. وترجم لأبيه في الموضع الآخر، ولم يذكر فيهما جرحًا، ولا تعديلًا. والابن ترجمه - كذلك - ابن أبي حاتم[٣]، ولم يعرف من حاله بأكثر مما أخذه عن أبيه من كونه روى عن صفوان بن يعلى، وروى عنه عبدالله بن أمية.

والحديث ضعيف الإسناد، منكر المتن. وأبو عاصم هو: الضحاك بن مخلد الشيباني. وعبدالله بن أمية هو: ابن عبدالله بن خالد بن أسيد القرشي، وهو ثقة.

---

(١) هكذا! وكأنهم تعجبوا من قوله، أو أنكروه!

(٢) (٢/ ٢٣٨).

(٣) الجرح والتعديل (٧/ ٢٣٩) ت/ ١٣١٢.

والصحابي هو: يعلى بن أبي عبيدة التميمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، المعروف بيعلى بن مُنْيَة. ومنية: اسم أمه.

والدليل السادس: ما رواه ابن أبي الدنيا[١] - واللفظ له -، وابن أبي حاتم[٢] من طريق عمر بن إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن جده مجالد عن الشعبي عن ابن عباس في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩]، و[العنكبوت:٥٤]، قال: (هو هذا البحر الأخضر، تنتشر الكواكب فيه، وتكور الشمس والقمر فيه، ثم يوقد؛ فيكون هو جهنم) اهـ.

والخبر له حكم الرفع؛ لأنه لا مجال للرأي فيه؛ ولكن روايه عمر بن إسماعيل بن مجالد متروك الحديث، كان يحيى بن معين يكذبه، فلا يُشتغل بحديثه[٣]. وأبوه مختلف فيه، فوثقه يحيى بن معين[٤]، وعثمان بن أبي شيبة[٥]، وذكره ابن حبان في الثقات[٦]، وقال: (يخطئ) اهـ، وقال يحيى[٧] - مرة -: (ليس به بأس) اهـ، وقال الإمام أبو عبدالله أحمد [٨]، وأبو عبدالله البخاري[٩]: (صدوق) اهـ ، وقال أبو زرعة الرازي[١٠]:

---

(١) صفة النار (ص/ ١١٩) ورقمه/ ١٨٣.

(٢) التفسير (٩/ ٣٠٧٥) ورقمه/ ١٧٣٩٤.

(٣) انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٩٩) ت/ ٥١٤، والضعفاء والمتروكون للنسائي (ص/ ٢٢٢) ت/ ٤٦٦، والمجروحين (٢/ ٩٢)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٢٧٤) ت/ ٤٢٠٣.

(٤) التأريخ - رواية: الدوري - (٢/ ٣٧).

(٥) كما في: الثقات لابن شاهين (ص/ ٥٢) ت/ ١٥.

(٦) (٦/ ٤٢).

(٧) كما في: الجرح والتعديل (٢/ ٢٠٠) ت/ ٦٧٦.

(٨) العلل ومعرفة الرجال (٣/ ٩) رقم النص / ٣٩٠٥.

(٩) كما في: الميزان (١/ ٢٤٦) ت/ ٩٣٠ .

(١٠) كما في: الجرح والتعديل (٢/ ٢٠٠)٦٧٦.

(هو وسط) اهـ، وقال ابن شاهين[١]: (صالح) اهـ. وضعفه النسائي[٢]، والعقيلي[٣]، والدارقطني[٤]، وقال الذهبي[٥]: (صدوق) اهـ. وقال الحافظ في التقريب[٦]: (صدوق يخطئ) اهـ.

فالرجل لا بأس به إلا أنه يخطئ، والجمهور على أنه حسن الحديث. ومجالد هو: ابن سعيد الهمداني، ضعيف الحديث يتلقن، وتغير بأخره[٧]، ولا يُدرى متى سمع منه الراوي عنه. والأثر كذب، لا يُشتغل به، أو بمثله.

ورد الشوكاني[٨] ما جاء في بعض النصوص من كون البحر يتحول في الآخرة إلى نار جهنم؛ فإنه قال عقب أن أورد أثر ابن عباس المتقدم: (وفي هذا نكارة شديدة؛ فإن الأحاديث الكثيرة الصحيحة ناطقة بأن جهنم موجودة مخلوقة على الصفات التي ورد بها الكتاب، والسنة) اهـ.

ومن تأمل الآية فإنه سيعلم أنه ليس فيها حجة على مكان نار الآخرة؛ لأن معناها: أن الكفار إذا دخلوها يوم القيامة فإنها تكون مشتملة عليهم من جميع الجوانب، لا يجدون عنها محيدًا، ولا مخلصًا، ولا يتمكنون من الخروج منها بحال من الأحوال.

(١) الثقات (ص/ ٥٢) ت/ ١٥.
(٢) الضعفاء والمتروكين (ص/ ١٥١) ت/ ٣٥.
(٣) الضعفاء (١/ ٩٤).
(٤) كما في: سؤالات الحاكم له (ص/ ١٨٢) ت/ ٢٧٦.
(٥) الكاشف (١/ ٢٤٩) ت/ ٤٠٣.
(٦) (ص/ ١٤٣) ت/ ٤٨٠.
(٧) انظر: الضعفاء الصغير (ص/ ٢٣٢) ت/ ٣٦٨، والثقات للعجلي (ص/ ٤٢٠) ت/ ١٥٣٧، والجرح والتعديل (٨/ ٣٦١) ت/ ١٦٥٣.
(٨) فتح القدير (٤/ ٢٤١).

وليس لهذا المعنى علاقة بمكان وجودها، ومن استدل بها على ذلك فقد تكلف[١].

والدليل السابع: ما رواه ابن جرير الطبري[٢] عن يعقوب عن ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب عن علي أنه قال ليهودي: (أين جهنم)؟ قال: البحر، قال علي: (ما أُراه إلا صادقًا)؛ قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦] اهـ[٣].

وهذا قول رجل من اليهود غير عدل، وغير مسمى، ولا معروفًا! ووقع عند السمعاني[٤] بغير إسناد أنه: كعب الأحبار! ولا أدري من أين سماه؟ ولم يجزم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بتصديقه، ولو صدقه لم يكن فيما رآه حجة في هذا الموضع.

وقد روى البخاري[٥] من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، و﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾، الآية [البقرة: ١٣٦]).

ويعقوب هو: ابن إبراهيم الأحول. وابن علية اسمه: إسماعيل بن إبراهيم. وداود هو: ابن أبي هند.

وخبر علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عزاه السيوطي[٦] - كذلك - إلى: ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة[٧].

(١) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٢٨٩)، وتفسير ابن كثير (٤/ ١٦١)، وفتح القدير (٢/ ٤١٩).
(٢) التفسير (٢٢/ ٤٥٨)، و(٢٤/ ٢٤٢).
(٣) وانظر: التخويف من النار لابن رجب (ص/ ٦٧).
(٤) التفسير (٥/ ٢٦٨).
(٥) (٦/ ٢٠) ورقمه/ ٤٤٨٥.
(٦) الدر المنثور (٧/ ٦٣٠).
(٧) والخبر ليس في المقدار المطبوع منه.

والدليل الثامن: ما رواه أبو نعيم في الحلية[١] بإسناده عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن كعب في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، قال: (تبدل السماوات فتصير جنانًا، وتبدل الأرض فيصير مكان البحر النار) اهـ.

وأبو جعفر الرازي يقال هو: عيسى بن أبي عيسى، متروك الحديث، مضطرب الحديث[٢]. وشيخه شيعي، له أوهام[٣]. وكعب هو: ابن ماتع[٤] الحميري، المعروف بكعب الأحبار، من مُسلمة أهل الكتاب. وهو مخضرم، من التابعين[٥].

والدليل التاسع: ما ذكره مكي بن أبي طالب في تفسيره[٦] أنه روي: أن الأوزاعي وقف على بحر الشأم، فقال: (هذا بحر، وتحته نار، وتحت النار بحر، وتحت البحر نار)، حتى أتى على سبعة أبحر، وسبعة أنوار. ثم قال: (ينصب عليه الماء يوم القيامة؛ تشتعل نيرانه فتصير جهنم) اهـ.

وهذا خبر لم أقف على سنده إلى الأوزاعي، واسمه: عبدالرحمن بن عمرو الدمشقي، وهو من أتباع التابعين[٧]. والخبر مسوق عنه بصيغة التمريض، وهي تدل على التضعيف عند أهل الحديث[٨].

---

(١) (٥/ ٣٧٠).

(٢) انظر: التأريخ الصغير للبخاري (٢/ ٩٧)، والمجروحين (٢/ ١٢٠)، والمتفق والمفترق للخطيب (٣/ ٩٧).

(٣) انظر: التقريب (ص/ ٣١٨) ت/ ١٨٩٢.

(٤) بكسر مثناة فوق، وبعين مهملة. عن المغني لابن طاهر (ص/ ٢١٩).

(٥) انظر: المشاهير لابن حبان (ص/ ١١٨) ت/ ٩١١، وتذكرة الطالب لسبط ابن العجمي (ص/ ٢٤).

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٠٨٠).

(٧) انظر: الثقات لابن حبان (٧/ ١٦٢).

(٨) انظر: - مثلًا - : فتح المغيث (١/ ٦٢).

والدليل العاشر: ما رواه الطبري[١] - كذلك - بإسناده عن شعبة (يعني: ابن الحجاج) عن سماك عن عكرمة: قال في قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩]، و[العنكبوت: ٥٤] قال: (البحر) اهـ.

وسماك هو: ابن حرب الذهلي، قال ابن عمار[٢]: (يقولون إنه كان يغلط، ويختلفون في حديثه) اهـ. وقال الذهبي[٣]: (هو ثقة ساء حفظه) اهـ. وقال ابن حجر[٤]: (صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخره، فكان ربما يلقن) اهـ، وشعبة من قدماء أصحابه[٥]، لكن حديثه عن عكرمة لا يُحتج به، وهذا من مناكيره عنه، ولم يتابع عليه. وعكرمة هو: أبو عبدالله، مولى ابن عباس، من التابعين.

والدليل الحادي عشر: ما رواه ابن لهيعة عن أبي قبيل قال: (إن البحر الأخضر هو جهنم) اهـ، ذكره ابن رجب[٦] عن ابن لهيعة، ولم أقف عليه مسندًا.

وابن لهيعة هو: عبدالله المصري، ضعيف، ومدلس[٧]، ولم يصرح بالتحديث. وشيخه أبو قبيل هو: حيي بن هانئ المعافري، تابعي وثقه ابن معين[٨]، والإمام

(١) التفسير (٢٠/ ٥٥).
(٢) كما في: تأريخ بغداد (٩/ ٢١٦).
(٣) كما في: الكاشف (١/ ٤٦٥) ت/ ٢١٤١.
(٤) التقريب (ص/ ٤١٥) ت/ ٢٦٣٩.
(٥) انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ١٢٠).
(٦) التخويف من النار (ص ٦٥).
(٧) انظر: التأريخ الكبير للبخاري (٥/ ١٨٢)، والضعفاء للعقيلي (٢/ ٢٩٥) ت/ ٨٦٧، والكامل لابن عدي (٤/ ١٤٤)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٢٨٣) ت/ ٣٢٨، والكاشف (١/ ٥٩٠) ت/ ٢٩٣٤، والتقريب (ص/ ٥٣٨) ت/ ٣٥٨٧، وقال سبط ابن العجمي في الاغتباط (ص/ ١٩٠): (العمل على تضعيف حديثه) اهـ.
(٨) كما في: تأريخ الدارمي (ص/ ٢٣٨) ت/ ٩٢٣.

أحمد[١]، وأبو زرعة[٢]. وقال أبو حاتم[٣]: (صالح الحديث) اهـ. وضعفه ابن معين[٤] - مرة -. وذكره ابن حبان في الثقات[٥]، وقال: (وكان يخطئ) اهـ. وقال ابن حجر في التقريب[٦]: (صدوق يهم) اهـ، وخبره هذا منكر، وبالله تعالى التوفيق.

(١) العلل - رواية: عبدالله - (٢/ ٤٨٠) رقم النص/ ٣١٥١.
(٢) كما في: الجرح والتعديل (٣/ ٢٧٥) ت/ ١٢٢٧.
(٣) كما في: المصدر المتقدم، الحوالة نفسها.
(٤) كما في: إكمال مغلطاي [١/ ٣٠٧]، أفاده: بشار عواد في تعليقه على تهذيب الكمال (٧/ ٤٩٣). والترجمة غير موجودة في طبعتي من الإكمال.
(٥) (٤/ ١٧٨).
(٦) (ص/ ٢٨٢) ت/ ١٦١٦.

■ المطلب الثاني: أنها تحت البحر، والبحر غطاؤها

وهذا القول منقول عن سعيد بن أبي الحسن البصري؛ فقد روى عبدالرزاق في التفسير[١]، والإمام أحمد في الزهد[٢]، كلاهما عن معتمر. قال الإمام أحمد: حدثنا معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن رجل عن سعيد ابن أبي الحسن قال: (البحر طبق جهنم) اهـ.

وسعيد بن أبي الحسن هو: البصري، أخو الحسن، وهو تابعي، ثقة[٣]. ولكن في الإسناد إليه من لم يسمَّ؛ فهو ضعيف.

وهذا الأثر ذكره السمعاني[٤] عن الحسن البصري نفسه، من غير إسناد!

(١) (٣/ ٤٢٦) ورقمه/ ٣٦٠٨.

(٢) (ص/ ٢٨٧).

(٣) انظر: الثقات لابن حبان (٤/ ٢٧٦)، وتهذيب الكمال للمزي (١٠/ ٣٨٥) ت/ ٢٢٥١، والتقريب (ص/ ٣٧٥) ت/ ٢٢٩٧.

(٤) التفسير (٦/ ٦٠).

■ المطلب الثالث: أنها تحت سبعة أبحر

وإلى هذا ذهب ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في رواية عنه؛ فقد روى أبو نعيم في صفة الجنة[١] قال: حدثنا أبي، وأبو أحمد بن حيان قالا: ثنا محمد بن يحيى بن منده: ثنا أحمد بن إسحاق: ثنا أبو أحمد الزبيري: حدثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد: قلت لابن عباس: أين الجنة؟ قال: (فوق سبع سماوات). قلت: فأين النار؟ قال: (تحت سبع[٢] أبحر مطبقة).

وعزاه ابن القيم في حادي الأرواح[٣]، وابن رجب في التخويف من النار[٤]، والسفاريني في لوامع الأنوار[٥] إلى ابن منده. وزاد ابن رجب أنه ذكر نحو ذلك عن: عبدالله بن سلام، وقتادة. ولم أقف على هذين الأثرين مسندين لأحكم عليهما. وهذه **ثلاثة أدلة** على هذا القول.

وهذه الأخبار الثلاثة لها حكم الرفع إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنها أخبار عن غيب، ولا مجال للاجتهاد فيها. وما جاء عن التابعين مما لا مجال للاجتهاد فيه حكمها حكم أقوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في ذلك؛ فلها حكم المرفوع. وهذا مذهب الإمام مالك. ونص عليه ابن العربي. وأقرّ السخاوي ما ذهبا إليه، ولم يذكر في

---

(١) (ص/ ١٥٦) ورقمه/ ١٣٥.

(٢) هكذا! والقاعدة تقتضي تأنيث اللفظ.

(٣) (ص/ ٤٦).

(٤) (ص/ ٦٧).

(٥) (٢/ ٢٣٧).

المسألة أقوالًا أخرى [١] وهو ما جرى عليه العمل عند أهل الحديث[٢].

وخبر ابن منده في إسناده: أحمد بن إسحاق، وهو: ابن إبراهيم الجوهري، يعرف بحمويه. ترجمه أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان[٣]، ولم يذكر فيه جرحًا، ولا تعديلًا. وأبو يحيى هو: القتّات، الكوفي. واسمه: زاذان، وقيل غير ذلك. وهو ضعيف عند أهل المعرفة بالحديث[٤]. وقد تفردا بالخبر فهو منكر.

وأبو أحمد الزبيري، واسمه: محمد بن عبدالله الأسدي، وهو ثقة غير أنه كان كثير الخطأ في حديث سفيان الثوري[٥].

(٦) انظر: فتح المغيب (١/ ١٥٢-١٥٣). وقال في موضع آخر (١/ ١٦٤): مقتضى تصحيحهم في قول التابعي »من السنة» وقفه على الصحابي: جعل قول التابعي «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن المحدث له بذلك صحابي؛ تحسينًا للظن به) اهـ. وانظر: ما له حكم الرفع للزهراني (ص/ ٦٧).

(٢) انظر - مثلًا -: التمهيد (٦/ ٥٦)، والأمالي المطلقة (ص/ ١٤٢)، واللآلئ المصنوعة (٢/ ٤٣٧)، وتنزيه الشريعة (٢/ ٣٧٢) رقم ٢٧.

(٣) (١/ ١٥٣) ت/ ١١٦.

(٤) انظر: الكامل (٣/ ٢٣٧)، وتأريخ الإسلام (٨/ ٣٢٨).

(٥) انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٢٩٧) ت/ ١٦١١، وتأريخ بغداد (٥/ ٤٠٢) ت/ ٢٩١٩، والتقريب (ص/ ٨٦١) ت/ ٦٠٥٥.

■ المطلب الرابع: أنها في الأرض السابعة

واستدل من ذهب إلى هذا القول بأدلة:

الدليل الأول: ما أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار[١]، قال: حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرنا أبو هلال عن قتادة قال: (كانوا يقولون: إن الجنة في السماوات السبع، وإن جهنم لفي الأرضين السبع) اهـ.

وأبو هلال هو: محمد بن سليم الراسبي ، ضعيف لا يُحتج بخبره[٢]، وانفرد بالحديث من هذا الوجه عن قتادة.

وقتادة هو: ابن دعامة السدوسي، تابعي[٣]، ومدلس[٤]، ولم يُسند الخبر، ولا يُدرى أأخذه عن صحابة، أو تابعين، أو عن غيرهم؟ وهوخبر منكر.

والدليل الثاني: ما رواه أبو نعيم[٥] من طريق عطية عن ابن عباس قال: (الجنة في السماء السابعة، ويجعلها الله حيث يشاء يوم القيامة. وجهنم في الأرض السابعة) اهـ.

والخبر ذكره ابن رجب في التخويف من النار[٦] عن أبي نعيم، وضعفه. وعطية

---

(١) (ص/ ١١٩) ورقمه/ ١٨٤.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٧٨)، والميزان (٥/ ٢٠) ت/ ٧٦٤٦، والتقريب (ص/ ٨٤٩) ت/ ٥٩٦٠.

(٣) انظر: الثقات لابن حبان (٥/ ٢٣).

(٤) كما في: جامع التحصيل (ص/ ١٠٨) ت/ ٤٠.

(٥) صفة الجنة (ص/ ١٥٣) ورقمه/ ١٣٢.

(٦) (ص/ ٦٧).

هو: العوفي شيعي، مجمع على ضعفه[١]. وهو مدلس[٢]، ولم يصرح بالتحديث، وتفرد بالخبر؛ فهو: منكر. ولا سيما مع قوله فيه في الجنة (ويجعلها الله حيث يشاء يوم القيامة)!

والدليل الثالث: ما رواه أبو الشيخ في العظمة[٣]- واللفظ له -، والبيهقي في البعث[٤]، كلاهما من طريق علي بن قادم قال: سمعت سفيان الثوري يسأل محمد بن عبيدالله عن هذا الحديث، فقال: يا أبا عبد الرحمن، أين الجنة؟ قال: أخبرني - أو حدثنا - سلمة بن كهيل عن أبي الزَعَراء[٥] عن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (الجنة في السماء السابعة العليا، والنار في الأرض السابعة السفلى). زاد البيهقي: ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]، ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ [المطففين: ٧].

ورواه: أبو نعيم في صفة الجنة [٦] من طريق محمد بن يحيى بن منده عن أحمد بن إسحاق عن أبي أحمد الزبيري عن محمد بن عبيدالله[٧]، به. وقال في آخره: (والنار في الأرض السابعة، فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء).

---

(١) انظر: سؤالات الآجري أبا داود (٣/ ١٠٥) رقم النص/ ٢٤، وتهذيب الكمال (٢٠/ ١٤٥) ت/ ٣٩٥٦، والمغني (٢/ ٤٣٦) ت/ ٤١٣٩.

(٢) انظر: العلل للإمام أحمد - رواية: عبدالله - (١/ ٥٤٩) رقم النص/ ١٣٠٦، والميزان (٣/ ٤٧٦) ت/ ٥٦٦٧، وطبقات المدلسين (ص/ ٥٠) ت/ ١٢٢.

(٣) (٣/ ١١٠٢) ورقمه/ ٦٠٠.

(٤) (١/ ٤٧٠) ورقمه/ ٤٣٩.

(٥) بفتح الزاي بعدها عين مهملة مفتوحة، فراء. انظر: الإكمال (٤/ ١٨٦)، والمغني (ص/ ١١٩).

(٦) (ص/ ١٥٥) ورقمه/ ١٣٤.

(٧) وقع في المطبوع: (عبدالله)، وهو تصحيف.

وذكره ابن القيم في حادي الأرواح[١]، وابن رجب في التخويف من النار[٢] عن البيهقي، وضعف ابن رجب إسناده. ثم قال: (وخرجه ابن منده، وعنده: «فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء») اهـ.

ومحمد بن عبيدالله هو: أبو عبدالرحمن العرزمي، ترك الناس حديثه[٣]. وأبو الزَعَراء اسمه: عبدالله بن هانئ، قال علي بن المديني[٤]: (لا أعلم روى عن أبي الزَعَراء إلا سلمة بن كهيل، وعامة رواية أبي الزَعَراء عن عبدالله) اهـ. وقال البخاري[٥]: (لا يتابع في حديثه) اهـ. وقال النسائي نحو ذلك[٦]. وقال ابن عدي[٧]: (وهذا الذي قاله النسائي كما قال) اهـ. وأورده العقيلي[٨]، وابن عدي[٩]، والذهبي[١٠]، وغيرهم[١١] في الضعفاء. ووثقه محمد بن سعد[١٢]، والعجلي[١٣]،

(١) (ص/ ٤٦).

(٢) (ص/ ٦٧).

(٣) انظر: التأريخ لابن معين - رواية الدوري - (٢/ ٥٢٩)، والعلل للإمام أحمد - رواية عبدالله - (١/ ٣١٣-٣١٤) رقم النص/ ٥٣٩، والتأريخ الكبير للبخاري (١/ ١٧١) ت/ ٥١٣، والديوان (ص ٣٦٤) ت/ ٣٨٦٣، والتقريب (ص/ ٨٧٤) ت/ ٦١٤٨.

(٤) كما في: الجرح والتعديل (٥/ ١٩٥) ت/ ٩٠٢.

(٥) التأريخ الكبير (٥/ ٢٢١) ت/ ٧٢٠.

(٦) كما في: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٤١) ت/ ٣٦٢٧.

(٧) الكامل (٤/ ٢٣٥).

(٨) في الضعفاء (٢/ ٣١٤).

(٩) في الكامل (٤/ ٢٣٥).

(١٠) في المغني (١/ ٣٦١) ت/ ٣٤٠٧.

(١١) انظر: الميزان (٣/ ٢٣٠) ت/ ٤٦٦٤.

(١٢) في الطبقات الكبرى (٦/ ٧١).

(١٣) في تأريخ الثقات (ص/ ٢٨٢) ت/ ٩٠٣.

وذكره ابن حبان في الثقات[١]، وهذا من تساهلهم. ولعله - أيضًا - لم يسمع من ابن مسعود - كما قاله: ابن عدي -[٢]. وعلي بن قادم هو: الكوفي، وهو صدوق[٣].

والدليل الرابع: ما ذكره السفاريني[٤] من أن جويبرًا أخرج في تفسيره عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من أين يجاء بجهنم يوم القيامة؟ قال: (يجاء بها من الأرض السابعة، لها سبعون ألف زمام معلق، مع كل زمام سبعون ألف ملك، تصيح: إلي أهلي إلي أهلي. فإذا كانت من العباد على مسيرة مئة سنة زفرت زفرة فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه يقول: رب نفسي، نفسي).

وعزاه المظهري[٥] إلى ابن جرير في تفسيره، وليس فيه فيما أعلم! وجويبر هو: ابن سعيد البلخي، متروك الحديث[٦] ولم أقف على خبره مسندًا، ونكارته ظاهرة. وللطبري[٧] نحو بعضه، دون الشاهد من غير طريق معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكون النار يؤتى بها يوم القيامة (لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) مخرج في صحيح مسلم[٨] من حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا. وليس فيه ذكر موضع الإتيان بها! وهذا مؤيد لنكارة الخبر الأول.

---

(١) (٥/ ١٤).
(٢) انظر: الكامل (٤/ ٢٣٥).
(٣) قاله ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦/ ٤٠٤)، وانظر: التقريب (ص/ ٧٠٣) ت/ ٤٨١٩ .
(٤) لوامع الأنوار (٢/ ٢٣٨).
(٥) التفسير (٥/ ٣٨٣).
(٦) انظر: الميزان (١/ ٤٢٧) ت / ١٥٩٣.
(٧) انظر: التفسير (١٤/ ٥٢١)، و(١٨/ ١٢١، ٥٤١).
(٨) (٤/ ٢١٨٤) ورقمه/ ٢٨٤٢.

وهذا القول مال إليه ابن عطية[١]، والبيهقي في البعث والنشور[٢]، وأبو الحسين العمراني[٣].

والبيهقي لما ذكر قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم قال: (حديث البراء بن عازب، وأبي هريرة في عذاب القبر، وما ذكرا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في موضع روح المؤمن والكافر يدل على هذا. وقد ذكرناهما في كتاب عذاب القبر[٤]) اهـ.

وصححه نعمان الألوسي في جلاء العينين في محاكمة الأحمدين[٥]؛ فإنه قال: (اختلف أقوال المسلمين في وجود الجنة والنار الآن)، إلى أن قال: (وأما محلهما فالصحيح أن الجنة فوق السماء السابعة، وسقفها العرش. وأن النار في الأرض السابعة) اهـ.

وكذا السفاريني في لوامع الأنوار[٦] بقوله، وقد ذكر الاختلاف في ذلك: (والحاصل: أن الجنة فوق السماء السابعة، وسقفها العرش. وأن النار في الأرض السابعة على الصحيح المعتمد - وبالله التوفيق -) اهـ.

وكذا رجحه: محمد بن علي الشوكاني[٧].

---

(١) المحرر الوجيز (١/ ٢٨٥).

(٢) (١/ ٤٧٠) ورقمه/ ٤٣٩.

(٣) الانتصار (٣/ ٦٥٨)، وعبارته: (والنار تحت الأرضين) اهـ.

(٤) إثبات عذاب القبر (ص/ ٢٩) رقم/ ٥، و(ص/ ٣٧) رقم/ ٢٠-٢٧. و(ص/ ٣٧) رقم/ ٢٨، و(ص/ ٤١) رقم/ ٣٠.

(٥) (ص/ ٤٨٠).

(٦) (٢/ ٢٣٩).

(٧) انظر: فتح القدير (١/ ٢٤٤).

■ المطلب الخامس: أنها تحت الأرض السابعة السفلى

وإلى هذا ذهب زروق المالكي، وثناء الله المظهري في تفسيره، وفيصل المبارك في تطريز رياض الصالحين.

فقال زرّوق في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني[١] عند قوله: (وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد خلق الجنة، فأعدها دار خلود للأوليائه...) إلخ: (لم يرد نص صريح في مكان الجنة، والنار. والأكثر على أن الجنة فوق السماوات السبع وتحت العرش؛ تشبثًا بقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النجم ١٤-١٥]. والنار تحت الأرضين السبع) اهـ.

والمظهري[٢] لما ذكر الخبر الموقوف من طريق أبى الزَّعَراء عن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: (والنار في الأرض السابعة السفلى)، قال: (قلت: يعنى تحتها). ولم يذكر دليلًا على التحتية!

وذكر المبارك[٣] في فوائد ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الآتي[٤] في سماع الوجبة: أن قعر النار تحت الأرض السابعة.

وقول زَرُّوق بعدم ورود نص صريح في مكان الجنة والنار متعقب بما تقدم في التهذيب، وبما تقدم في القول الأول.

والفرق بين هذا القول والقول الرابع: أنه ورد في القول الرابع أنها في الأرض السابعة، وفي هذا أنها تحتها.

---

(١) (١/ ٥١).

(٢) (٢/ ١٣٨)، و(١٠/ ٢٢١).

(٣) تطريز رياض الصالحين (١/ ٢٧٣).

(٤) (ص/ ٨٠).

■ المطلب السادس: أنها في الأرض، من غير تعيين مكان لها

وإلى هذا ذهب القرطبي، وابن الجوزي، وصديق القنوجي.

والقرطبي ذكر هذا في تفسيره(١)، والتذكرة(٢) جميعًا. ولأصحاب هذا القول عدد من الأدلة:

الدليل الأول: ما أخرجه ابن أبي الدنيا(٣)، والحارث بن أبي أسامة(٤)، وابن خزيمة(٥)، والحاكم(٦)، والبيهقي في الشعب(٧)، وغيرهم من طريق محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب عن بشر بن شغاف عن عبدالله بن سلام قال: (إن أعظم أيام الدنيا يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة. وإن أكرم خليقة الله على الله أبو القاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). قال: قلت: يرحمك الله، فأين الملائكة؟ قال: فنظر إلي، وضحك وقال: (يا ابن أخي، هل تدري ما الملائكة؟ إنما الملائكة خلق كخلق السماء، والأرض، والرياح، والسحاب، وسائر الخلق الذي لا يعصي الله شيئًا. وإن الجنة في السماء، وإن النار في الأرض)، الخبر.

وهذا مختصر من لفظ الحاكم، وقال عَقِبَه: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وليس بموقوف؛ فإن عبد الله بن سلام على تقدمه في معرفة قديمة

---

(١) (١٧/ ٢).

(٢) (ص/ ٤٥٦-٤٥٧).

(٣) صفة النار (ص/ ١١٧) ورقمه/ ١٧٨.

(٤) كما في: إتحاف الخيرة (٧/ ٢٧) ورقمه/ ٦٣٨٩.

(٥) عزاه إليه: ابن رجب في التخويف من النار (ص/ ٦٧).

(٦) المستدرك (٤/ ٦١٢).

(٧) (١/ ٣٣١) ورقمه/ ٣٦٦.

من جملة الصحابة[١]، وقد أسنده بذكر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غير موضع - والله أعلم -) اهـ. ووافقه الذهبي في التلخيص، والبوصيري في الاتحاف [٢] على تصحيحه!

والخبر موقوف على ابن سلام، ولذكره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض مواضع الحديث ليس من الرفع في شيء! ولعله أخذه عن بعض صحف أهل الكتاب، ولا سيما أنه تقدم النقل عن غير واحد من أهل الكتاب نحو هذا.

وخبره هذا له حكم الرفع إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا سيما أنه مما يتعلق بذكر الآخرة، وما لا مدخل للرأي فيه[٣].

ولكن قوله معارض بنصوص أخرى، ومنها ما تقدم[٤] في القول الأول من حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (ففتحت لنا أبواب السماء، ورأيت الجنة والنار)، الحديث. وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى بالتقديم؛ لأن قول الصحابي ليس بحجة إذا عارض المرفوع[٥]. وقد قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة الأحزاب: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

---

(١) هكذا وقعت العبارة! وفيها اضطراب.

(٢) الإتحاف (٨/ ٨٥، ٢٢٨).

(٣) انظر في هذه المسألة وفروعها: معرفة علوم الحديث للحاكم (ص/ ٢١-٢٢)، والكفاية للخطيب (ص/ ٥٩٣-٥٩٥)، وعلوم الحديث لابن الصلاح (ص/ ٥٠، ٥٣-٥٤)، والنكت لابن حجر (٢/ ٥١٥-٥٣٩)، والمذكرة للشنقيطي (ص/ ٩٥-٩٧)، وما له حكم الرفع من أقوال الصحابة وأفعالهم للدكتور: محمد الزهراني.

(٤) (ص/ ٣٨).

(٥) انظر: نيل الأوطار (٥/ ١٥٦).

والراوي عن ابن سلام: بشر بن شَغَاف - بفتح المعجمتين -، وهو: الضبي، البصري، ثقة.

والدليل الثاني: ما نقله القرطبي في الموضع المتقدم من تفسيره عن وهب قال: (أشرف ذو القرنين على جبل قاف[١]، فرأى تحته جبالًا صِغارًا، فقال له: ما أنت؟ قال: أنا قاف. قال: فما هذه الجبال حولك؟ قال: هي عروقي، وما من مدينة إلا وفيها عرق من عروقي، فإذا أراد الله أن يزلزل مدينة أمرني فحركت عرقي ذلك، فتزلزلت تلك الأرض. فقال له: يا قاف، أخبرني بشيء من عظمة الله. قال: إن شأن ربنا لعظيم، وإن ورائي أرضًا مسيرة خمس مئة عام في خمس مئة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضًا، لولا هي لاحترقتُ من حر جهنم)، ثم قال: (فهذا يدل على أن جهنم على وجه الأرض، والله أعلم بموضعها، وأين هي من الأرض) اهـ.

ووهب هو: ابن منبه، من التابعين[٢]، والخبر غير مسند إليه! ولا يُدرى من أين تلقفه؟

والدليل الثالث: ما ذكره ابن الجوزي في المنتظم[٣] في قوله: (ومما يدل على أن

---

(١) بلفظ القاف، الحرف من حروف المعجم. وقد يقال له: الحيق. وتسميه القدماء: البرز. وذهب بعض أهل العلم إلى أنه الجبل المحيط بالأرض. قالوا: وأصول الجبال كلها من عرق جبل قاف. ولبعضهم فيه أقوال عجيبة، ومنها: أن بينه وبين السماء مقدار قامة رجل. وقيل: بل السماء مطبقة عليه. وزعم بعضهم أن وراءه عوالم، وخلائق لا يعلمها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. ومنهم من زعم أن ما وراءه معدود من الآخرة، ومن حكمها، وأن الشمس تغرب فيه، وتطلع منه، وهو الستار لها عن الأرض! انظر: معجم البلدان (١/ ٢٣)، و (٢/ ٣٣٢)، و(٢٩٨).

(٢) انظر: الثقات لابن حبان (٥/ ٤٨٧).

(٣) (١/ ١٨١).

النار في الأرض)، ثم ساق بسنده حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا فسمعنا وجبة[١]، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتدرون ما هذا**»؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفًا فالآن انتهى إلى قعرها**». ثم قال ابن الجوزي: (انفرد بإخراجه مسلم[٢]) اهـ.

قال ابن الجوزي[٣]، وقد مال إلى أن النار في الأرض: (فإن قيل: كيف تكون جهنم في الأرض وقد رآها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة المعراج؟ فجوابه من وجهين، أحدهما: أنه رآها في الأرض في طريقه إلى بيت المقدس. وقد رُوّينا عن ابن الصامت[٤] أنه رؤي على سور بيت المقدس الشرقي يبكي، فقيل له في ذلك، فقال: «هاهنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرنا أنه رأى جهنم». والثاني: أنه لا يمتنع في القدرة أن يرى جهنم في الأرض وهو في السماء، وقد بدا له المقدس وهو بمكة، فوصفه للقوم[٥]) اهـ.

وما ذهب إليه أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم كما هنا يتناقض مع ما تقدم نقله عنه[٦] في تفسيره من اختياره أن المقصود من قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة الذاريات: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢]، أي: من الخير، والشر. وهو مقتض وجود الجنة، والنار في السماء!

---

(١) بفتح الواو، وسكون الجيم، وبالموحدة. أي: سقطة. قاله النووي في شرحه على مسلم (١٧/ ١٧٩).

(٢) (٤/ ٢١٨٤) ورقمه/ ٢٨٤٤. وفي الباب أحاديث أخرى انظرها - مثلًا - في: إتحاف الخيرة (٨/ ٢٠٨ - ٢٠٩).

(٣) المنتظم (١/ ١٨١).

(٤) سوف يأتي خبره (ص/ ٩٣).

(٥) انظر: زاد المعاد (٣/ ٣٥).

(٦) (ص/ ٣٣).

وليس في الحديث دليل على أن النار في الأرض؛ فإن المرء في الأرض يسمع دوي الرعد في السماء. والله قادر على أن يُسمع صوت الوجبة حيثما كانت لحكمة أرادها، وعلم يُبلغه، وكرامة أرادها.

قال ابن علان في دليل الفالحين[١]: (وظاهره أنهم سمعوها - أيضًا - كرامة، ولا مانع! فقد سمعوا حنين الجذع[٢]، وتسبيح الحصا في يده[٣]، وغير ذلك) اهـ.

وقال القنوجي[٤]: (والأصح: أن الجنة في السماء، وجهنم في الأرض، ولم يصرح بتعيين مكانهما، بل حيث شاء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ) اهـ.

(١) (٤/ ١٣٤).

(٢) انظر: مسند الإمام أحمد (٢٢/ ١١٧) رقم/ ١٤٢٠٦.

(٣) انظر: السنة للخلال (ص/ ٢٨٨) رقم/ ٣٥١، ومن حديث خيثمة (ص/ ١٠٥)، وسبل الهدى (٩/ ٥٠٣).

(٤) قطف الثمر (ص/ ١٢٩).

■ المطلب السابع: أنها في باطن الأرض، في موضع لا يُدرى أين هو؟

وإلى هذا القول ذهب ابن القيم، وابن كثير، وشيخنا العثيمين. مع جزم الأخير بضعف الأدلة على ما ذهب إليه!

قال ابن القيم[١]: (النار في أسفل السافلين، ليست في السماء)اهـ.

وقال ابن كثير[٢]: (الجنة في أعلى عليين فوق السماوات تحت العرش.. . والنار في أسفل سافلين) اهـ. وقال – مرة – [٣]: (الجنة في السماوات في أعلى عليين، والنار في الدركات أسفل سافلين) اهـ.

وأدلتهم على هذا القول متعددة، وهي:

الدليل الأول: قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة المطففين: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ [المطففين: ٧].

قال ابن كثير[٤] في تأويله لقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين:٧-٩]: (والصحيح أن «سجينًا» مأخوذ من السجن، وهو: الضيق؛ فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق، وكل ما تعالى منها اتسع. فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع، وأعلى من الذي دونه، وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها، حتى ينتهي السفول المطلق، والمحل

(١) حادي الأرواح (ص/ ٤٦).
(٢) التفسير (٢/ ١١٨).
(٣) المصدر نفسه (٨/ ١٨).
(٤) المصدر نفسه (٨/ ٣٤٩-٣٥٠).

الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة. ولما كان مصير الفجار إلى جهنم وهي أسفل السافلين، كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التين: ٥] ، وقال هاهنا: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ [المطففين:٧-٨]، وهو يجمع الضيق والسفول، كما قال: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]) اهـ.

ومن تأمل آية المطففين سيعلم علمًا يقينيًا أنه لا حجة فيها على تعيين مكان النار. ومعناها مختَلَف فيه عند علماء التأويل!

فمن أهل العلم من قال: ﴿سِجِّينٍ﴾ تحت الأرض السابعة. وقيل: صخرة تحت السابعة، خضراء. وقيل: بئر في جهنم. نقله عنهم ابن كثير[١]، ثم قال: (وقد روى ابن جرير في ذلك حديثًا، غريبًا، منكرًا، لا يصح؛ فقال: حدثنا إسحاق بن وهب الواسطي: حدثنا مسعود بن موسى بن مشكان الواسطي: حدثنا نصر بن خزيمة الواسطي: عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾: جُبٌّ[٢] في جهنم مغطى. وأما ﴿سِجِّينٍ﴾ فمفتوح). ثم قال ابن كثير: (والصحيح أن «سجينًا» مأخوذ من السجن، وهو الضيق) اهـ.

وخبر ابن جرير في تفسيره[٣]، وفي سنده: نصر بن خزيمة، وشيخه مسعود بن موسى، ولم أعرفهما. وشعيب بن صفوان هو: ابن الربيع بن الركين الثقفي الكوفي،

(١) التفسير (٨/ ٣٤٩). وفي ﴿سِجِّينٍ﴾ أقوال أخرى انظرها في: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٨٢)، وما بعدها.

(٢) أي: بئر. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ٢٦٨).

(٣) (٢٤/ ٢٨٤). ووقع في المطبوع منه: مسعود بن مسكان - بالسين المهملة - ! ونضر- بالضاد المعجمة - بن خزيمة!

ترجمه ابن عدي[١]، وقال: (عامة ما يرويه لا يتابع عليه) اهـ. وضعفه -أيضًا-: ابن معين[٢]، وأبو حاتم[٣]، وابن الجوزي[٤]، والذهبي[٥]. والخبر منكر كما قاله ابن كثير.

والأشبه في معنى الآية: ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار أنهم غير مبعوثين، ولا معذبين. وإن كتابهم الذي كتبت فيه أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا، وهو كتاب جامع للشر لفي الأرض السابعة، وهي السفلى. و﴿سِجِّينٍ﴾ فعيل من السجن، وهو: الحبس، والتضييق. كما يقال: (رجل سِكّير) من السُكر، و(فِسّيق) من الفِسق[٦].

قال الشوكاني[٧]: (وسجين هو ما فسره به سبحانه من قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين:٧-٩]، فأخبر بهذا أنه كتاب مرقوم، أي: مسطور. قيل: هو كتاب جامع لأعمال الشر الصادر من الشياطين، والكفرة، والفسقة، ولفظ سجين علم له. وقال قتادة، وسعيد بن جبير، ومقاتل، وكعب: إنه صخرة تحت الأرض السابعة، تقلب فيجعل كتاب الفجار تحتها. وبه قال مجاهد. فيكون في الكلام على هذا القول مضاف محذوف، والتقدير: محل كتاب مرقوم. وقال أبو عبيدة، والأخفش، والمبرد، والزجاج: ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ لفي حبس وضيق شديد. والمعنى: كأنهم في حبس؛ جعل ذلك دليلًا على خساسة منزلتهم، وهوانها) اهـ.

(١) الكامل (٤/ ٥).
(٢) كما في: سؤالات ابن الجنيد له (ص/ ٣٠٥) ت/ ١٣٢.
(٣) كما في: الجرح (٤/ ٣٤٨) ت/ ١٥٢٢.
(٤) الضعفاء (٢/ ٤١) ت/ ١٦٣٢.
(٥) المغني (١/ ٢٩٩) ت/ ٢٧٧٩.
(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٨٢)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٣٤٩)، واللباب لابن عادل (٢٠/ ٢١١).
(٧) فتح القدير (٥/ ٤٨٤).

والدليلان الثاني، والثالث: قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في الأعراف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[الأعراف: ٤٠]، وما جاء عند الإمام أحمد[(١)] بإسناد صحيح من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قبض روح الكافر، والصعود بها إلى السماء: (حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠]، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحًا، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، فتعاد روحه في جسده)[(٢)].

وقد سُئل العثيمين[(٣)]: هل النار في السماء أو في الأرض؟ فأجاب: (هي في الأرض، ولكن قال بعض أهل العلم: إنها هي البحار. وقال آخرون: هي في باطن الأرض. والذي يظهر أنها في باطن الأرض، ولكن ما ندري أين هي من الأرض؟ نؤمن بأنها في الأرض، وليست في السماء، ولكن لا نعلم في أي مكان هي على وجه التعيين. والدليل على أن النار في الأرض ما يأتي: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾، وسجين هي: الأرض السفلى. كذلك جاء في الحديث[(٤)] فيمن احتضر، وقبض من الكافرين فإنها لا تفتح لهم أبواب السماء، ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «اكتبوا كتاب عبدي في سجين، وأعيدوه إلى الأرض». ولو كانت النار

(١) المسند (٣٠/ ٥٠٠) ورقمه/ ١٨٥٣٤.

(٢) وانظر: التخويف من النار لابن رجب (ص/ ٦٧).

(٣) كما في: مجموع فتاواه ورسائله (٢/ ٦٠-٦١). وانظر: الشرح الممتع (٣/ ١٧٤-١٧٥).

(٤) تقدم (ص/ ٥٢) وفيه نحو هنا اللفظ.

في السماء لكانت تفتح لهم أبواب السماء ليدخلوها؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى أصحابها يعذبون فيها، وإذا كانت في السماء لزم من دخولهم في النار التي في السماء أن تفتح أبواب السماء. لكن بعض الناس استشكل، وقال: كيف يراها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة عرج به، وهي في الأرض؟ وأنا أعجب لهذا الاستشكال! إذا كنا ونحن في الطائرة نرى الأرض تحتنا بعيدة، وندركها، فكيف لا يرى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النار وهو في السماء؟ فالحاصل: أنها في الأرض، وقد روي في هذا أحاديث لكنها ضعيفة، وروي آثار عن السلف كابن عباس، وابن مسعود. وهو ظاهر القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٠]، والذين كذبوا بالآيات، واستكبروا عنها لا شك أنهم في النار) اهـ. ويمكن أن يعود قولاهما إلى أحد القولين: الثاني، والثالث.

وقال – مرة –[1] في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في المطففين: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾: (فسجين هو أسفل ما يكون من الأرض، الذي هو مقر النار نعوذ بالله منها) اهـ.

وما استدل به ابن كثير، والعثيمين متعقب.

واستدلالهما بقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾، وقول العثيمين: (سجين هي: الأرض السفلى) لا حجة فيه على أن النار في الأرض، ولكنه الكتاب المذكور في قوله: ﴿إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ﴾، أي: هو كتاب في ضيق، مكتوب فيه أعمالهم، مثبتة عليهم كالرقم في الثوب، لا ينسى ولا يمحى ولا يزاد فيه ولا ينقص منه حتى يجازوا به[2]. وفرق بين العامل وكتاب عمله. وتفسير هذا في حديث البراء

(١) تفسير جزء عم (ص/ ٩٨).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٨/ ٣٦٤)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٣٤٩-٣٥٠).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اكتبوا كتاب عبدي في سجين وأعيدوه إلى الأرض)، وهو أقوى ما تفسر به الآية. وقال ابن عطية[١] في تفسير قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة المطففين: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾، قال: (وأعمال الفجار في سجين في أسفل سافلين)، فخص الموضع بالأعمال لا بدار العذاب.

وقول ابن كثير: (مصير الفجار إلى جهنم وهي أسفل السافلين، كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [التين: ٥-٦])، متعقب بأن الآية لم يتفق المفسرون على معناها. وأن الأشبه أن المقصود من قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، أي: ثم رددناه إلى أرذل العمر فهرم حتى ذهب عقله. وقيل نزلت الآية في نفر ردوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله أعلم. وقال بعض أهل العلم: بل معنى ذلك: ثم رددناه إلى النار (من غير تعيين مكانها)، أو أسفل النار في أرذل منزلة، وأقبح صورة بدليل قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في السورة نفسها قبل ذلك: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]. وقوله في سورة الواقعة: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَٰقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ١-٣]، أي: تخفض أقوامًا إلى أسفل سافلين إلى الجحيم، وإن كانوا في الدنيا أعزاء. وترفع آخرين إلى أعلى عليين، إلى النعيم المقيم، وإن كانوا في الدنيا وضعاء. هكذا قال الحسن، وقتادة وغيرهما[٢]. والقول الأول أشبه، واختاره ابن جرير، وهو قول العامة[٣].

(١) المحرر الوجيز (٥/ ٤٥٣).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٥١٤)، وتفسير السعدي (ص/ ٨٣٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٥٠٨-٥١٠)، وتفسير السمعاني (٦/ ٢٥٣-٢٥٤)، وتفسير البغوي (٨/ ٤٧٢، ٥٢٥-٥٢٦)، والمحرر لابن عطية (٥/ ٥٠٠)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٣٥)، وتفسير السعدي (ص/ ٩٢٩).

وهو قول مال إليه ابن كثير[١] نفسه عند تفسير السورة، وقدمه! قال: (وقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ هذا هو المقسم عليه، وهو أنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خلق الإنسان في أحسن صورة، وشكل منتصب القامة، سوي الأعضاء حسنها. ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، أي: إلى النار. قاله مجاهد، وأبو العالية، والحسن، وابن زيد، وغيرهم. ثم بعد هذا الحسن، والنضارة مصيره إلى النار إن لم يطع الله ويتبع الرسل؛ ولهذا قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ اهـ، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أعلم.

والدليل الرابع: قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة غافر عن آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ..﴾ [غافر: ٤٦]، يعني: في مدة البرزخ. قالوا: وقد أخبر أن الكفار لا تفتح لهم أبواب السماء، قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠].

قالوا: وجاء عند الإمام أحمد[٢] من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قبض روح الكافر، والصعود بها إلى السماء: (حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ...﴾ [الأعراف: ٤٠]، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحًا، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، فتعاد روحه في جسده)[٣].

---

(١) التفسير (٨/ ٤٣٥).

(٢) تقدم (ص/ ٥٢).

(٣) انظر: التخويف من النار (ص/ ٦٣-٦٤).

قال العثيمين في آية الأعراف - كما تقدم[1] -: (ولو كانت النار في السماء لكانت تفتح لهم أبواب السماء ليدخلوها؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى أصحابها يعذبون فيها، وإذا كانت في السماء لزم من دخولهم في النار التي في السماء أن تفتح أبواب السماء) اهـ.

وليس لهم حجة في آية سورة غافر؛ لأنه ليس المقصود أن النار في الأرض، ولكن يعرض آل فرعون على النار عرض عذاب، أي: يباشرون حرها. كقول العرب: (عرضهم على السيف) إذا قتلهم به، وهو معنى معروف في كلام العرب. وقد ذكر تَبَارَكَ وَتَعَالَى مثل ما ذكر هنا في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة الأحقاف: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٤]، وهذا يدل على أن المراد بالعرض مباشرة العذاب؛ لقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في [الأنعام٣٠]، و[الأحقاف٣٤]: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

وقال بعض العلماء: معنى عرض آل فرعون على النار هو: تقريبهم منها، والكشف لهم عنها حتى يروها، كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة الكهف: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [الكهف: ٥٣]. وقال في سورة الفجر: ﴿وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ...﴾ [الفجر: ٢٣].

وقال بعض العلماء: في الكلام قلب، وهو مروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره. قالوا: والمعنى: ويوم تعرض النار على الذين كفروا. قالوا: وهو كقول العرب:

---

(١) (ص/ ٤٨).

عرضت الناقة على الحوض. يعنون: عرضتُ الحوض على الناقة. ويدل لهذا قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة الكهف: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف: ١٠٠][١].

وما احتجوا به من آية سورة الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠] محمول على حالة واحدة، وهي: حال روح الكافر إذا قبضت في الحياة الدنيا؛ بدليل ما في حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم[٢]، وفيه: (حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له).

وأما غير هذه الحالة فقد دلت بعض الأحاديث على وجود أرواح أهل النار في السماء، ومن ذلك: ما رواه الشيخان[٣] من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحدث: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (فُرّج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

ثم ذكر حديثًا في المعراج، وفيه مرفوعًا: (علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة، وعلى يساره أسودة. إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح، والابن الصالح. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه؛ فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى)، الحديث.

---

(١) انظر: أضواء البيان (٧/ ٢٢٧).

(٢) (ص/ ٤٧).

(٣) البخاري (١/ ٧٨) ورقمه/ ٣٤٩، ومسلم (١/ ١٤٨) ورقمه/ ١٦٣.

وأجاب القاضي عياض[١] عن الاعتراض على الحديث بأن أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء كما هو نص القرآن: باحتمال أن الجنة كانت من جهة يمين آدم، والنار في جهة شماله، فكان يكشف له عنهما، ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء أن تفتح لها أبواب السماء ولا تلجها.اهـ. وبناء على ما احتمله: الجنة والنار كلاهما في السماء.

(١) كما في: لوامع الأنوار (٢/ ٥٣).

■ المطلب الثامن: أنها موضع سور بيت المقدس الشرقي

واستدل أصحاب هذا القول بعدد من الأدلة:

الدليل الأول: ما روي عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه وقف على سور بيت المقدس الشرقي يبكي، وقال: (ههنا أخبرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه رأى جهنم) اهـ. وهذ القول ذكره ابن رجب[١].

والحديث ساقه أبو نعيم في الحلية[٢]، قال: حدثنا سليمان بن أحمد: ثنا الحسين بن إسحاق: ثنا عمرو بن هشام الدورقي: ثنا عثمان بن عبدالرحمن عن عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان عن زياد[٣] بن أبي سودة عن أخيه عثمان بن أبي سودة قال: رأيت عبادة بن الصامت وهو على هذا الحائط حائط المسجد[٤] المشرف على وادي جهنم[٥] واضعًا صدره عليه، وهو يبكي، فقلت: يا أبا الوليد، ما يبكيك؟ قال: (هذا المكان الذي أخبرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه رأى فيه جهنم).

وعثمان بن عبدالرحمن هو: الطرائفي، وهو صدوق في نفسه، إلاّ أنه أكثر الرواية عن الضعفاء ، والمجاهيل، أحاديث مناكير، وأشياء يدلسها عن الثقات؛ فضعف بسبب هذا [٦]. وشيخه عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان هو: الدمشقي الزاهد، قال

---

(١) التخويف من النار (ص/ ٧٣).

(٢) (٦/ ١١٠).

(٣) وقع في المطبوع: (يزيد)، والصواب ما أثبته.

(٤) يعني: مسجد بيت المقدس.

(٥) ويقال له: وادي سلوان، وهو واد بين المسجد، وجبل طور زيتا. انظر: معجم البلدان (٤/ ٤٨).

(٦) انظر: التأريخ الكبير (٦/ ٢٣٨) ت/ ٢٢٦٩، والمجروحين (٢/ ٩٧)، والكامل (٥/ ١٧٣-١٧٤)، والتهذيب (٧/ ١٣٥)، وتقريبه (ص/ ٦٦٦) ت/ ٤٥٢٦.

الإمام أحمد[١]: (أحاديثه مناكير) اهـ. ووهَّاه النسائي[٢]، وقال الذهبي[٣]: (لم يكن بالمكثر ولا هو بالحجة بل صالح الحديث) اهـ. وقال ابن حجر[٤]: (صدوق يخطئ، ورمي بالقدر، وتغير بأخرة) اهـ. ولا يدرى متى سمع منه الراوي عنه.

وعثمان بن أبي سودة هو: أبو العوام، سادن بيت المقدس. ترجمه البخاري[٥]، وأبو نعيم[٦]، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا. ووثقه وأخاه أبو زرعة الدمشقي[٧]، وابن حبان[٨]. وقال الذهبي[٩]: (في النفس شيء من الاحتجاج به) اهـ. وقال ابن حجر[١٠]: (ثقة) اهـ.

والإسناد كأنه منقطع بين عثمان أبي العوام وعبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال ابن معين[١١]: (وقد أدرك عبادة بن الصامت) اهـ، وكذا قال الأوزاعي[١٢]. وقال أبو حاتم[١٣]: (لا أراه سمع من عبادة بن الصامت) اهـ، وفرق بين الإدراك والسماع. وأثبت ابن حبان سماعه منه. وجعله أبو العوام - مرة - من حديثه عن ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بنحوه.

(١) كما في: الجرح والتعديل (٥/ ٢١٩) ت/ ١٠٣١.
(٢) كما في: تهذيب الكمال (١٧/ ١٦).
(٣) السير (٧/ ٣١٤).
(٤) التقريب (ص/ ٥٧٢) ت/ ٣٨٤٤.
(٥) التأريخ الكبير (٩/ ٢٢٦) ت/ ٢٢٤١، و(٩/ ٦٠) ت/ ٥٣٣، فرقه في موضعين، ولم يستدركه عليه الخطيب البغدادي في الموضح.
(٦) في الموضع المتقدم من الحلية.
(٧) تأريخه (ص/ ٣٣٨).
(٨) الثقات (٤/ ٢٦٠)، و(٥/ ١٥٤).
(٩) الميزان (٣/ ٣٥) ت/ ٥٥١٧.
(١٠) التقريب (ص/ ٦٦٣) ت/ ٤٥٠٩.
(١١) كما في تأريخ دمشق (٣٨/ ٣٧٢).
(١٢) كما في الموضع المتقدم من الميزان.
(١٣) كما في الجرح والتعديل (٣/ ٥٣٤) ت/ ٢٤١٢.

وساق نحوه، مختصرًا دون الشاهد الطبري في تفسيره[١]، قال: حدثني إبراهيم بن عطية بن رديح بن عطية قال: ثني عمي محمد بن رديح بن عطية عن سعيد بن عبدالعزيز عن أبي العوام عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول: ﴿بَابٌ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد ١٣]، قال: (هذا باب الرحمة).

وشيخ الطبري لم أعثر على ترجمة له. وكذا عمه محمد بن رديح. وسعيد بن عبدالعزيز هو: التنوخي. ولفظ الخبر فيه نكارة. قال ابن كثير[٢]: (وقول كعب الأحبار: «إن الباب المذكور في القرآن هو باب الرحمة»، الذي هو أحد أبواب المسجد فهذا من إسرائيلياته، وترهاته) اهـ، وعلمت أن السند غير ثابت إليه.

والدليل الثاني: ساق الطبري في الموضع نفسه نصوصًا أخرى بنحو هذا، فقال: حدثني علي قال: ثنا الحسن بن بلال قال: ثنا حماد قال: أخبرنا أبو سنان قال: كنت مع علي بن عبدالله بن عباس عند وادي جهنم، فحدث عن أبيه قال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد:١٣]، فقال: (هذا موضع السور، عند وادي جهنم).

وأبو سنان اسمه: عيسى بن سنان الحنفي، القسملي، ضعيف الحديث[٣]. والحسن بن بلال هو: البصري، ثم الرملي، لا بأس به[٤]. وعلي هو: ابن سهل الرملي. وحماد هو: ابن سلمة. والخبر فيه نكارة.

---

(١) (٢٣/ ١٨٣).

(٢) التفسير (٨/ ١٨).

(٣) انظر ترجمته في: التأريخ لابن معين - رواية: الدوري - (٢/ ٤٦٢)، والجرح (٦/ ٢٧٧) ت/ ١٥٣٧، والتقريب (ص/ ٧٦٧) ت/ ٥٣٣٠.

(٤) انظر: الثقات (٨/ ١٧١)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٢٥).

والدليل الثالث: ما ساقه الطبري – مرة – قال: حدثنا ابن البرقي قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عطية بن قيس عن أبي العوام – مؤذن بيت المقدس – قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول: (إن السُّور الذي ذكره الله في القرآن: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد:١٣]، هو السور الشرقي: باطنه المسجد، وظاهره وادي جهنم).

وفي السند إضافة إلى أبي العوام، والاختلاف عنه في شيخه: عمرو بن أبي سلمة، وهو: التنيسي، قال ابن معين[١]: (ضعيف)اهـ. وضعفه – أيضًا –: أبو حاتم[٢]، والعقيلي[٣]، والساجي[٤]، والذهبي[٥]. وقال ابن حجر[٦]: (صدوق له أوهام) اهـ. والمختار في حاله ما ذهب إليه الجمهور. وشيخه سعيد بن عطية بن قيس انفرد – فيما أعلم – ابن حبان بذكره في الثقات[٧]، وهو متساهل، ولم يتابع. والخبر فيه نكارة.

والدليل الرابع: ما ساقه الطبري – مرة أخرى – قال: حدثني محمد بن عوف قال: ثنا أبو المغيرة قال: ثنا صفوان قال: ثنا شريح: أن كعبًا كان يقول في الباب

(١) كما في: الجرح والتعديل (٦/ ٢٣٥) ت/ ١٣٠٤.
(٢) كما في: المصدر المتقدم (٦/ ٢٣٥-٢٣٦).
(٣) الضعفاء (٣/ ٢٧٢) ت/ ١٢٧٩.
(٤) كما في: التهذيب (٨/ ٤٤).
(٥) الديوان (ص/ ٣٠٣) ت/ ٣١٨٢.
(٦) التقريب (ص/ ٧٣٧) ت/ ٥٠٧٨.
(٧) (٤/ ٢٩٥٤).

الذي في بيت المقدس: (إنه الباب الذي قال الله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾).

وكعب هو: الحميري تقدم أنه من التابعين. وتقدم[١] عنه بإسناد واهٍ: (أن الأرض تبدل يوم القيامة فيصير مكان البحر النار)! حدث بهذا الخبر عنه: شريح وهو: ابن عبيد الحضرمي ولم يدركه، قاله المزي[٢]؛ فالإسناد منقطع، والخبر فيه نكارة. ومحمد بن عوف هو: ابن سفيان أبو جعفر الطائي. وأبو المغيرة اسمه: عبدالقدوس بن الحجاج. وصفوان هو: ابن عمرو.

وردّ ابن كثير[٣] هذا القول، وجعله محمولًا منهم على أنهم أرادوا بهذا تقريب المعنى ومثالًا لذلك. لا أنَّ هذا هو الذي أُريد من القرآن: هذا الجدار المعيَّن، ونفس المسجد، وما وراءه من الوادي المعروف بوادي جهنم، ثم قال: (فإن الجنة في السماوات في أعلى عليين، والنار في الدركات أسفل سافلين) اهـ.

---

(١) (ص/ ٩٨).

(٢) تهذيب الكمال (١٢/ ٤٤٦). وانظر: تحفة التحصيل (ص/ ١٨٩) ت/ ٣٧٢.

(٣) التفسير (٨/ ١٨).

■ المطلب التاسع: أنها في الطريق من مكة إلى بيت المقدس

ذكر ابن رجب[١] أنه جاء في حديث الإسراء من طريق أبي هريرة الدوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أنه مر على أرض الجنة، والنار في مسيره إلى بيت المقدس». وذكر - مرة -[٢] أنه ورد في بعض طرق حديث الإسراء «أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى جهنم في طريقه إلى بيت المقدس». واحتمل ابن الجوزي هذا القول في تعيين مكان النار، فيما تقدم[٣] نقله عنه.

وهذا القول له ثلاثة أدلة:

الدليل الأول: الحديث المذكور من طريق أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه: الطبري في تهذيب الآثار[٤]، قال: حدثنا علي بن سهل قال: حدثنا حجاج - يعني: ابن محمد الأعور - قال: حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة - أو غيره، شك أبو جعفر الرازي -: في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، قال: جاء جبريل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعه ميكال، فقال جبريل لميكال: ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه)، فذكر حديثًا طويلًا، وفيه: ثم أتى على واد فوجد ريحًا طيبة، باردة، وريح المسك، وسمع صوتًا، فقال: (يا جبريل، ما هذه الريح الطيبة، الباردة، وهذه الرائحة التي كريح المسك، وما هذا الصوت)؟ قال: هذا صوت الجنة)، وفيه: ثم

(١) التخويف من النار (ص/ ٧٣).
(٢) المصدر نفسه.
(٣) (ص/ ٨٠).
(٤) (٦/ ٢٧١) ورقمه/ ٢٧٦٨.

أتى على واد فسمع صوتًا منكرًا، ووجد ريحًا منتنة، فقال: (ما هذه الريح يا جبريل؟ وما هذا الصوت)؟ قال: هذا صوت جهنم.. . الحديث.

وقدمت أن أبا جعفر الرازي متروك الحديث، مضطرب وشيخه شيعي له أوهام. والحديث مشكوك في راويه، ولا يُدرى أله صحبة أم لا، وإذا كان عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهو موقوف.

والدليل الثاني: ذكر البوصيري في إتحاف الخيرة [١] أن الحارث بن أبي أسامة روى عن داود بن المحبر: ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي الصلت عن أبي هريرة: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (ليلة أسري بي لما انتهيت إلى السماء السابعة فنظرت فوقي فإذا أنا برعد، وبرق، وصواعق. ثم أتينا على قوم بطونهم كالبيت فيها كالحيات ترى من خارج بطونهم، فقلت: من هؤلاء، يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا. فلما نزلت إلى السماء نظرت أسفل مني فإذا أنا بريح، ودخان، وأصوات، فقلت: ما هذا، يا جبريل؟ فقال: هذه الشياطين تحرف على بني آدم؛ لئلا يتفكروا في ملكوت السماوات، والأرض؛ ولولا ذلك لرأوا العجائب).

وقال عقبه: (علي بن زيد بن جدعان ضعيف[٢]، وداود بن المحبر وضاع[٣]) اهـ، وهما كما قال.

---

(١) (١/ ٢٨) ورقمه/ ١٤٥.

(٢) انظر: الطبقات لابن سعد (٧/ ٢٥٢)، والميزان (٤/ ٤٧) ت/ ٥٨٤٤، والتقريب (ص/ ٦٩٦) ت/ ٤٧٦٨.

(٣) انظر: الضعفاء لابن الجوزي (١/ ٢٦٧) ت/ ١١٦٨.، والكشف الحثيث (ص/ ١١٣) ت/ ٢٨٧.

والدليل الثالث: روى البزار[١]، والحارث بن أبي أسامة[٢]، وأبو يعلى[٣]، والطبراني في الكبير[٤]، والحاكم[٥]، كلهم من طرق عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن إبراهيم عن علقمة بن قيس عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (أُتيت بالبراق فركبته خلف جبرائيل، فسار بنا، فكان إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه، وإذا هبط ارتفعت يده، فسار بنا في أرض غمة منتنة، وأفضينا إلى أرض فيحاء طيبة، فقلت: يا جبرائيل، إنا كنا نسير في أرض غمة منتنة، وإنا أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة؟ فقال: تلك أرض النار، وهذه أرض الجنة)، الحديث.

قال الحاكم: (هذا حديث تفرد به أبو حمزة ميمون الأعور، وقد اختلفت أقاويل أئمتنا فيه، وقد أتى بزيادات لم يخرجها الشيخان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في ذكر المعراج) اهـ، وسكت عنه الذهبي. وقال أبو نعيم: (غريب من حديث إبراهيم لم يروه عنه إلا أبو حمزة الأعور - واسمه: ميمون -، وعنه حماد بن سلمة) اهـ. وأورده الهيثمي في المقصد العلي[٦]، وقال: (لابن مسعود حديث في الإسراء في الصحيح غير هذا) اهـ.

---

(١) المسند (٥/ ١٤) ورقمه/ ١٥٦٨.

(٢) المسند له، كما في بغية الباحث (١/ ١٦٦) ورقمه/ ٢٢. واتحاف الخيرة (١/ ١٤٥-١٤٦) ورقمه ١٤٤/ ١، ورواه من طريقه: أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٣٤).

(٣) المسند (٨/ ٤٤٩) ورقمه/ ٥٠٣٦. ورواه من طريقه: ابن عساكر في تأريخه (٣/ ٥٠٤-٥٠٥).

(٤) (١٠/ ٦٩) ورقمه/ ٩٩٧٦. ورواه من طريقه: أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٣٤).

(٥) المستدرك (٤/ ٦٤٨).

(٦) (٣/ ١٤٤) ورقمه/ ١٢٥٢.

كما أورده في مجمع الزوائد[١]، وقال: (رواه البزار وأبو يعلى، والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح) اهـ.

واسم أبي حمزة: ميمون الكوفي، القصاب، ضعفه جماعة من أهل العلم من قبل حفظه[٢]. وضعفه: ابن معين[٣]، والإمام أحمد[٤]، والبخاري[٥]، وأئمة الحديث[٦]. وقال الإمام أحمد[٧] - مرة -: (متروك)اهـ، ولم أرَ من مشاه. والشاهد من خبره منكر. وشيخه إبراهيم هو: النخعي.

وبهذا تعرف أن هذا القول لا يصح له دليل.

(١) (١/ ٧٤).

(٢) انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٢٣٥) ت/ ١٠٦١، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٢٣٧) ت/ ٦٣٤٦.

(٣) كما في: سؤالات ابن محرز له (ص/ ٥٣) ت/ ٣٣، والتأريخ - رواية الدوري - (٢/ ٥٩٩).

(٤) العلل - رواية عبدالله - (٣/ ١٢٤) رقم النص/ ٤٥٢٨.

(٥) التأريخ الكبير (٧/ ٣٤٣) ت/ ١٤٧٧.

(٦) تدريب الراوي (١/ ٢٦٦).

(٧) العلل - رواية عبدالله - (٣/ ٤٨٨) رقم النص/ ٣٢١٤.

المبحث الثالث
وفيه القول الثالث: أن النار محيطة بالدنيا

فقد روى أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان[١] من طريق قيس بن الربيع عن عبيد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن جهنم محيطة بالدنيا، وإن الجنة من ورائه؛ فلذلك كان الصراط على جهنم طريقا إلى الجنة**».

وذكره ابن رجب[٢]، وقال: (غريب، منكر) اهـ. وقيس بن الربيع هو: الأسدي، تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه، فحدث به[٣]. وحديثه هذا منكر.

(١) (٢/ ٥٤) ت/ ١٠٦٢. وعزاه إليه: السفاريني في لوامع الأنوار (٢/ ٢٣٨).

(٢) التخويف من النار (ص/ ٦٧).

(٣) انظر: الجرح (٧/ ٩٦) ت/ ٥٥٣، والمجروحين (٢/ ٢١٨-٢١٩)، والتهذيب (٨/ ٣٩٤-٣٩٥)، وتقريبه (ص/ ٨٠٤) ت/ ٥٦٠٨.

المبحث الرابع
وفيه القول الرابع: أن النار تُخلق بعد قيام الساعة

قال أبو عبدالله القرطبي[١]: (وقالت المعتزلة: إنهما[٢] غير مخلوقتين في وقتنا، وإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إذا طوى السماوات والأرض ابتدأ خلق الجنة، والنار حيث شاء؛ لأنهما دار جزاء بالثواب، والعقاب. فخلقتا بعد التكليف في وقت الجزاء؛ لئلا تجتمع دار التكليف، ودار الجزاء في الدنيا، كما لم يجتمعا في الآخرة) اهـ.

هذا القول حكاه ابن عادل في تفسيره[٣]، قال: (وقيل: إن الجنة والنار تخلقان بعد قيام الساعة)، ثم قال: (فعلى هذا لا يبعد أن تخلق الجنة في مكان السماوات، والنار في مكان الأرض) اهـ.

والتعليل الذي ذكره القرطبي عن المعتزلة عقلي ومصادم للنصوص؛ فهو مردود. وما توهمه ابن عادل مصادم للنصوص ولا دليل عليه!

والقول بخلق الجنة، والنار بعد قيام الساعة قول الخوارج والمعتزلة والقدرية ومن وافقهم[٤]! وهم جميعًا محجوجون بالنصوص، وقولهم باطل يخالف كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة وأئمتها.

(١) التفسير (٤/ ٢٠٥).

(٢) يعني: الجنة، والنار.

(٣) اللباب (٤/ ٣٢٩).

(٤) (حكى ذلك عنهم، وردّه جماعة من أهل العلم، ومنهم: ابن حزم في الفصل في الملل (٤/ ٦٨-٦٩)، وفي الأصول والفروع (ص/ ١٠٧)، وما بعدها، وابن القيم في حادي الأرواح (ص/ ١١)، وما بعدها، والشيخ عبدالرزاق عفيفي في فتاويه - قسم العقيدة - (ص/ ٢٤٢)، وما بعدها.

ومعلوم شرعًا أن الأدلة قائمة ومتكاثرة على أن النار مخلوقة منذ القدم، ومن ذلك:

قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة البقرة: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤]، وقوله في سورة آل عمران: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

قال السمعاني في تفسيره[١]: (أي: هيئت للكافرين. وهذا دليل على أن النار مخلوقة لا كما قال أهل البدعة. ودليل على أنها مخلوقة للكافرين وإن دخلها بعض المؤمنين تأديبًا، وتعريكًا) اهـ. وقال القرطبي[٢]: (وفيه دليل على ما يقوله أهل الحق من أن النار موجودة مخلوقة؛ خلافًا للمبتدعة في قولهم: إنها لم تخلق حتى الآن)!

وقال ابن كثير[٣]: (وقد استدل كثير من أئمة السنة بهذه الآية على أن النار موجودة الآن؛ لقوله: ﴿أُعِدَّتْ﴾، أي: أرصدت، وهيئت. وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك منها: «تحاجت الجنة والنار». ومنها: «استأذنت النار ربها، فقالت: رب أكل بعضي بعضًا. فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف». وحديث ابن مسعود: سمعنا وجبة، فقلنا: ما هذه؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هذا حجر ألقي به من شفير جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل إلى قعرها»، وهو عند مسلم. وحديث صلاة الكسوف وليلة الإسراء، وغير ذلك من الأحاديث المتواترة في هذا

(١) (١/ ٥٩).
(٢) التفسير (١/ ٢٣٦).
(٣) التفسير له (١/ ٢٠٢).

المعنى. وقد خالفت المعتزلة بجهلهم في هذا، ووافقهم القاضي منذر بن سعيد البلوطي، قاضي الأندلس)[١] اهـ.

وقال ابن عادل[٢]: (وهذه الآية تدل على أن النار مخلوقة في الأزل؛ لأن قوله: ﴿أُعِدَّتْ﴾ إخبار عن الماضي؛ فلا بد وأن يكون ذلك الشيء دخل في الوجود) اهـ. وتعقب العثيمين[٣] من قال بخلقها في الأزل، فقال: (والنار موجودة الآن)، ثم استدل بهذه الآية، ثم قال: (فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿أُعِدَّتْ﴾ بلفظ الماضي. والإعداد هو: التهيئة...)، ثم قال: (المهم أن النار موجودة أبدية، وليست أزلية؛ لأنها مخلوقة بعد أن لم تكن، ولكنها أبدية لا تفنى؛ قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦]) اهـ.

وروى الشيخان[٤] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار)، وكان أول من سيب السوائب[٥].

وروى مسلم[٦] من حديث جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كسفت الشمس على

(١) أبو الحاكم الكزني. كان يميل إلى رأي داود الظاهري، ويحتجّ له. وكان بصيرًا بالجدل، والنظر، والكلام، فطينًا، بليغًا متفوّهًا، شاعرًا. وله مصنّفات في القرآن والفقه. مات سنة: خمس وخمسين وثلاث مئة. انظر: تأريخ الإسلام (٢٦/ ١٣٣).

(٢) اللباب (٥/ ٥٣٤).

(٣) التفسير (٣/ ٢٧٦).

(٤) البخاري (٤/ ١٨٤) ورقمه/ ٣٥٢١، ومسلم (٤/ ٢١٩١) ورقمه/ ٢٨٥٦.

(٥) جمع سائبة، وهي التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء. انظر: الموضع نفسه من صحيح البخاري.

(٦) (٢/ ٦٢٢) ورقمه/ ٩٠٤.

عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يوم شديد الحر، فصلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأصحابه، فأطال القيام حتى جعلوا يخرون، ثم ركع فأطال، ثم رفع فأطال، ثم ركع فأطال، ثم رفع فأطال، ثم سجد سجدتين، ثم قام فصنع نحوًا من ذاك. فكانت أربع ركعات، وأربع سجدات، ثم قال: (إنه عرض عليّ كل شيء توعدونه، فعرضت عليّ الجنة حتى لو تناولت منها قطفا أخذته - أو قال: تناولت منها قطفًا - فقصرت يدي عنه. وعرضت عليّ النار، فرأيت فيها امرأة من بني اسرائيل تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض. ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار)، الحديث.

والأدلة في هذا الباب كثيرة، ومتنوعة، ومنها: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم[1] عند أبي داود في سننه.

قال ابن كثير[2]: (والجنة، والنار موجودتان الآن؛ فالجنة معدة للمتقين، والنار معدة للكافرين، كما نطق بذلك القرآن العظيم، وتواترت بذلك الأخبار عن رسول رب العالمين. وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة رَحِمَهُمُ اللَّهُ، المتمسكين بالعروة الوثقى، وهي السنة إلى قيام الساعة. خلافًا لمن زعم أنهما لم يخلقا بعد، وإنما يخلقان يوم القيامة! وهذا القول قاله من لم يطلع على الأحاديث المتفق على صحتها، وإخراجها في الصحيحين، وغيرهما من كتب الإسلام المعتمدة المشهورة بالأسانيد الصحيحة، والحسنة، مما لا يمكن دفعه، ولا رده؛ لتواتره، واشتهاره) اهـ، ثم ذكر بعض تلك الأدلة... وفيما ذكرت غنية، وكفاية، والله سبحانه الموفق.

---

(١) (ص/ ٤٤).

(٢) البداية والنهاية (٢٠/ ٤٢١). ط: دار هجر.

المبحث الخامس
وفيه القول الخامس: أن النار خارجة عن هذا العالم، منفكة عن السماء والأرض، ولا مجال للسؤال عن مكانها

وهذ قول جعفر السمحاني (من الشيعة المعاصرين)؛ فإنه قال في كتابه مفاهيم القرآن[1]، تحت عنوان: (**الجنّة والنار خارجتان عن هذا العالم**): إنما يحسن السؤال عن مكانه الجنة والنار إذا كانتا جزءًا من هذا العالم؛ فيسأل عن كونهما فوقًا أو تحتًا، وأمّا إذا كانتا عالمين مستقلين منفكين عن السماوات والأرض فلا مجال للسؤال عن مكانهما.

وبعبارة أخرى: إنما يتصوّر المكان، لشيء يكون جزءًا من هذا العالم، وأمّا مجموع العالم بما هو مجموع فليس له مكان خاص؛ لأنه بتحقّقه يصنع لنفسه المكان لا أنه كان هناك مكان خال فوجد العالم فيه وملأ فراغه، ولذلك لما أعلن العالم الفيزيائي أنشتاين بأن العالم لم يزل في سعة سئل عن مكانه؟ فأجاب بأنه بسعته يوجد مكانه، ولا يحتاج إلى مكان فارغ قبل السعة حتى يتحقق فيه. وهكذا نقول في الجنة والنار المخلوقتين، فلو كانتا عالما مستقلًا خارجًا عن هذا العالم فهما بوجودهما يوجدان مكانهما، والسؤال عن مكانهما غير صحيح بالمرّة) اهـ.

وهذا القول مردود بالنصوص المتقدمة في القول الأول، من الكتاب العظيم والسّنة النبوية.

(١) (ص/ ٣٠٢).

وهذا قول لم يسبق صاحبه إليه! وهو قول من جهل كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحاد عن سنن السلف الصالح، والأصل الفالح، وسلك طريقة اليهودي الألماني الأمريكي أنشتاين (ت/ ١٩٥٥م)[١]؛ فبئست الحجة، وساءت المحجة!

وكلامهما لا يقول به أحد ممن كرمه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وأثبت ربوبيته وألوهيته، ولولا أن قولهما مذكور في كتاب منشور لم أورده، ولم ألتفت إليه!

وقول السمحاني إنه لا مجال للسؤال عن مكاني الجنة، والنار. وأن السؤال عن مكانهما غير صحيح بالمرّة مردود بنصوص كثيرة ومنها ما رواه: إسحاق بن راهويه، والبزاز، وابن حبان، وغيرهم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا محمد، أرأيت جنة عرضها السماوات والأرض، فأين النار؟ الحديث، وهو صحيح. وما رواه: الإمام أحمد، وأبو عبيد، وأحمد بن منيع، وغيرهم من طريق سعد بن أبي راشد قال: لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحمص. وفيه قال التنوخي: فإذا في كتاب صاحبي: تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين! فأين النار؟ الحديث، والسؤال فيه عن النار حسن لغيره[٢].

(١) وانظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود للأستاذ الدكتور: عبدالله الجميلي.

(٢) انظر ما تقدم: (ص/ ٢٣).

المبحث السادس

وفيه القولان السادس، والسابع: أن الشمس هي النار

قال أصحاب هذا القول: إن الشمس المعروفة في الدنيا هي النار يوم القيامة. وقال بعض من ذهب إلى هذا القول – مرة –: هي شمس جديدة تظهر بعد انفجار الشمس الحالية، وهي جهنم! فهذان قولان.

وهذا قول لبعض المعاصرين، الذين غيبوا النصوص الشرعية، والمناهج السلفية عن قولهم هذا، أو حرفوها واستبدلوها بالأهواء، والظنون الكاذبة؛ وقد قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ [الكهف: ٨٢]، وقال: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

وممن قال بهذا القول: محمد علي حسن الحلي[1] (ت/ ١٩٩١ م) في كتابه: الكون والقرآن؛ فإنه ذكر[2] قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٢٦-٢٧]، ثم قال: (سَقَر هي الشمس الجديدة التي تظهر بعد انفجار شمسنا الحاليّة، وهي جهنم التي يتعذب فيها الكافرون يوم القيامة. وأما قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ﴾، أي:

(١) معاصر، عراقي الجنسية. بنى مؤلفاته على المعقول؛ وأورد فيها ما لا أصل له، وما لا دليل عليه!.

(٢) (ص/ ١١٥-١١٦).

تتراءى للناس اليوم من بعيد. والمعنى: أن الناس يرَونَها كنجمة صغيرة لأنها بعيدة عنهم) اهـ. وقال مرة [١]: (وجهنم هي الشمس) اهـ.

وتفسيره للآيات على غير طريقة السلف الصالح، والأصل الفالح؛ إذ سقر عندهم بالإجماع: اسم من أسماء النار. ولم يقل أحد منهم بوجود شمس جديدة في الآخرة! ومعنى قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ أي: مغيرة لبشر أهلها، حراقة لجلودهم. قال أبو رزين: (تلفح الجلد لفحة، فتدعه أشد سوادًا من الليل) اهـ [٢].

وقوله مردود بنصوص الوحيين؛ لأن الشمس تضمحل يوم القيامة، حيث يجمع بعضها إلى بعض، ثم تُلف، وإذا فعل ذلك بها ذهب انبساط ضوئها، وانتشاره في الآفاق؛ فلا ضوء لها، ثم يرمى بها في نار جهنم. فعلى هذا: النار مشتملة عليها من غير ضوء لها، لا أنها النار ذاتها!

قال الله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]. والتكوير في كلام العرب: (جمع بعض الشيء إلى بعض)، وذلك كتكوير العمامة، وهو: لفها على الرأس. يقال: (كار الرجل العمامة كوّرا)، أي: أدارها على رأسه. و(كوَّرها) بالتشديد مبالغة [٣].

وروى البخاري [٤] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الشمس، والقمر مكوران يوم القيامة**». وهما الكوكبان المعروفان اليوم، لا كوكبان آخران.

---

(١) (ص/ ١٢٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٧-٢٨)، وتفسير السمعاني (٦/ ٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤١٢)، (٣/ ٢٢٩).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٣٧-٢٣٩).

(٤) في (كتاب: بدء الخلق، باب: صفة الشمس والقمر) ٤/ ١٠٨ ورقمه/ ٣٢٠٠.

وذكر العيني[١] أن الخطابي قال: (وروي في هذا الحديث زيادة لم يذكرها أبو عبدالله)[٢]، وهي: ما حدثنا ابن الأعرابي حدثنا عباس الدوري حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد العزيز المختار عن عبدالله الداناج: شهدت أبا سلمة: حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إن الشمس، والقمر ثوران يكوران في النار يوم القيامة**». قال الحسن: وما ذنبهما؟ قال أبو سلمة: أنا أحدثك عن رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأنت تقول ما ذنبهما؟ فسكت الحسن). ثم قال: (وقال الخطابي: ليس المراد بكونهما في النار تعذيبهما بذلك، ولكنه تبكيت لمن كان يعبدهما في الدنيا؛ ليعلموا أن عبادتهم لهما كانت باطلة)، إلى أن قال: (وقال الإسماعيلي: لا يلزم من جعلهما في النار تعذيبهما؛ فإن لله في النار ملائكة، وغيرها لتكون لأهل النار عذابًا، وآلة من آلات العذاب) اهـ.

ثم إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قال في سورة التكوير نفسها عقب الآية المتقدمة بعدة آيات: ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير: ١٢] ، أي: وإذا الجحيم أوقد عليها مرة بعد مرة، وأحميت[٣]. وهذا يؤكد أنه ليست الشمس؛ لأن الشمس يُفعل بها خلاف هذا من جمع بعضها إلى بعض، وذهاب حرارتها التي هي سبب ضوئها الذي يذهب لتكويرها ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرعد: ١]، و﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل: ٣٨].

---

(١) عمدة القارئ (١٥/ ١٢٠).

(٢) يعني: البخاري، في الصحيح.

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٥٠).

ثم إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد رأى النار، ولم يرَ شيئًا أفظع منها! ولو كانت هي الشمس لما كان في الأمر مزية، والشمس معروفة ليس منظرها بالفظيع، ولا المهول! يدل على ذلك ما رواه الشيخان [١] من حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (انخسفت الشمس على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فذكر حديثًا قال فيه مرفوعًا: (إني رأيت الجنة، فتناولت عنقودًا، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا. وأُريت النار، فلم أرَ منظرًا كاليوم قط أفظع) ! الحديث.

ثم إن الشمس شيء، والنار شيء آخر؛ فعلمت حال الشمس في الآخرة. والنار جرم آخر يؤتى بها في ذلك اليوم كما تقدم [٢] فيما رواه مسلم من حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمان سبعون ألف ملك يجرونها».

وممن ذهب إلى هذا القول الباطل: محمد سمير عطا[٣]؛ إذ نشر في موقعه على الإنترنت [٤] مقالة سماها: (جهنم هي الشمس)، ونعته أنه أخطر بحث في تاريخ البشرية: اكتشاف جهنم!!

واستدل بالحديث المرفوع: (إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة؛ فإن شدة الحر من

---

(١) تقدم (ص/ ٢٥).

(٢) (ص/ ٤١).

(٣) معاصر، مصري الجنسية. وهو - كذلك - ممن بنى مؤلفاته على المعقول؛ وأورد فيها ما لا أصل له، وما لا دليل عليه! وهو ومن قبله ليسا من أهل العلم بالشريعة. ولولا تناقل بعض الجهلة لقولهما في بعض القنوات الإلكترونية ما ذكرته؛ لأنه لا يستحق الاشتغال به.

(٤) http://islamy-facts.blogspot.com/2015/08/blog-post_35.html

فيح جهنم[١]). والحديث قد جاء من طرق كثيرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ومنها طريق أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الشيخين[٢].

كما استدل بالحديث المرفوع: (الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء). والحديث قد جاء من طرق كثيرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنها طريق عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند الشيخين[٣].

وبما رواه الإمام أحمد [٤] من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشمس حين غربت، فقال: «**في نار الله الحامية. لولا ما يزعها من أمر الله لأهلكت ما على الأرض**». وقال محمد سمير عقبه: (دليل واضح أن النار هي الشمس) اهـ!

ثم ذكر أدلة أخرى حرّف فيها معاني الوحيين بالعقليات المريضة، والتخرصات السقيمة حتى أنكر تكوير الشمس يوم القيامة! وأن ما يستدل به الخصم على خلاف رأيه في هذ المسألة من الأحاديث فهو مدسوس على الشريعة بلا ريب!

والحديثان الأول، والثاني لا حجة له فيهما؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال فيهما إن شدة الحر، والحمى من فيح جهنم، ولم يقل: من فيح الشمس! وجهنم شيء، والشمس شيء آخر.

(١) أي: غليانها، والتهابها. كما في تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (ص/ ١٩).

(٢) رواه البخاري في (كتاب: مواقيت الصلاة: الإبراد بالظهر في شدة الحر) ١/ ١١٣ ورقمه/ ٥٣٤. ومسلم في (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة ويناله الحر في طريقه) ١/ ٤٣٠ ورقمه/ ٦١٥.

(٣) رواه البخاري في (كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة) ٤/ ١٢١ رقم/ ٣٢٦٣، ومسلم في (كتاب: السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي) ٤/ ١٧٣٢ ورقمه/ ٢٢١٠.

(٤) المسند (١١/ ٥٢٦) ورقمه/ ٦٩٣٤.

قال ابن الملقن[١]: (الذي يقتضيه مذهب أهل السنة، وظاهر الحديث: أن شدة الحر من فيح جهنم حقيقة لا استعارة وتشبيهًا وتقريبًا؛ فإنها مخلوقة موجودة) اهـ.

وأفاد السفاريني[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن ظاهر الحديث الأول: أن مثار وهج الحر في الأرض من فيح جهنم حقيقة. ثم قال: (وقيل: هو من مجاز التشبيه؛ أي: كأنه نار جهنم في الحر. والأول أولى. ويؤيده الحديث الذي فيه: "أن النار اشتكت إلى ربها، فأذن لها بنفسين: نفس في الصيف، ونفس في الشتاء" فشدة الحر من فيح جهنم، وشدة البرد من زمهريرها، وهو حديث صحيح في البخاري، ومسلم[٣]، وغيرهما) اهـ.

قال ابن الملقن[٤]: (وجهنم تشتمل على النار، والزمهرير، وغير ذلك من أنواع العذاب - أجارنا الله من ذلك بفضله ومنته -) اهـ، وهذا كله ظاهر في أن شدة الحر من نَفَس جهنم لا الشمس، وأن جهنم مشتملة على شدة البرد وشدة الحر! والشمس بخلاف ذلك! وهذا أمر يدركه علماء الشريعة وعلماء الهيئة، ولا عبرة بغيرهم.

والحديث الأخير لا حجة له فيه كذلك ؛ رواه الإمام أحمد من طريق مولى لعبدالله بن عمرو عن عبدالله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا به. والمولى لا يدرى من هو؟ وذكر ابن كثير الحديث في تفسيره[٥]، وأنكره بقوله: (في صحة رفع هذا الحديث

---

(١) التوضيح (٦/ ١٤٦).

(٢) كشف اللثام (٢/ ٥٢٩-٥٣٠).

(٣) رواه البخاري في (كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة) ٤/ ١٢٠ رقم/ ٣٢٦٠، ومسلم في (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر) ١/ ٤٣١ رقم/ ٦١٧، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) التوضيح (١٩/ ١٧٠).

(٥) (٥/ ١٩٢).

نظر؛ ولعله من كلام عبدالله بن عمرو، من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك - والله أعلم -) اهـ. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد[١]، وقال: (رواه أحمد، وفيه راوٍ لم يسمَّ، وبقية رجاله ثقات) اهـ.

ولو ثبت فإن المقصود بقوله: (في نار الله الحامية) أي: اغربي في نار الله الحارة، كما قد قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عن ذي القرنين: ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ... ﴾ [الكهف: ٨٥-٨٦] ، أي: في عين حارة، ذات طين أسود[٢].

ومثل هذا ما جاء في حديث أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنت رديف رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو على حمار، والشمس عند غروبها، فقال: (هل تدري أين تغرب هذه)؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (فإنها تغرب في عين حامية). رواه : أبو داود[٣]، وسكت عنه. وهو حديث صحيح.

ثم إن مما يدل على نكارة هذا القول: أن من المعتقد السليم أن أمور الغيب من الأمور التي لا يعلمها إلا الله جَلَّ جَلَالُهُ ؛ قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الجن: ٢٦].

والنار من أمور الغيب، مخفية عن بني آدم في الحياة الدنيا، ويبرزها الله يوم القيامة؛ قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ [الكهف: ١٠٠]، وقال: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ [الشعراء: ٩٠-٩١]، وقال:

---

(١) (٨/ ١٣١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٩٥-٩٧).

(٣) في (كتاب: الحروف والقراءات) ٤/ ٦٥ ورقمه/ ٤٠٠٤.

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ٣٥ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤-٣٦]، وقال: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ [الفجر: ٢٣]، والآيات في المعنى كثيرة.

والشمس خلق من خلق الله، وآية من آياته، خلقها لمصالح خلقه، والنار ليست كذلك! قال: تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٣]. وروى الشيخان[1] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تحاجت الجنة، والنار. فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين، والمتجبرين. وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس، وسقطهم؟ قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى للجنة: أنت رحمتي، أرحم بك من أشاء من عبادي. وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي.

ولكل واحدة منهما ملؤها. فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله، فتقول: قط قط قط. فهنالك تمتلئ، ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عَزَّوَجَلَّ من خلقه أحدًا. وأما الجنة فإن الله عَزَّوَجَلَّ ينشئ لها خلقًا).

وفي الجملة فإن للشمس الحكمة من خلقها في الدنيا والآخرة، وللنار الحكمة من خلقها في الدنيا والآخرة، وما ذكر هذان المتعالمان لا يرقى أن يكون علمًا شرعيًا، أو بحثًا علميًا... بل هو رأي موسوس، وقول متكبر، وفكر مغالط - نسأل الله العافية والسلامة في الدنيا والآخرة -.

---

(١) رواه البخاري في (كتاب التفسير، باب تفسير سورة ق) ٦/ ١٣٨ ورقمه/ ٤٨٥٠، واللفظ له. رواه مسلم في (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) ٤/ ٢١٨٦ ورقمه/ ٢٨٤٦.

المبحث السابع
وفيه القول الثامن: التوقف في تعيين مكان النار

قال أصحاب هذا القول: لم يرد نص صريح، صحيح يعين موقعها! وهو قول مشهور.

ومن الذين قالوا بهذا : ابن القشيري[١] فإنه قال : في الجنة والنار جميعًا: (لا يعلم محلهما إلا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى) اهـ. ونقله عنه العدوي في حاشيته على رسالة ابن أبي زيد القيرواني[٢]، واعترض عليه بأن الأحاديث الصحيحة قد وردت بأن الجنة فوق السماء السابعة، ثم قال: (وذهب إليه الأكثرون؛ حيث قالوا: إن الجنة فوق السماوات السبع، وتحت العرش، وإنه سقفها) اهـ.

وقاله زرّوق المالكي؛ فإنه قال في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني[٣] عند قوله: (وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد خلق الجنة، فأعدها دار خلود لأوليائه.. .) إلخ: (لم يرد نص صريح في مكان الجنة، والنار)، إلى أن قال: (والحق تفويض ذلك إلى علم العليم الخبير) اهـ.

وقاله سعد الدين التفتازاني؛ فإنه قال في شرح المقاصد[٤]: (ولم يرد نص

---

(١) هو: هبة الرحمن بن عبدالواحد النيسابوري، خطيب، ومسند. مات سنة: ست وأربعين وخمس مئة. انظر: لسان الميزان (٦/ ١٨٧). وقوله في كفاية الطالب لأبي الحسن الشاذلي (١/ ١٠٧).

(٢) (١/ ١٠٧)

(٣) (١/ ٥١).

(٤) (٢/ ٢٢٠).

صريح في تعيين مكان الجنة، والنار. والأكثرون على أن الجنة فوق السماوات السبع، وتحت العرش؛ تشبثًا بقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [النجم: ١٤-١٥]. وقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**سقف الجنة عرش الرحمن، والنار تحت الأرضين السبع**»[(١)]. والحق: تفويض ذلك إلى علم العليم الخبير) اهـ. وقاله الحافظ جلال الدين السيوطي؛ فإنه قال[(٢)]: ("وتقف عن النار"، أي: تَقول فيها بالوقف - أي محلها - حيث لا يعلمه إلا الله؛ فلم يثبت عندي حديث أعتمده في ذلك) اهـ. وقاله ولي الله الدهلوي (ت/ ١١٧٦هـ) في عقيدته؛ قال: (ولم يصرح نص في تعيين مكانهما أي الجنة والنار، بل حيث شاء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، إذ لا إحاطة لنا بخلق الله وعوالمه") اهـ. نقله عنه صديق حسن في كتابه المتقدم[(٣)]، ثم قال: (وهذا القول أرجح الأقوال، وأحوطها إن شاء الله تعالى) اهـ.

وقاله العدوي في حاشيته على الرسالة[(٤)]. وعبارته: (ولم يصح في مكان النار شيء) اهـ.

وعلمت فيما تقدم[(٥)] أن صِدِّيْقًا كان قد رجح قول الشوكاني: إن النار في السماء!

وقاله عبدالله بن فودي (ت/ ١٢٤٤ هـ) تبعًا للسيوطي؛ فإنه قال في منظومة له

---

(١) لم أقف على حديث بهذا اللفظ. ومعنى الطرف الأول في البخاري (كتاب: الوصايا، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله) ٤/ ١٦ ورقمه/ ٢٧٩٠.

(٢) كما في: يقظة أولى الاعتبار لصديق حسن خان القنوجي (ص/ ٤٧).

(٣) الموضع نفسه.

(٤) (١/ ١٠٧)

(٥) (ص/ ٣٨).

في التفسير[١]:

ففي الســـــماء جنة والخلـــــف في النار جم[٢] والأصح الوقــف

(١) مفتاح التفسير، وليست طبعته بين يدي الآن. والكتاب نظم لكتابي الإتقان، والنقاية في علوم القرآن، كلاهما للسيوطي، وتزيد أبياته عن/ ٧٠٠ بيت . وابن فودي من علماء صُكتو في نيجيريا، وفي ترجمة يُنظر: الشيخ عبدالله بن محمد فودي وآثار الفكرية، للدكتور: محمد السكاكر، على الرابط: http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/adad20partie9.htm

(٢) أي: كثر. انظر: لسان العرب (جمم) ١٢/ ١٠٤.

خاتمة

الحمد لله الذي أعلى معالم العلم، وأظهر شعائر الشرع، وأكمل الدين، وأتم النعمة، ورضي لنا الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الطيبين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فقد علمتَ فيما تقدم أني درست في هذا البحث ما وقفت عليه من النصوص التي وردت في تحديد مكان النار - نعوذ بالله تعالى منها -، ودرستها، وخرجتها، وحكمت عليها مسترشدًا في ذلك بأقوال أهل العلم - رحمهم الله -.

ومن أهم النتائج التي برزت منه:

أولًا: أن بعض أهل العلم، وبعض المتسبين له اختلفوا في تحديد مكان النار على ثمانية أقوال:

القول الأول: أنها في السماء.

والثاني: أنها في الأرض.

والثالث: أنها محيطة بالدنيا.

والرابع: أنها تخلق بعد قيام الساعة.

والخامس: أنها خارجة عن هذا العالم، منفكة عن السماء والأرض، ولا مجال للسؤال عن مكانها.

والسادس، والسابع: أنها هي الشمس المعروفة، أو شمس جديدة.

والأخير: التوقف، وإحالة العلم إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثانيًا: أن مجموع الأدلة في البحث بلغ: (٥١) واحدًا وخمسين دليلًا. منها: (١٠) عشر آيات. و(٢٤) وأربعة وعشرون حديثًا، منها (١٥) خمسة عشر حديثًا من الأحاديث الزوائد على الكتب الستة. و(١٠) عشرة موقوفات. و(٧) سبعة مقطوعات.

ثالثًا: أن أصحاب القول **الأول** احتجوا باثني عشر دليلًا:

أولها: قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة الذاريات: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، وقد فسرها ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد، والضحاك، وغيرهم بما يدل على أن جزاء الأعمال مكتوب في السماء، والقضاء والقدر ينزل منها، والجنة والنار فيها.

والثاني: حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الشيخين، وفيه أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه؛ فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى)، الحديث.

والثالث: حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الإمام أحمد، وغيره: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ففتحت لنا أبواب السماء، ورأيت الجنة والنار»، الحديث. وهو حديث حسن.

والرابع: حديث أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة الإسراء، وفيه: (أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى الجنة، والنار فوق السماوات)، ثم قال: (ولو صح لحمل على ما ذكرناه - أيضًا -) اهـ، رواه: الطبري في تهذيب الآثار، والآجري في الشريعة بسند واهٍ، وغيره يغني عنه.

والخامس: أنه جاء في سورة الأعراف قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ٤٥ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٤-٤٦]، الآيات، وهي آيات بينات تدل على مجاورة النار للجنة، والجنة في السماء. وما في الآيات من النداء، والمخاطبة دال على أن أهل الجنة يشرفون من علو على أهل النار. وأن بين أصحاب الجنة وأصحاب النار حجابًا يقال له: ﴿ ٱلۡأَعۡرَافِ ﴾، وهو سور، لا من الجنة، ولا من النار، يشرف على الدارين، وَيُنْظَر مِنْ عليه حال الفريقين، وهو السور المذكور في سورة الحديد، في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ .. فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ [الحديد: ١٣-١٤]. وهذا هو الدليل **السادس**.

والسابع: ما جاء في سورة الصافات من قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في صاحب الجنة: ﴿ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٥٤-٥٥]، وفيها أنه اطلع من الجنة إلى النار فرأى قرينه في وسط العذاب وغمراته. والاطلاع لا يكون إلا عن قُرب.

والثامن: ما جاء في سورة المطففين من قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ [المطففين: ٣٤-٣٥]، فقد نقل عن بعض

السلف أنه نظر أهل الجنة إلى أهل النار. ونظرهم إليهم دليل على التجاوز بين مكانيهما.

والتاسع: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذكر الرؤية، وفيه مرفوعًا عقب ذِكر الصراط المنصوب على متن جهنم: (ثم يفرغُ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة، والنار. وهو آخر أهل النار دخولًا الجنة، مقبل بوجهه قِبَل النار، يا رب، اصرف وجهي عن النار؛ قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها. فيقول: هل عسيت إن فُعِل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا، وعزتك. فيعطي الله ما يشاء من عهد، وميثاق. فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يا رب، قدمني عند باب الجنة. فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود، والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت! فيقول: يا رب، لا أكون أشقى خلقك)، فذكر الحديث في إدخاله الجنة. وهو حديث متفق عليه، وفيه دلالة على أن الصراط يُفضي إلى أرض بين النار والجنة، وأن الجنة بعدها. وأن من صُرف وجهه عن النار يُقبَل به على الجنة، ويراها.

والعاشر: حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا خلص المؤمنون من النار حبسو بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا نُقُّوا، وهُذِّبوا أذن لهم بدخول الجنة. فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا). رواه البخاري. وفيه دليل على أنه ليس بين النار، والجنة إلا القنطرة، وهي جسر يكون عليه القصاص من المظالم - نسأل الله العافية -.

والحادي عشر: حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار أُتي بالموت حتى يُجعل بين الجنة والنار، ثم يُذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة، لا موت. ويا أهل النار، لا موت؛ فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم). رواه مسلم. وفيه دليل على أن ذبح الموت يكون بين الجنة، والنار، والموت يُذبح على السور الذي بين أهل الجنة، وأهل النار، كما صح بذلك بعض الأحاديث.

والثاني عشر: حديث أبي هريرة الدوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي رب، وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها. ثم حفها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي رب، وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد). قال: (فلما خلق الله النار قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي رب، وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها. فحفها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي رب، وعزتك فقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها). والحديث رواه أبو داود، وهو حديث حسن. والشاهد فيه أن الله جَلَّ جَلَالُهُ كان يقول لجبريل: (اذهب فانظر إليها). وفيه أن جبريل ذهب فنظر إليها، ثم جاء. ولو كانت النار في الأرض لأمره بالنزول، ولقال: ثم صعد - والله سبحانه أعلم-.

رابعًا: أن أصحاب القول الأول استدلوا بأدلة، منها آية من كتاب الله وهي آية الذاريات، وجاء عن جماعة من السلف أنها دالة على أن النار في السماء، ومنهم:

ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولقوله حكم الرفع؛ لأنه في التفسير، ولأنه لا مجال للرأي فيه.

وبحديث متفق عليه، وهو حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإسراء، ورؤية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأهل الجنة، وأهل النار في السماء.

وبحديث رواه الإمام أحمد، وغيره بإسناد حسن، وهو حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في رؤية الجنة والنار في السماء.

وبحديث رواه الطبري، وغيره بإسناد واهٍ، وهو حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بمعنى ما تقدم وغيره مغن عنه.

ويتأيد قولهم، واستدلالهم بأدلة أخرى: بآيات سورة الأعراف، وآيات سورة الحديد. وهي دالة على مجاورة النار للجنة، وأنه لا يفصل بينهما إلا جبل الأعراف، والسور المذكور في سورة الحديد.

وبآيات سورتي الصافات، والمطففين، وهي دالة بمجموعها على اطلاع أهل الجنة على أهل النار، ورؤيتهم فيها، والاطلاع لا يكون إلا عن قرب، ونظرهم إليهم دليل على التجاور بين مكانيهما.

وبحديث متفق عليه، وهو حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في آخر دخول أهل الجنةِ الجنةَ، وأنه يكون بين الجنة والنار. و«بين» طرف يفيد معنى «الوسط» بين شيئين، أو أكثر.

وبحديث انفرد به البخاري، وهو حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصاص المظالم على جسر بين الجنة، والنار.

وبحديث انفرد به مسلم، وهو حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في ذبح الموت على سور بين الجنة، والنار.

وبحديث حسن، رواه أبو داود من حديث أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذهاب جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونظره إلى النار. وليس فيه ذكر للنزول، أو للصعود؛ وهذا يفهم منه أن مكان النار – نعوذ بالله منها – في السماء.

ومن هنا تعلم أنها نصوص مأخوذة من الوحيين: الكتاب، وآياته مفسرة على فهم السلف. والسنة الثابتة في كتب الصحاح، والسنن.

خامسًا: أن كون النار في السماء هو المنقول عن ترجمان القرآن، وحبر الأمة عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وهو القول الوحيد المنقول عنه في تفسيره، ولم يثبت عنه غيره. واتفق على القول به تلاميذه: الضحاك بن مزاحم، ومجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح. وذكره جماعة من المفسرين عنهم، أو عن بعضهم ارتضاء له. وهو الذي قال به، ورجحه جماعة من العلماء المحققين، ومنهم: ابن حزم، والقاضي عياض، وابن الجوزي – مرة –، والخازن، والشوكاني، وصديق القنوجي – مرة –، والألوسي.

سادسًا: أن أصحاب القول الثاني احتجوا بستة أدلة:

أولها: أن الكفار لا تفتح لهم أبواب السماء، وآل فرعون يعرضون على النار غدوًا، وعشيًا؛ وهذا كله مقتضٍ أن تكون النار ليست في السماء. وهذا يعارضه عدد من النصوص، ومنها: ما ورد عند الشيخين من حديث الإسراء، والمعراج، وفيه أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه؛ فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قِبَل شماله بكى)، الحديث. وللعلماء في دفع الإشكال بين الآية، والحديث أقوال متعددة، وسبق إيرادها.

وكون آل فرعون يعرضون على النار غدوًا، وعشيًا لا ينافي عدم وجودها في السماء؛ لأن كلًا من المؤمن، والكافر في قبريهما يعرض له مقعده من الجنة، ومقعده من النار. والجنة في السماء كما هو معلوم؛ فقد جاء مرفوعًا في حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في العبد المؤمن: (فينادي مناد في السماء: أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة. قال: فيأتيه من روحها، وطيبها). وفيه مرفوعًا في العبد الفاجر: (فينادي منادٍ من السماء: أنْ كَذب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار؛ فيأتيه من حرها، وسمومها).

والثاني: قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورتي التوبة، والعنكبوت: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾.

والثالث: قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في التكوير: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾.

والرابع: قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في المطففين: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾... وعلمت أنه ليس في هذه الآيات دليل على تحديد مكان النار، وأن العلماء لم يتفقوا على تفسيرها، وأن المختار في تفسيرها عند أهل العلم بالتأويل لا حجة فيه لمن استدل بها على مكان النار. وأن من استدل بها على ذلك فقد جازف.

والخامس: ما أخرجه ابن أبي الدنيا، وغيره من طريق عبدالله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (إن الجنة في السماء، وإن النار في الأرض)، الخبر. وهو موقوف على ابن سَلَام، ولعله أخذه عن بعض صحف أهل الكتاب، ولا سيما أنه تقدم النقل عن غير واحد من أهل الكتاب نحو هذا. وخبره هذا معارض للحديث المرفوع من طريق حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في رؤية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للجنة، والنار في السماء. وهو حديث حسن. ولا عبرة بقول الصحابي كائنًا من كان إذا عارض الحديث الثابت!

والسادس: ما أخرجه ابن أبي الدنيا بسنده عن قتادة قال: (كانوا يقولون: إن الجنة في السماوات السبع، وإن جهنم لفي الأرضين السبع) اهـ. وفي إسناده رجل ضعيف، وقد انفرد بالحديث من هذا الوجه عن قتادة، وهو تابعي، ومدلس، ولم يُسند الخبر!

سابعًا: أن أصحاب القول الثاني اختلفوا، ولم تتفق أقوالهم على تعيين مكان النار من الأرض، وأدلتهم على أقوالهم كلها في ذلك لم يصح لهم شيء منها! وجملة ما استدلوا به: عدد من الآيات التي لا حجة فيها، ولا برهان، ولا دلالة. ولم يتفق أهل العلم على تفسيرها، والراجح فيه لا علاقة له بتحديد مكان النار. وخمسة أحاديث مرفوعة منكرة، أو موضوعة (أحاديث: ابن عمرو، ويعلى بن أمية، وحديثان من طريق أبي هريرة، مع الشك في أحدهما أهو عنه أو عن غيره! وحديث واحد من طريق ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). وعشرة آثار موقوفة (ثلاثة آثار عن ابن عباس، أحدها كذب، والآخران منكران. وأثر مبني على الظن عن علي بن أبي طالب عن غير عدل، ولا معروف. وأثر واهٍ عن ابن مسعود. وأثران منكران عن عبادة. وأثر منكر عن ابن عمرو. وأثر واهٍ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ). وأربعة آثار مقطوعة (خبران واهيان عن كعب الأحبار، وخبران منكران أحدهما عن عكرمة، والآخر عن قتادة). وثمانية أخبار لا أصل لها (عن ابن عباس، وابن سلَام، وعبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعن الأوزاعي، وأبي قبيل، وقتادة، ووهب بن منبه، ورجل لم يسمَّ).

ثامنًا: أن بعض أهل العلم اختار القول بأن النار في الأرض مع جزمه بضعف الأدلة كلها على ذلك، كشيخنا محمد بن عثيمين.

تاسعًا: أن أقوال أصحاب القول الثاني في تعيين مكان النار من الأرض مضطربة، وأدلتهم مختلفة.

عاشرًا: أن أصحاب القول الثالث احتجوا بما رواه أبو نعيم في تأريخ أصبهان من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن جهنم محيطة بالدنيا، وإن الجنة من ورائه؛ فلذلك كان الصراط على جهنم طريقًا إلى الجنة). وهو حديث منكر.

حادي عشر: أن أصحاب القول الرابع هم المعتزلة، وقولهم باطل، وليس لهم عليه دليل يُعتمد عليه، أو يُلتفت إليه، بل كذبتهم الأدلة من الكتاب، والثابت من السنة. وقد قال الشاعر:

وَليسَ كُلُّ خِلافٍ جَاءَ مُعتبرًا إِلَّا خِلافًا لهُ حَظٌّ مِنَ النَّظرِ

ثاني عشر: أن صاحب القول الخامس شيعي قال: إن النار خارجة عن هذا العالم، منفكة عن السماء والأرض، ولا مجال للسؤال عن مكانها! ولم يُسبق إلى قوله هذا!

وهذا القول مردود بالنصوص المتقدمة في القول الأول، من الكتاب العظيم والسنة النبوية. وهو قول من جهل كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسلك لتقريره طريقة يهودي أمريكي (أنشتاين)! وكلاهما لا يقول به أحد ممن كرمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثالث عشر: أن صاحبي القولين السادس، والسابع من العقلانيين في هذا العصر (والعقلانيون معتزلة معاصرون)، وقالا: إن الشمس هي النار. أو أنها شمس جديدة ينشؤها الله آخر الزمان بعد انفجار الشمس المعروفة! وهذان قولان لم يسبقا إليهما! ولا دليل يدل عليهما لا من السمع، ولا من العقل.

رابع عشر: أن أصحاب القول الأخير احتجوا بأنه لم يرد نص صريح في التعيين، وأوكلوا علم ذلك إلى تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وهم محجوجون بالأدلة، وأقوال أهل السنة المذكورة في القول الأول، القاضي أن النار في السماء.

خامس عشر: أن ترجمان القرآن، وحبر الأمة نقلت عنه في المسألة أربعة أقوال:

أولها: أن النار في السماء، وهو الذي في تفسيره الذي جمعه الفيروزآبادي. وهو الذي قال به تلاميذه: الضحاك بن مزاحم، ومجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح.

والثاني: أنها البحر نفسه، يحول إلى نار! وهذا منقول عنه بسند مكذوب.

والثالث: أنها تحت سبعة أبحر!.

والأخير: أنها في الأرض السابعة. وهذان القولان عنه منكران.

سادس عشر: أن بعض الأقوال ليس لقائله سلف، وليس لها نصوص يُستدل بها عليها، ولا لها حظ من النظر. ومن العجب القول في أمر دل عليه الدليل بقول آخر لا مستند له، ولم يقل به أحد! وهذا خطأ فاحش. ومسلك رديء!

سابع عشر: أن الذي قامت به الأدلة من الكتاب، والثابت من السنة: أن الجنة والنار في السماء. ويؤتي بالنار في عرصات يوم القيامة كأنها سراب، لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، وذلك قبل دخول أهل الجنةِ الجنةَ كما دل عليه حديث لأبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وغيره من الأدلة. ثم دلت النصوص على أن النار عقب ذلك تكون مجاورة للجنة.. . والله تعالى أعلم.

ثامن عشر: أن السُّنّة جاءت بإقرار السؤال عن مكان النار. وهذا فيه رد على بعض الشيعة القائلين أن الجنة، والنار ليستا جزءًا من هذا العالم، فلا مجال للسؤال عن مكانهما!

هذا، وفي الختام أوصي نفسي، وإخواني بأمور منها:

أولًا: تقوى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، والرغبة في جنته. والرهبة من ناره بالتزام منهج السلف الصالح، وبالتثبت من الأقوال العلمية، ومن درجات الأحاديث النبوية قبل نقلها عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وببيان ضعفها إن لم تكن ثابتة وقت إيرادها.

ثانيًا: معرفة أن الحق إنما هو في الكتاب، والثابت من السنة لا في أقوال الرجال الذين خالفوها، ولهم عذرهم. ولو علموا الحق لقالوا به، وما حادوا عنه.

ثالثًا: معرفة أن التحقيق العلمي الهادف، والبعيد عن التعصب للأشخاص، وللأقوال يوصل بإذن الله إلى معرفة الحق بدليله، ويؤدي إلى اطمئنان النفوس، وقبول الحق.

رابعًا: التأكيد على أن من الأدب إذا سئل الإنسان عما لا علم له به أن يكل العلم فيه إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولا يتكلم فيما لا علم له به. وليس من التكلم بلا علم ما يستنبطه أهل العلم، ويستخرجونه بما عندهم من جودة الذهن، وحسن الفكر. بل هو من التكلم بالعلم، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في سورة النساء: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣][1].

خامسًا: بذل الجهود العلمية لاستقصاء النصوص الواردة في موضوع هذا البحث، ودراستها بمصداقية؛ فإن ما أوردته جهد مُقلّ بحسب البضاعة المزجاه، وقد يكون خفي علي الكثير- والله تعالى المستعان -.

---

(١) هذه الفقرة مستفادة من ابن علان في دليل الفالحين (٤/ ١٣٣)، في شرحة لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم (ص/ ٨٠) في الوجبة التي سمعها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، واستدل به ابن الجوزي على أن النار في الأرض.

وأخيرًا: لا يسعني إلا أن أحمد الله جَلَّ جَلَالُهُ على ما أنعم به، وتفضل علي من نعمه كلها، ولا سيما كتب هذا البحث، وأسأله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ويعفو عما وقع فيه من الخطأ والزلل؛ إنه عفو غفور رحيم. وأن يغفر لي، ولوالدي، ولقرابتي، ولأساتذتي، ولسائر المسلمين. وأن يختم لنا بالحسنى، ويبلغنا المقام الأسنى، مع عباد الصالحين، وأوليائه المطيعين الذين قال فيهم تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة النساء: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء: ٦٩].

ملحق فيه بعض قصائد المؤلف

انتخبها من الديوان، المسمى:

(جمع الشتات للقصائد والأبيات)

خُطَى الأنصارِ في الانتصارِ لِلنبيِّ المختار صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصَلاةُ والسَّلامَ علَى سيِّدِ المُرسَلينَ، وعلَى آلِهِ، وصَحبِهِ أَجمعِين. أَمَّا بعدُ؛ فهذه قصيدة كتبتها عام/ ١٤٢٦هـ إثر حملة استهزاء، وطعن في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودين الإسلام في بلاد الغرب العجمي، ولا سيما في الدنمرك، وسميتها: خُطَى الأنصارِ في الانتصارِ لِلنبيِّ المختارِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأقول فيها:

قالتْ سُليمى وَالدّموعُ جَواري ... والـقـلـبُ آلمـهُ أذى الـكـفّـارِ
إِنّي فِداءٌ للرسولِ وعِرضهِ ... أَحمـي مـنـازَلـهُ مِـنَ الأخـطـارِ
واليومَ قدْ نالَ العدوُّ لِعرضهِ ... بالنَّشْرِ قدْ هـزَؤوا مع الإكثارِ
جمعُوا مكائدَهمْ تفاقمَ شرُّهمْ ... شـدُّوا عـوارضَ عُصبةِ الفُجّارِ
فاكتبْ رعاكَ اللهُ نصرَ نبينَا ... نـصرًا عـزيـزًا عـاليَ المـقـدَارِ
فلقدْ عهدتُكَ ناهضًا مترسِّمًا ... في حُبِّ قدوتِنَا خُطى الأنصَارِ
فأجبتُها إنَّ الرسولَ محمدًا ... خـيرُ الخـلائـقِ أُسـوةُ الأطهارِ
واللهُ باعثهُ ليُخْرِجَ عالمًا ... مـنْ ظُلمةِ الجهلِ إلى الأنـوارِ
واللهُ أرسلَهُ ومجّدَ ذِكرَهُ ... وَهُـو البشيرُ وَقـاطـعُ الأعـذَارِ
والطعنُ في نحرِ العدوِّ لأجلهِ ... فـرضٌ عـليَّ ونُـصرةُ المختارِ
يَشفي صُدورًا عُمِّرتْ بهدايةٍ ... والغيظَ ينزلهُ عَـلى الكفّارِ
وَلأَقرعنَّ عدوَّنا بِصَوارمٍ ... ولأعـلـوَنَّ صـنـائـعَ الجُـسَّـارِ
واللهُ يُفْلِجُهمْ وَيُظفرُ جندَهُ ... والأرضَ يُخليها مِـنَ الأقـذارِ
شرُّ البريةِ والبواطلُ أسُّها ... شَـتَّـامُ مخـذولٌ مـعَ الـفُـرَّارِ

والشّاتمُ المأفونُ مفروضٌ لهُ ... قصمُ الظّهورِ وَلعنةُ الجبَّارِ
وَليعلَمُوا مَنْ نالَ عِرضَ نبيِّنا ... فهوَ الشَّقِيُ وَعِبرةُ الخُسَّارِ
وَالخائبُ المكدودُ أخفقَ سعيُهُ ... سعيُ الضلالِ وصَولةُ الخوَّارِ
سَقَطُ المنازلِ والعقولُ سليمةٌ ... والرِّأيُ مسفوهٌ مدَى الأَعمَارِ
لِلحقدِ وَكرٌ وَالعداوةَ أعلنُوا ... سَلكُوا شَرائعَ زُمرةِ الفُجَّارِ
ذُو الجهلِ قُدوتُهمْ، أُبيٌّ، عُتبةٌ ... واليومَ همزتُهمْ مِنَ الأَخبارِ
مِنهمْ قَتِيلٌ في الحروبِ وَأكلةٌ ... لِلكلبِ سَائغةٌ عَلى الإِضمَارِ
هَلكُوا جميعًا والطَّريقُ عسيرةٌ ... والبغيُ مرتعهُ ذُرى الأخطارِ
كَتَبَ العزيزُ لأَغلبَنَّ، وَعبدُهُ ... بالحقِّ منصورٌ على الكفَّارِ
ماذا يَرومُ من الزَّكيِّ وعِرْضهِ ... نَجسٌ تلوكُ أَكولةَ الأَقذارِ
والطَّيرُ يَطرحهُ ذَوافِرُ ريحِهِمْ ... والنَّخلُ يُذويهِ معَ الأزهارِ
نزِّهْ أُنيفَكَ إنْ مَرَرْتَ دِيارهمْ ... فهمُ الأباعدُ ريحةُ الأبعارِ
والعضدُ مفتوتٌ وخِسَّةُ خاملٍ ... والفَرشُ معمورٌ من السُّمَّارِ
فَاقُوا البهَائمَ شقوةً وَضلالةً ... تَرعى بأزكاهمْ معَ الأَبقارِ
وَلِذا امحضُوها الحبَّ واالقُربَ الذيْ ... يروونهُ عجبًا أُولو الأبصارِ
سَجدُوا لها دونَ الإلهِ لبغيِهِمْ ... والطُّيبُ مِنهَا ثلطةُ الأدبارِ
قدْ بَارزُوا دينَ المسيحِ وأحمدَ ... فَتحطّمُوا كتَحطُّمِ الفَخَّارِ
والقلبُ مذعورٌ تطايرَ لحمُهُ ... رعدتْ فرائصُهمْ من الأشعارِ
خَرَقتْ صميمَ قلوبهمْ فتبددُوا ... أيديْ سَبا في أخربِ الأمصارِ
تَعِسَ الجدودُ وبالمهانةِ دُثِّروا ... والخَلفُ منهمْ حَظوةُ البتَّارِ

حسمَ المليكُ عنِ الرسولِ شرورَهمْ ... أَخَـلا أَراضِـيـهـمْ مِـنَ الإِعـمَارِ
والرَّبُّ قدْ دَرأَ المذمّةَ كُلَّها ... عنْ عرضِ قُدوتِنَا سنَا الأَبـرارِ
فَليَقرأُوا سِيرَ الرسولِ ووحيَهُ ... وَلـيـنـظـروا في سـنَّـةِ المـخـتَـارِ
فَالربُّ واعدَهُ ببترِ عدوِّهِ ... واللهُ عَـاصِـمـهُ مِـنَ الأَشرارِ
أَعلى إِلهُ الخلقِ شأنَ نبيِّنا ... فهوَ الرفيعُ وَبهـجـةُ الأَبـرارِ
وَلهُ الخصائصُ وَالدّلائلُ جمَّةٌ ... ذُو المعْجِزاتِ ومُنيةُ الأبصَارِ
وَلهُ الشّمائلُ قُبَّةٌ عُلويَّةٌ ... وَمِـنَ الفضائلِ أَوفـرُ المقدَارِ
وَهوَ الأمينُ وَللمعاليْ جوهَرٌ ... جَمـعَ المفاخرَ مَـعـدنُ الأنـوارِ
إِنَّا قَفَوْنا نهجَهُ وَطريقَهُ ... فـهـوَ الإِمـامُ وَرحمـةُ الجـبَّـارِ
والهادي المحمودُ والماحيْ الذيْ ... يَمحُو بـهُ اللهُ عمَى الكفَّارِ

❊❊❊

الرِّحلَةُ وَالزَّادُ

[لِجَامعةِ المدينةِ في فؤادِي وشَائجُ أُلفةٍ وعُرى وِدَاد]

بهذا البيت العذب بما يحمله من معان ورصانة في التعبير استهل د. بابكر البدوي دشين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (الأستاذ المساعد في كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سابقًا) قصيدته الموسومة: (الرحلة والزاد)، والتي أنشأها بمناسبة انتهاء مدة تعاقده للعمل في الجامعة الإسلامية، سنة/ ١٤١٢-١٤١٣هـ، بعد أن قضى بها خمس عشرة سنة أستاذًا متميزًا للغة العربية في كلياتها الخمس.

وقد درست على يديه النحو سنتين دراسيتين متواليتين في كلية الحديث الشريف، فعرفته فيها عالماً حاذقًا، وشاعرًا فطنًا، وأبًا حانيًا. خلَّف وراءهُ جيلًا يذكره برصانة العقل، ودماثة الخلق، وطيب المعشر.

لقد ودّع الجامعةَ الإسلاميةَ مغادرًا إلى بلده السودان، وكأنِّي به يقول:

ثلاثٌ يعزُّ الصّبرُ عندَ حلولِهَا ويذهلُ عنهَا عقلُ كلِّ لَبيبِ

خروجُ اضطرارٍ من بلاد يحبُّها وَفُرقةُ إخوانٍ وفقدُ حبيبِ

وكأنِّي به وهو يمد يده للوداع يتمثل قائلًا:

مَددتُ إلى التَّوديع كفًّا ضعِيفةً وَأُخرَى عَلى الرَّمضَاءِ فوقَ فُؤادِي

فلا كانَ هذا آخرَ العهدِ منكمُ وَلا كانَ ذَا التّوديعُ آخرَ زَادِي

وقصيدته المشار إليها جزلة معانيها، وسهلة مبانيها، أنشأها بعاطفةٍ صادقةٍ جيَّاشة، ومشاعر متأججة رقراقة، ووجدان متوقد الإحساس، يلمس القارئُ فيها

مسحةَ حزن، يحاول الشاعر إخفاءها؛ لفراقه المدينة، وجامعتها. وهو الذي يكن لهما محبَّة ومِقة؛ لما وجده فيهما من أنس ومودَّة. وبخاصَّة لما تشهده المدينة من قيام صروح إسلامية مشيَّدة للخير، وداعية إليه في ظل هذا العهد الزاهر، عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي ليلة العاشر من رمضان، من سنة/ ١٤١٩هـ تذكرت شيخي، وقصيدته فأخذت في مطالعتها، وبدا لي أن أشطرها[1]؛ لجودتها، وشفافية أبياتها، ولما أُكنُّه لهذا الرجل من تقدير، ولما تركت قصيدتهُ في نفسي من أثر بما حوت من معان وعبر، وكانت هذه الأبيات:

لِجامعةِ المدينةِ في فُؤادِي ... ثِواءُ محبةٍ سَامِ العِمَادِ
أُودِعُها وَقَدْ شُدّتْ عَليهَا ... وَشَائجُ أُلفَةٍ وَعُرى وِدَادِ
قضَيتُ بِسُوحِهَا الفيحاءِ خَمسًا ... وَشَوقِي لِلتّزوّدِ في ازدِيَادِ
وَحمدًا لِلرؤوفِ قضَيتُ خَمسًا ... وَعشرًا هُنَّ رَاحِلَتي وَزادِي
أُودِّعُها وَقَدْ أَطلعَنَ صُبحًا ... فَأُوقِظُ كُلَّ عَينٍ في رُقَادِ
أَنِ اتّعِظُوا فهَذا الصُّبحُ وَخْطٌ ... يُضِيءُ بِلِمَّتِي بعدَ السَّوادِ
أُودِّعُها وَفي عُنُقي استقرّتْ ... فضَائلُ أَهلِهَا بِيضِ الأَيَادِي
أُودِّعُها وَنفسُ الحُرِّ تَرعى ... لهَا وَلِكُلِّ مَنْ فِيهَا أَيادِي
بِفضْلِ الله ثُمَّ بِهَا أَفدنَا ... عُلومًا في الهواجِرِ وَالغوَادِي
وَيكفِينَا فخَارًا حيثُ نِلنَا ... جِوارَ المُصطفَى خيرِ العِبَادِ

(١) التشطير: أن يعمد الشّاعرُ إلى أبيات غيره فيضم إلى كل شطر منها شطرًا يزيده عليه: عجزًا لصدر، وصدرًا لعجز. انظر: ميزان الذهب للسيد أحمد الهاشمي (ص/ ١٢٠).

عَليهِ صَــلاةُ رَبِّي كُــلَّ حِينٍ ... وَأزوَاجٍ لــهُ غُــررِ الــوِدَادِ
وَأَصــحَــابٍ لــهُ كُــرُمِ النِّجَادِ ... مــعَ التَّسليمِ تَهمِي كَالعِهَادِ
أُزِيــنُ بِـذِكـرِهِ شِـعـرِي وَتبقَى ... ذخَـائـرُ أَجــرِهِ يــومَ المـعَـادِ
أَنــالُ بِهَـا شفاعتَهُ وَتــسرِي ... مَحـبـتُـهُ بِـقَـلـبـي في ازدِيَـــادِ
أَليسَ الجِــذْعُ حَـنَّ إِليهِ شَوقًا ... وَهــبَّ لِحجبِهِ شجرُ البَـوادِي
وَثــارَ مِــنَ الأصابـعِ مِنهُ مَـاءٌ ... وَحــيَّــاهُ الحَـفِـي مِــنَ الجَــمَادِ
حنَنتُ إلى المدينةِ مِـنْ قَريبٍ ... حَنينًا قَـاطِـعًـا نُــوَطَ الـفُـؤادِ
فأَضنَاني وَحـالُ النَّفسِ تَشكُو ... حَنِيني يـومَ كنتُ عَـلى البِعَادِ
لِجَـامـعـةٌ لَهَـا يَـسـتَـنُّ ذِكــرٌ ... تــرَاهُ كُــلَّ يَــومٍ في اطِّــرَادِ
يُـشرِّفُـهَـا بِــأَنَّ الـذِّكـرَ نَـشرٌ ... حَمِيدٌ في الحَــواضِرِ وَالـبَـوادِي
هُنالِكَ في المدينةِ حيثُ أَلقَتْ ... مـعَـارِفـهَـا لِتبصيرِ الـعِـبَـادِ
هُنالِكَ في رِحَـابِ المجدِ أَرسَتْ ... عصَاهَا في العَقِيقِ بِخَيرِ وَادِ
لدَى الوادِي الوَضِيءِ يَشِعُّ مِنهَا ... جَمَـالُ الـسُّـنَّـةِ الـغَـرَّا تُـنـادِي:
لِجَـامـعـةِ المـديـنـةِ في حيَـاتي ... سـنَـا نُـورٍ مِـنَ الإِيــمَانِ بَـادِ
لـدَى بِئرٍ لِـعُـروةَ ذَاتِ عَـذبٍ ... حـبَـانَـا وِردَهَـــا رَبُّ الـعِـبَـادِ
شَهِدنَا مَـاءَهـا حُـلـوًا مُصفّى ... تُمِـدُّ بِـهِ الـــدِّلاءُ لِـكُـلِّ صَـادِ
وَكانَ الشَّاعِرُ ابنُ الجَهم[1] عَدَّى ... وَقَــالَ وَشِـعـرهُ صُـلَـبُ الـعِـمَادِ

---

(١) اسمه: علي، شاعر عباسي، معروف. والمقصود قوله:

هذا العقيــقُ فعُــدّ أيْــ ... ــد العيــس عن غلوائــها
وَإِذا أَطفــتَ بِبئــرِ عُــرْ ... وةَ فَاسقِــني مِنْ مَــائـهَا

انظر: وفيات الأعيان (٣/ ٣٥٥)، وغيره.

وَسَـــارَ بِعيسِهِ يـومًـا إِليهَا ... وَطـوَّفَ بِالعقِيقِ عَلى الهـوَادِي
لقدْ شَرفُـتْ بِموضِعِهَا وَقامَتْ ... لِتَصحِيحِ العقَائدِ بِاجتِهَادِ
لهَـا رَوضٌ يَحـارُ الـطَّـرفُ فِيهِ ... بِـطَـيـبـةَ فِي مُـنِـيـفٍ ثُـمَّ طَـادِ
وَقـدْ عَذُبَتْ مَـوارِدُهَـا فخَفَّتْ ... لِـرَفـعِ الجهلِ عَـنْ جُـلِّ العِبَادِ
وَيُعلِيهَا إِلى التَّشرِيفِ دَومًـا ... لهَـا الـــوُرَّادُ مِــنْ كُــلِّ الـبِـلادِ
مِـنَ الصِّينِ البَعيدةِ مِـنْ أُرُبَّـا ... مِـنَ الـبِـيرُو وَمِــنْ فيصَلْ أَبَـادِ
مِـنَ الجـزُرِ الغَرِيبةِ فِي عُبَابٍ ... وَتُركستَانَ مِـنْ بُـورمَـا وَشَـادِ
لهَـا نـفـرُوا يَـطِـيرُ بِهِــمْ هُـيَـامٌ ... فحَازُوا السَّبقَ فِي طُرُقِ الرَّشَادِ
وَقـدْ خَفَّتْ رَكائبُهُمْ فسَارَتْ ... وَيَحـدُوهــمْ لهَـا فِي الَّليلِ حَـادِ
مـرَاتِـعُ أُلـفَـةٍ وَرِيـــاضُ عِلمٍ ... لهَـا الأَفـهَـامُ تَـكـبُرُ فِي ازدِيَـــادِ
مجَـالِـسُ نُخبَةٍ عَمِلتْ عَليهَا ... فـكَـمْ مِــنْ عَـــالِمٍ فِيهَا وَشَـــادِ
وَكـــمْ فيهَا تخـرَّجَ مِــنْ دُعَـــاةٍ ... عـلَى نهجِ الصَّحابةِ فِي الـرِّيَـادِ
عَـلى تِـلـكَ المـنَـابِـرَ عَـالِـيـاتٍ ... تـــردَّدَ صَــوتُهُــمْ فِي كُــلِّ نَـادِ
أَلا تِلكُمْ برَاعِمُها وَهـذِي ... نـتَـائِـجُـهَـا كـأَخـطَـارِ الجِـيَـادِ
أَلا فَلتَفتخِرْ شُـكـرًا وَتجنِي ... ثِـــمَارَ غِـراسِـهَـا يَـومَ الحـصَـادِ
شَهِدنَا خَـادمَ الحرَمينِ يَسعَى ... لِـعـزَةِ دِيـنِـهِ سَـعـي الـشِّـــدَادِ
رَعـى بَيتَ الإِلَـــهِ وَقـاصِـدِيـهِ ... وَيخـــدِمُ فِي المَـدِيـنـةِ بِاجتهَادِ
تـــرَاهُ مـعَ الـبُـنَـاةِ يَـكـادُ يَبنِي ... وَيُـومِـي بِالبَنانِ إِلى الـرَّشَـادِ
بِـتَـوجـيـهٍ حَـكِـيـمٍ يَنتقِيهِ ... وَيـهـدِي المُنشِئينَ إِلى الـسَّـدَادِ
وَيَـنـظـرُ فِي مُجسَّـمِـهَـا مُـشِـيرًا ... بِـفـكـرٍ ثَـاقِـبٍ لِـلـعَـقـلِ بَـادِ

وَيدعُو كُلَّ آوِنَةٍ وَحِينٍ ... إلى صَونِ العَزِيزِ مِنَ التِّلادِ
بِتوسِعَةٍ يَدِقُّ الصُّنعُ فِيهَا ... عَلامةُ جَودَةِ العمَلِ المشَادِ
وَقدْ بهرَتْ روَائعُهَا وَزادَتْ ... بِإتقَانٍ تجَلَّى في العِمَادِ
وَفي هَذِي المآذِنُ شَامِخَاتٍ ... دَلائلُ قُوَّةٍ تُخشِي الأَعادِي
لعَشرٌ في فضَاءِ الكونِ تَعلُو ... يَهزُّكَ فوقهَا صَوتُ المنَادِي
بهَا تَبرِيدُهَا يَجرِي رَخاءً ... مِنَ الجبَلِ البَعيدِ إلى الوِهَادِ
فَبردُ الماءِ يَعلُو ثمَّ يَسرِي ... يَهُمُّ المَرءُ مِنهُ بِالرُّقَادِ
وَشادَ مُجمَّعَ القرآنِ فِيهَا ... لِيلقَى الأَجرَ في يَومِ المعَادِ
وَزوَّدهُ لِوجهِ الله قَصدًا ... بِأَصنافِ الطَّرِيفِ مِنَ العتَادِ
بِهِ الحُفَّاظُ وَالحُذَّاقُ قامُوا ... بِتسجِيلٍ وَترتِيلٍ مُجَادِ
تَرَاهُمْ في سُكونٍ جَاثمينَ ... عَلى التَّدقِيقِ وَالنَّظرِ المُعَادِ
بِضَبطٍ ثُمَّ زَخرَفةٍ وَرسمٍ ... وَخطٍّ مُتقَنٍ سَلِمتْ أَيَادِ
وَحُسنِ طِباعةٍ وَبهَاءِ لَونٍ ... بِهِ الآياتُ تَبدُو في اطِّرَادِ
تَرَى الآلافَ لِلآفاقِ تُهدَى ... بِأختَامٍ لمحفُوظِ الأَيَادِ
هدَايَا المسلِمينَ بِكُلِّ أَرضٍ ... وَتُهدَى لِلحَجِيجِ وَكُلِّ غَادِ
لَقدْ عمَّتْ مصَاحفُهُ وَأَضحَتْ ... عَلامةُ حُسنِهَا ثِقةَ العِبَادِ
وَيدعُو المسلِمونُ لمنْ بنَاهُ ... عَلى قُنَنِ الجِبالِ وَفي الوِهَادِ
تَلألأَ في المَدِينةِ مِنهُ نُورٌ ... فَرِيدٌ في الطَّوارِفِ وَالتِّلادِ
فَوصْفُ مُجمَّعِ القُرآنِ نجمٌ ... تبلَّجَ في السَّمَاكِ عَلى انفِرَادِ
وَمركزُ سُنَّةِ المختَارِ حِصنٌ ... مَنِيعُ المرتقَى كيدُ الأَعَادِي

لـهُ صِـيـتٌ بَـعِـيـدٌ في سُـمـوقٍ ... حصِينٌ في المِدينة ذُو امـتِـدَادِ
تُـصَـانُ بـهِ نـضَـارتُهـا وَتُحـمَـى ... بِـتـحـقِـيـقٍ فَـريـدٍ في اطِّـرادِ
بـهِ عـدَنـتْ لِـوعْـدِ الله حِفظًا ... مِـنْ التَّحرِيفِ فِيهَا وَالفسَادِ
وَنـادٍ في المَـدِيـنـةِ قـدْ شَهدنَا ... لآدابِ الـتُّراثِ لَخـيرُ نَـادِ
وَقـدْ شُـدَّتْ أَواخِـيـهِ فَأَنمتْ ... تَـأَلُّـقَ نَـجـمِـهِ بَـينَ الـنَّـوادِي
بـدَا في القِبلَتينِ قـدِ استهلَّتْ ... فـنُـونُ النَّقدِ وَالـشِّـعـرِ المشَادِ
رَأَيـتُ نـضَـارةَ الـنَّـادِي رَاقَـتْ ... بـهِ الآدَابُ تَهمِي كالغَوادِي
بـهِ لُغةُ الـقُـرَانِ تُـضِيء شَمسًا ... عَظِيمٌ نُـورُهـا في الـكَـونِ بَـادِ
فـتُـعـشِي عَـينَ خَـوَّانٍ تَبِيعٍ ... وَتسطعُ في الطُّروسِ وَفي المِـدَادِ
يَـؤُمُ الـقَـاصِـدُون حِمَـاهُ دَومًـا ... لِيقضُوا فِيهِ أَوطَـارِ الـفُـؤَادِ
وَعَـيـتُ بَـلاغـةَ الآدابِ فِيهِ ... وَيـدعُـو لِـلـرَّفـيـعِ الْمُستجَادِ
وَتِـلـكَ مَـآثِـرٌ لِلفَهدِ يَبقَى ... تَـأَثُّـلُ مجـدِهَـا خَـيرَ الـعـتَـادِ
وَأَعلمُ عِلمَ صِدْقٍ سَوفَ يمضي ... بِهَـا في الـنَّـاسِ مَـرفُـوعَ الـعِـمَادِ
وَأَخـتِـمُ بِـالـصَّـلاةِ وَلِيْ سَـلامٌ ... أَجَـلُّ لَـدَيّ مِـنْ كَـنـزٍ تِـلادِ.
سَـلام في القَصِيدةِ يَـا وَدُودٌ ... عَـلى الهَـادِي الْمُشفَّعِ فِي المعَادِ
سَـأَلـتُ اللهَ يَـرزُقـنَـا اتّـبَـاعًـا ... وَحُـبًّـا في سُـويـدَاءِ الـفُـؤَادِ
وَإِقـبـالًا مُـنِـيرًا وَاجـتِـهـادًا ... لِـسُـنَّـتِـهِ وَهـديًـا لِـلـرَّشَـادِ
وَصِدقًا فِي المَقالِ وَفضْلَ عَوْنٍ ... كـصَـولِ المـشَرفِـيّـاتِ الحِـدَادِ
وَصـونًـا في العَقيدَةِ وَاتّـكـالا ... نَلوذُ بِهِ لَـدى الكُرَبِ الشِّدَادِ
وَنَـصرًا لِلَّذِين عَـدتْ عَليهِمْ ... يَـهـودُ فُهمْ كمَشدودِ الصَّفَادِ

وَبُــرءًا لِـلـصُّـدُورِ الـوَاغِـرَاتِ ... مِنَ الكُفَّارِ وَالـصِّربِ العوَادِي
أَنُـبـصِرُ أُمَّــةَ الإِسْــلامِ تَشْقَى ... عَليهَا المكرُ يَدلُجُ أَو يُغَادِي
فنَطمَعُ في النَّفَائسِ وَالعطايَا ... وَننعَمُ في الـوَثِـيرِ مِـنَ المِـهَـادِ
فَـنـصْرُ الله يَــأْتِي حِـينَ نَدعُو ... مُغِيثَ الخلقِ في المحنِ الشِّدِادِ
وَنَـنـصُرُ رَبَّـنَـا في كُـلِّ وَقـتٍ ... وَنـرفَـعُ بَيننَا عَـلـمَ الجِـهَـادِ
بِــذِي حُيِّيتِ طيبةَ في رَبِـيـعٍ ... تعَاهدَ زهــرَهُ نحلُ الشِّهادِ
نَظمتُ بُيوتهَا بخيوطِ فِكرِي ... فـجَـاءَ خـيَـالُهَـا سَـهـلَ القِيَادِ
أَردتُ بِهَـا رِضَى المَـولَى وَأَدعُـو ... لإِخْــلاصِ المـقُـولَـةِ وَالـسَّـدَادِ
وَقـدْ أَرّختُها [تَـغـزُو] وَأَرجُـو ... بِـأَنْ يَبقَى رِضَى المَـولَى مُـرادِي

ت + غ + ز + و = ١٤١٣هـ

***

أبيات مساجلة على قصيدة: الرحلة والزاد

لما بلغت القصيدة المتقدمة فضيلة شيخنا د. بابكر دُشين، وهو في السودان كتب إليّ بسروره بها، وأنه قد راسل بنصها أحباءه، وأصدقاءه.. . وختم رسالته بقوله:

سُعودُ بنُ عِيدٍ أَنتَ في الشِّعرِ مُفلِقُ ... وَشِعرُكَ عَذبٌ طَيِّبٌ مُتدفِّقُ
وَلَولا كَلالُ الذِّهنِ وَافتكَ دُرَّةٌ ... يَلوحُ بِهَا حُلو الثَّناءِ وَيُبرِقُ
وَتَشطِيرُكَ الحُلو القوَافي قَصِيدةٌ ... بِهَا النَّورُ وَالزَّهرُ البَهيجُ مُنمَّقُ
وَحَيِّ ابنِ هَيَّاسٍ[1] عَمِيداً مُوفقًا ... أبو خَالِدٍ في كُلِّ أَمرٍ مُوفَّقُ

وأجبته في ١٤/ ٤/ ١٤٢٤هـ برسالة مقابلة، ومما ورد فيها قولي:

أَبَا بَكرِ بَدوٍ أَنتَ بِالعِلمِ أَنطَقُ ... وَلُطفُكَ مَشكُورٌ وَشِعرُكَ أَفلَقُ
صَاحَبتَ أَجيَالاً تُنِيرُ كَجُونَةٍ ... قدْ بَانَ شَأْوكَ في السُّطُوعِ مُوفَّقُ
مُـرَبٍّ جَلِيلٍ في القُلُوبِ مُعزَّزٌ ... سَليمُ الطَّوِيَّةِ لِلفُنونِ مُدَقِّقُ
أَبِيٌّ حَلِيمٌ في ظَـرَافَـةِ عَاقِلٍ ... أَدِيـبٌ كَريمٌ في الفضَائلِ مُغرِقُ

❋❋❋

(١) يعني: فضيلة الشيخ د. مرزوق بن هياس الزهراني، عميد كلية الحديث في وقته.

الأرضُ الحَبِيبةُ

وهذه قصيدة كتبتها في يوم الأربعاء ٢/ ٣/ ١٤٢٥هـ إثر التفجير الآثم في إدارة المرور في مدينة الرياض. وأسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يحفظنا، وإخواننا المسلمين، وأن يديم أمننا، ويحفظ بلادنا من كل مكروه، وسميتها: (الأرضُ الحبيبة)، أقول فيها:

إِنِّي أَخَذتُ وسَائلَ التِّبيانِ ... وجلستُ مُنفرِدًا عن الخِلاَّنِ
وصنعتُ بُنيانًا يَدُكُّ معَاقلَ ... بِرواجِمٍ وبَسَالةٍ وبيانِ
قدْ هَالني واللهِ فِعلُ مُضَلَّل ... يرعَى معِ الهمَلِ الحقيرِ الشَّانِ
فيَعيثُ في الأرضِ الحبيبةِ مُفسِدًا ... منْ بعدِ إصلاحٍ ونَشْرِ أمَانِ
والرَّبُّ ينهى عن فسادِ مُخَرِّبٍ ... منْ بعدِ إسلامٍ إلى الدَّيَّانِ
والرَّبُّ ينهى عن قِتالِ أُخيّنا ... صلَّى ويشهدُ بِالشَّهَادةِ دَانِ
والرَّبُّ ينهى عن فِعَالِ خوارجٍ ... ضلُّوا وخابُوا شيعةُ الشَّيطانِ
إنَّ الخَوَارِجَ شَرُّ مَنْ شَمَّ الهَوَى ... يَومَ الوِلادَةِ مِنَ بَنِي الإنسَانِ
مَرْسَى دَعَائِمُ فِتنَةٍ وَتفَرُّقٍ ... عُشُّ الضَّلالَةِ مَنجَمُ البُطْلانِ
تركُوا اليهودَ وأصلتوا أسيافَهم ... مشحوذةً لرواسخِ الإيمانِ
قَرأوا كِتابًا مَا تجاوزَ لفظَهمْ ... سفكُوا الدِّمَاء حَطُوبةُ النِّيرانِ
قدْ جاءَ في الآي الكريمِ لِقاتلٍ ... لعنٌ ونارٌ لم تُحَطْ بزمَانِ
والرَّبُّ غضبَانٌ فبئسَ عقُوبةٌ ... تُشقِي جهُولًا هاجِرَ القرآنِ
صدَفوا عن الحقِّ الصَّريحِ ونافَرُوا ... هَديَ النَّبِيِّ الواضحَ التِّبيَانِ
قدْ أوضحَ الهادي البشيرُ لحامِلٍ ... سيفًا على الإسلامِ والإحْسَانِ
أنَّ الدِّيانةَ أهلَها ونبيَّها ... ليسُوا بأهلِ صَواحِبِ الطُّغيانِ

والرَّبُّ ينهى عن قِتالِ مُعَاهَدٍ ... قَدْ جَاءنَا بِوثيقَةٍ وَأَمَانِ
والخَفْرُ بَغْيٌ لا نَدِيْنُ بِمِثْله ... فَاحذَرْ صِحَابَ الغَدرِ والعِصيَانِ
قَدْ أوعَدَ الهَادِي النَّبِيُّ لِقَاتِلٍ ... رَوْحُ الجِنَانِ إِلَيهِ بِالحِرمَانِ
والمرْءُ مَوعُودٌ بِفُسْحَةِ دِيْنِهِ ... مَا لم يُصَبْ بِدِمَاءِ ذِي إِيْمَانِ
حَرُمَتْ وَأصْنَافٍ حَرَامٌ سَفكُهَا ... فَافْهَمْ وُقِيْتَ لجَاجَةَ الحُمْقَانِ
واسْلُكْ هَداكَ اللهُ نَهْجَ نبيِّنَا ... واحذَرْ مناهجَ زُمرَةِ العُدوَانِ
واحذرْ زخارفَ قولِهم وعلومِهم ... والسَّمعَ فاحفظهُ مِن الهَذَيَانِ
واحفظْ عليكَ عقيدةً سلفيَّةً ... تُنجِيْكَ مِن سَوقٍ إلى النّيرانِ
قدْ سادَ في الأرضِ الحبيبةِ منهجٌ ... وأساسُهُ وَحْيٌ مِن الرَّحْمَنِ
هذَا كتابُ اللهِ نُورٌ بيننَا ... والسُّنَّةُ الغَرَّا ضِيَاءٌ ثَاني
والكلُّ يهدِي للصِّراطِ ووصفُهُ ... عدلٌ ورُشْدٌ يَا ذوي المِيَلاَنِ
إنَّ البلادَ مصُونَةٌ وعزيزةٌ ... والرَّبُّ يَحفظُهَا مدَى الأزمَانِ
بلدٌ تفرَّدَ بالشَّريعَةِ منهجًا ... عنْ سائرِ الأصقَاعِ والبلدانِ
والأمرُ بِالمعروفِ زادَ نَمَاؤه ... ونَمَا شيُوعُ هزائمِ النُّكرانِ
نافتْ علَى كُلِّ البلادِ بأُسرَةٍ ... آلِ السُّعودِ ثوابتِ الأركانِ
نهضُوا بأعبَاءِ البلادِ وأمنِهَا ... حَلُّوا عِقَالَ عِبَادةِ الأوثَانِ
والشَّمْلُ مُلتَئِمٌ عَصِيٌّ صَدعُهُ ... لاهْلِ الشَّقَاقِ قَرَائِنِ الخُذْلاَنِ
ورياضُنا كالطَّودِ يبقَى شامِخًا ... لم يَلتَفِتْ لِسهَامِ ذِي شَنَآنِ
تفنَى عليهِ ونَصْلُهَا قدْ عادَ في ... رامٍ ضَعيفِ الكيدِ ذِي خُسْرَانِ
قَاد الشَّقِيَّ لِفِعلِهِ في نَفْسِهِ ... سُفَهُ الحلُومِ وطَاعةُ الشَّيطَانِ
واللهُ يُطفِئُ حَربَهُم وضِرَامَهُم ... في كُلِّ منْ يسعَى إلى العُدوانِ

ردعُ المنهجِ الخربِ

وهذه القصيدة كتبتها في ٦/ ١٠/ ١٤٣٠هـ عقب الاعتداء الآثم، ومحاولة اغتيال صاحب السمو الملكي الأمير: محمد بن نايف بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - (مساعد وزير الداخلية آنذاك، ووزير الداخلية، وولي ولي العهد حاليًا)، وسميتها: (ردع المنهج الخرب)، وهي مستوحاة من مقال لفضيلة الشيخ الدكتور: صالح بن سعد السحيمي - حفظه الله -، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية، وموجه الدعاة في منطقة المدينة. وأقول فيها:

يَا سَائِلِي عَنْ صِفاتِ الغدرِ والكذبِ ... وَالخُلفِ وَالزّيغِ وَالتّخريبِ وَالرِّيَبِ
هِيَ النفاقُ وَوصْفٌ لِلمَلا حَرَبُوا ... دينَ الإلهِ وَنهجَ الحقِّ في الكتُبِ
هَـذِي فعالُ كلابِ النَارِ مَارقةٍ ... شرِّ الخلائقِ بِالتّفجيرِ والصَّخبِ
قدْ أظهرُوا لرسُولِ الله شِقوتَهمْ ... ثمُّ الصّحابةُ أَفنُوهُمْ بِلا سَببِ
قدْ أُشرِبُوا نَزعَةَ التّكفيرِ والفتنِ ... مَا كانَ فِيهَا منْ الأوجَاعِ والكَلَبِ
وعَدَ الرسولُ لئنْ طالتْ بِهِ مُددٌ ... ليَقتُلنَّ كِـلابَ البغيِّ واللّهبِ
شَحذوا جبانًا إلى الإقدامِ مُنتسبًا ... وصَـوّروهُ كَذئبٍ جاءَ بِالسَّلَبِ
أنتَ الشّهيدُ وبُشرَى حينَ تَحتضِرُ ... والحرُّ ليسَ عنْ الإقدامِ في رَهَبِ
هبنَا بِلا صَامدٍ كُنَّا وَلا بطَلٍ ... منْ يَنبري لقتالِ الكُفرِ والنُصُبِ
جُـدْ للأميرِ بِقتْلٍ يـومَ تَهنِئةٍ ... جَادتْ يَداكَ بنصْرِ الدِّينِ وَالقُرَبِ
فَانسَلّ بالأوبِ والإيمانِ مُلتحِفًا ... وقدْ تكاملَ رأسُ الشّرِّ والعِيَبِ
فسَار للنَّاصِحِ المهديِّ في لهَبٍ ... وذاكَ للتائبِ المرجوّ في رَغَبِ
ويومَ رامَ فِعَالَ الغدرِ مُنْتحِسٌ ... فَمزقتْهُ يَـدُ الإجـرامِ واللَّعِبِ

يدٌ تُشيرُ إلى الأحزابَ قدْ عَلِقَتْ ... يَا بَاغِي الشَّرِ كلَّ الوقتِ في نصَبِ
يَـا بَاغيًا لمْ يـدَعْ لِلبغِي مُخزيةً ... يومَ الكريهةِ أومَأتُمْ إلى الذَّنَبِ
قتلتَ نفسَكَ والأنيارُ مُضرمَةٌ ... لقاتلٍ نفسَهُ بِالنَّصِ في الكتُبِ
قدْ رُمـتَ قتلًا وَترويعًا لأُمتِنَا ... في شَهرِ صومٍ وكسبَ الإثمِ والغضبِ
مَا ضَرَّ لُحْمَتنَا عَـيْرٌ لهُ ضَرِطٌ ... في دولةِ الرُّومِ أو في دَولةِ العرَبِ
أفتاكَ قومٌ عَلى الإسلامِ قدْ كَذبُوا ... والجهلُ جَلَّلهُمْ بِالزّورِ وَالرِّيَبِ
منْ يهجرِ النُّورَ لِلإظلامِ مَصْرعهُ ... مَا بينَ طرفِ جفُونٍ عَادَ عنْ كثَبِ
أبكي الشبابَ بتكفيرٍ ومعصيةٍ ... وَبِالدّعاةِ بِدعوَى نُصرَةِ العَربِ
يَا أيُّهـا النَّاسُ إنِّي نَاصِحٌ لكمُ ... كلُّ يقومُ بِـرَدعِ المنهجِ الخَـربِ
لا سيَما صَـفـوةً بالدينِ قائمةً ... آتاهمُ اللهُ فصلَ الصّدقِ وَالكذبِ
لا يَـسـترنّ عليهمْ منكمُ أحدٌ ... بلْ حرّقُوا نبعَهمْ بِالزّيتِ وَاللَّهبِ
اخشوا عَلى نشئِنَا منْ سُمِّ دَعوَتِهمْ ... فإنَّ عَدواءَهُمْ أَسرَى مِنْ الجرَبِ
لا تَأمنُوا فتنةً فِي الأرضِ سَائرةً ... فتتركُوا قومَكمْ هلكَى منْ العَطَبِ
رِجَـالُ أَمـنِ بِـلادِي كلُّهمْ ثُبُتٌ ... لمْ ينثنُوا الدّهرَ عنْ حمَّالة الحطَبِ
حتَّى أَطاحُوا بِسَيفِ اللهِ رَايتَهُمْ ... والحقُّ يعلُو عَلى الضُّلاَّل بِالغلَبِ
عَلى أُنَـاسٍ ذَوي عِلمٍ وَمعرفةٍ ... تعليمُ جندَ بِلادِي جوهرَ الكتُبِ
حتَّى يَكونُوا عَلى صِدقٍ لخَالقِهمْ ... ويعرفُوا خيرَ قتلى النَّاسِ في الرُّتَبِ
يَا ربِّ وَاحفَظْ عَلى الإسلامِ دَولتنَا ... وَاحفظْ لنَا جَوهرَ الحُكّامِ وَالعَربِ
زَانُـوا بِلادِي بِعَدلٍ طَابَ مَنبعُهُ ... كسَوا ديَاري بِأمنٍ ثُمَّ بِالذَّهبِ
إنْ كنتَ بَـاغٍ فلُذْ باللهِ مُعتصِمًا ... تنجُو يَقينًا منْ الإتلافِ وَالعتبِ

(قدْ هيَّئُوكَ لأمرٍ لَو فَطِنتَ لهُ ... فَارباَْ بنفسِكَ أنْ ترعَى مَعَ) الجَرَبِ
لا تَتركنَّ وُصاتِي عنكَ في غِيَبٍ ... فالحقُ بادٍ وليسَ الحقُّ فِي الحُجُبِ
هذَا هُو الحقُ قدْ لاحتْ جَوانِبُهُ ... يغشَى الظَلامَ وَيرمِي القومَ بِالشُّهُبِ
جَادتْ يَداي بِكَتْبٍ بعدَ رَاحتِهَا ... جَادتْ بِنُصحٍ وَإبعادٍ عنْ الغضبِ

***

وهذه رباعية كتبها في ١٤/ ٣/ ١٤٣٦هـ في حادثة مركز سويف على الحدود الشمالية، التي نتج عنها قتل ثلاثة من رجال الأمن، وإصابة عدد آخرين في جريمة إرهابية. وكان أحدهم العميد: عودة بن عوض البلوي «قائد حرس الحدود بمنطقة الحدود الشمالية».

يَا وَيلهمْ قَتلُوا العَمِيدَ وَجُندَهُ ... لم يَجــذَرُوا عِــزَّ المِليكِ وَردّهُ
سَلكُوا سَبِيلًا لِلغوايَةِ وَالـرَّدَى ... شَـيـطـانُهـمْ يُـغـوِيـهـمُ وَأَعــدَّهُ
أغشَى عَلِيهِمْ ظُلمَةً وَعِـمَايَـةً ... أَرسَــى بِكَيدٍ ثِقلَهُ وَمـشَـدَّهُ
فَتقحَمُوا نَهجَ الخـوارجِ وَالعِدَا ... وَتجــاوَزُا قَــولَ الإلِــهِ وَحَــدَّهُ

***

مَهدُ المودَّةِ

وهذِهِ قَصِيدةٌ ألقيتُهَا في الحفلِ الخِتَامِيِّ للدَّورَةِ التَّدريبيَّةِ الَّتِي تُقيمُها الجامعةُ الإسلاميَّةُ لمعلِّمِيّ اللُّغةِ العربيَّةِ، والثَّقافةِ الإسلاميَّةِ، في ولايَةِ (صُكُتُو) في جمهوريةِ نَيْجِيريَا، والمعقودةُ في المُدَّةِ مِنْ: ٢٦/ ٤/ ١٤٢٣هـ إلى ٢١/ ٥/ ١٤٢٣هـ، وسمّيتُهَا: (مهد المودة)، وأقول فيها:

العِيدُ في رُؤيَا الأَحِبَّةِ وَافِدُ ... في حُلَّةٍ سِيَرَاءَ صُنعُ المَاجِدِ
بِتضَوُّعِ الطِّيبِ العَطِيرِ يَحُفُّنَا ... وَحرَارَةِ الشَّوقِ العَظِيمِ القَاصِدِ
رُؤيَاكَ يَا مَهْدَ المودَّةِ بَهجَةٌ ... يَا قَلْبُ فَاهْنَأْ بِالحُضُورِ الحَاشِدِ
(سَعُدتْ بِلُقيَاكَ العُيُونُ وَطَالما ... سَعَتِ القُلُوبُ إليكَ سَعْيَ مجَاهِدِ)
أَنتُمْ رِيَاضُ الأُنسِ وَالزَّهْرُ الَّذِي ... نشَرَ الأَرِيجَ وَرِيحُ عُودٍ تَالِدِ
أَنتُمْ نُجُومُ الكونِ وَالقمَرُ الَّذِي ... فَتَنَ الخَلائِقَ بِالبَهَاءِ الزَّائِدِ
نَالَ الثُّرَيا اليومَ جَمْعٌ حَافِلٌ ... كَسَبَ المعَالِيَ مِنْ طَرِيْقٍ رَاشِدِ
فلَو اللآلِئُ وَالعَسَاجِدُ بينَنَا ... لَنَثَرْتُهَا بَيْنَ الحُضُورِ الوَافِدِ
وَلَو النُّجومُ الزُّهْرُ أسْعَى بينهَا ... لنَظَمْتُهَا لِلْجَمْعِ خَيْرَ قَلائِدِ
يَا خادِمَ الحرمينِ قَدْ كُنْتَ الَّذِي ... لايفَادِنَا في الخَيْرِ أَبْرَكُ حَاصِدِ
تَمْضِي أيَادِيْكَ الكِرَامُ نَواضِحُ ... في خِدْمَةِ الدِّيْنِ القَويْمِ السَّائِدِ
سَلِمَتْ يَدَاكَ وَعِشْتَ فِيْنَا غَانِما ... أَشْدُو بِمَدحِكَ في المَلا بِقصَائِدِي
أَكْرِمْ بِجَامِعَةِ المدِيْنةِ إنهَا ... كالنَّجمِ يُبْرِقُ وَالنَّصِيْرِ العَاضِدِ
وَالرَّوضِ والرَّسِ الرَّكينِ وَكَوْثَرٍ ... وَكَتِيْبَةِ الإسْلامِ طَوْدٍ سَانِدِ
أَحْيَتْ مَعَالِمَ دَعْوَةٍ زَهَرتْ لهَا ... جَنبَاتُ أَرْضٍ وَالفَضَاءِ المَاهِدِ

بَلغَتْ فُرُوعَ المَجْدِ وَالشَّرَفِ الَّذِي ... أَشْجَى وَآلَمَ كُلَّ غِمْرٍ فَاسِدِ
وَلو الإِطَالَةُ أَحْتَرِزْ مِنْ خَتلِهَا ... لأَفَضْتُ في المَدْحِ الزَّكِيِّ الخَالِدِ
بِمناقِبٍ وَخصَائصٍ وَمفَاخِرٍ ... وَبَلاَغَةٍ طَوْعُ الزِّمَامِ الرَّاشِدِ
زربَانُ[1] قدْ نَالتْ جُهُودُكَ سُمْعَةً ... حَسْنَاءَ شَارَتُهَا كَأَوضَأِ نَاهِدِ
غَيدَاءَ حِليَتهَا السَّنَادِسُ وَالتُّقَى ... وَأَسَاوِرٌ مِنْ جَوْهَرٍ مُتَنَاضِدِ
نَضُرتْ وفي النَّظَرِ الصَّحِيحِ حَسِبْتُهَا ... مِنْ لُؤْلُؤٍ خُلِقَتْ بِحُسْنٍ زَائِدِ
ثَمَرُ الجُهُودِ مُشَاهَدٌ وَجَنَاؤُهُ ... حُلْوُ المَذَاقِ وَكَالنَّمِيْرِ البَّارِدِ
لاَ عَيْبَ يَعْرُوهَا بِنَقْصٍ إنهَا ... شَمْسُ الجُهُودِ وَسَمْلُ عَيْنِ الجَاحِدِ
يَجْزِيكَ رَبُّ الخَلقِ عَدْنَ جِنَانِهِ ... وَزِيَادَةَ النَّظَرِ الشَّرِيْفِ الخَالِدِ
في كُلِّ منْ دَعَمَ الجُهُودَ وصَحْبِكُمْ ... وَذَرَارِيَ الجَمْعِ الكَرِيْمِ الحَامِدِ
أَنْعِمْ بِصَحْبٍ يَنذُرُونَ نُفُوسَهُمْ ... بِالعِلْمِ يُحْيُونَ القُلُوبَ جَلائِدِ
يَسْعَونَ في طَلَبِ العُلاَ بِبِسَالَةِ ال ... أُسْدِ العِظَامِ وَزُهْدِ عِيْسَى العَابِدِ
يَحْمُونَ لِلدِّيْنِ القَوِيْمِ بِحِكمَةٍ ... حِصْنَ العَقِيْدَةِ مِنْ مُبِيْرٍ فَاسِدِ
لِدَماثَةِ الخُلُقِ الجَمِيلِ مَنَائرُ ... شُمُّ الأُنُوفِ وَزَيْنُ وَفْدِ القَائِدِ
لِلعِلْمِ وَالصِّيْتِ البَهِيْجِ وَطَائِدُ ... مَا نَاحَ قُمْرِيٌّ بِغُصْنٍ مَائِدِ
مِنْ صَالِحٍ[2] سَحَرَ العُقُولَ بَيَانُهُ ... في زَمْفَرَا في كُلِّ حَفْلٍ وَارِدِ
وَالشَّيْخِ عَبْدٍ لِلإِلَهِ[3] مُسَدَّدٍ ... في الرَّأْيِ وَالهَدِي القَوِيمِ الرَّاشِدِ

(١) فضيلة الشيخ د. محمد بن عبدالله بن زربان الغامدي، رئيس دورات نيجيريا.

(٢) أعني فضيلة الشيخ: صالح بن يوسف الزهراني، نائب رئيس دورات نيجيريا في ولاية صكتو، ومدير دار الحديث المكية.

(٣) أعني فضيلة الشيخ الدكتور: عبدالله بن عبدالرحمن الجربوع، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية، ورئيس قسم العقيدة سابقًا.

وَحَصِيفِنا وَسَنَائِنا وَجَوَادِنا ... وَأَدِيْبِنَا فِي الوَفْدِ عَبْدِالوَاحِدِ[١]

فِي الفِقْهِ يُتْحِفُنَا سَلِيْلُ جُهَيْنَةٍ[٢] ... ذُو مَحْتِدٍ وَنَبَاهَةٍ وَفَرَائِدِ

وَالأُنْسُ وَالرُّتَبُ السَّنِيَّةُ لُبهَا ... فِي كَانَوِيَّيْنِ[٣] بِقَلْبٍ حَامِدِ

وَأَنَا السُّعُودُ مُفَرِّطٌ وَمُقَصِّرُ ... صَاحَبْتُهُمْ مُتَشَبِّهًا بِالمَاجِدِ

القَوْمُ فِي صُكْتُو قَوِيٌّ شَوْقُهُمْ ... تَاقُوا إلى العِلْمِ الأَصِيْلِ الرَّائِدِ

وَلَهُمْ أَيَادٍ زُيِّنَتْ بِمَحَامِدٍ ... صَعُبَ المِرَاسُ فى ضَبْطِهَا لِلرَّاصِدِ

اللهُ يَشكُرُهَا بِخَيْرٍ وَافِرٍ ... أَكْرِمْ بِفَضْلِ اللهِ رَبٍّ شَاهِدِ

يَا رَبِّ فَاجْعَلْ لِلشَّرِيعَةِ مِنْهُمُ ... نَصْرًا عَزِيْزًا وَاسْتَجِبْ لِلسَّاجِدِ

نَالَ الثُّرَيا اليومَ جمعٌ حَافِلٌ ... كَسَبَ المَعَالِي مِنْ طَرِيْقٍ رَاشِدِ

(سَعِدَتْ بِلُقيَاهُ العُيُونُ وَطَالَمَا ... سَعَتِ القُلُوبُ إِلَيْهِ سَعْيَ مُجَاهِدِ)

يَا صَحْبُ فَابْقَوا بَينَ قَومٍ زَانَهُمْ ... حُبُّ الدِّيَانَةِ لِلرَّؤُوْفِ الوَاحِدِ

***

(١) أعني فضيلة الشيخ: عبدالواحد بن محمد الحربي، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية سابقًا.

(٢) أعني فضيلة الشيخ: أحمد بن محمد الرفاعي، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية.

(٣) أعني فضيلة الشيخين: عبدالله صالح، وعبدالوهاب عبدالله، من المتخرجين في الجامعة، المتعاونين مع الدورات. وهما من مدينة كانو.

نجَاحُ مُحَمَّدٍ

وهذه أبيات كتبتها بمناسبة حفل نجاح: محمد بن تركي الصاعدي - وفقه الله -، في ٢٤/ ٥/ ١٤٢٤هـ. ولعل نظره، وتأمله فيها الآن خير من نظره فيها قبل ذلك؛ لنضوجه. وأسأل الله أن يوفقه، وسائر الأقربين لكل خير، وسميتها: (نجاح محمد)، وبنيتها على حروف عنوانها، وأقول فيها:

ن نَجَحْتَ وَلِلنَّجَاحِ عَلَيْكَ تَاجُ ... وَنُــوْرٌ وَاعْــتِــزَازٌ وَابْـتِـهَـاجُ

ج جَـوَاهِـرُ لُـؤْلُـؤٍ نُهْـدِي إِلَـيْـكَ ... لَهَا كَالنَّجْمِ وَمْـضٌ وَانْـسِرَاجُ

ا أَلاَ فَلْتَحْتَفِلْ وَلِـكُـلِّ عَـامٍ ... يَـعُـوْدُ الحَـفْـلُ أَفْــرَاحٌ وِهَـاجُ

ح حَضَرْنَا حَفْلَكَ المَيْمُوْنَ جَذْلَى ... وَيَحْــضُرُهُ الـبَـنُـوْنُ وَهَالغِنَاجُ

م مُحَـمَّـدُ نَـرْجِـسٌ فَـاحَـتْ عَلَيْنَا ... لَهَا فِي الــرَّوْضِ زَهْـوٌ وَانْـبِـلاَجُ

ح حَمَــاكَ اللهُ مِــنْ وَلَــدٍ رَشِـيْـدٍ ... تَــرُوْمُ المَـجْـدَ مِـقْـدَامٌ سِرَاجُ

م مُهَنْدِسُ أَوْ طَبِيْبٌ أَوْ خَطِيْبٌ ... تُفَكِّرُ أَنْ تَكُوْنَ ، وَمَا الخَـرَاجُ ؟

د دَوَامُ السَّعْدِ تَوْفِيْقٌ وَجُهْدٌ ... وَبُـعْـدٌ عَـنْ شِرَارَ الـنَّـاسِ تَـاجُ

***

أبياتُ مَساجَلة

متعلقة برسالتي في الدكتوراه

كتب لي فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: جلال الدين عجوة (الأستاذ في جامعة أم القرى سابقًا، وأحد مناقشي رسالتي في الدكتوراه) في تقريض للرسالة:

جَـادَ الـزّمـانُ بمثلهِ فَحَسبتُهُ ... مِنْ أَجلِ هذَا قدْ يعودُ بمنْ مضى
عجبًا لِـدهـرٍ قـدْ يَجُـودُ بمثلِهِ ... وَرُواؤهُ قِـدْمًـا تَـولّى وَانقضى
أحيَا فنونَ العلمِ بعدَ فنَائِهَا ... وَأزالَ غَيهبَها بِتحقيقٍ أَضَـا
لا سيَّما عِـلـمَ الصّحابةِ إِنّـهُ ... قدْ شيَّدَ الآسَ الّـذِي مِنهُ نضَا

فأجبته بأربعة أبيات، أُنسيت اثنين منها! وأولها:

جَـادَ الـيراعُ بجوهرٍ مِنكمْ بدَا ... فتضوّعَ البلدُ الحبيبُ وَقدْ أَضَا
وَاهـتـزَّ لِلبعثِ الجليلِ فَـزانَـهُ ... روضٌ عطيرٌ بِالورودِ وَبالغضَا

وكتب د. حسين الصاعدي عليها:

قُولوُا لِليلَي لاَ أَزالُ وَقـدْ مضى ... مَا بيننَا في مُهجتِي جمرُ الغضَا
أَبكِي إِذَا هَبَّ الصَّبَا زمَنَ الصِّبَا ... وَإذا أَضَاءُ الصُّبحُ أَبكِي مَا انقضى
عـهـدٌ بـهِ كُـنّـا بِـأنـعـمِ عِيشَةٍ ... لكِنْ عَقيدتُنَا الرّضَا بعدَ القَضَا
دَعْ مَا مضَى وَاسعَدْ بِتأليفٍ حَوَى ... فيمَا حوَى فضلَ الأُولى نَالُوا الرِّضى
كمْ فيهِ مِنْ عِلمٍ وَمِنْ أَدبٍ وَمِنْ ... قـولٍ وَترجيحٍ وَنـقـدٍ مُرتضى
أَكـرِمْ بِكاتبِهِ الهـمَامِ وَشيخِهِ ... وَكلاهمَا في الدربِ نُورٌ قدْ أَضَا

وَجَـلالُ أَكـرِمْ بِالجلالِ وَعِلمِهِ وَبعابدِ الرّحمنِ[1] أَكـرِمْ بِالرّضَا

***

التأريخ بالحروف

كتبت تأريخًا لإنجاز رسالتي للدكتوراه: (الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة، جمع ودراسة):

إِذَا أَرّخـــتُ مَـا أَكـتُـبْ في فَـضـلِ الـصَّـحْـبِ أَسـطـرُهُ
أُضـــفْ تَـــاءً إِلى بِـــاءٍ إِلى يَـــاءٍ أُكـــرِّرُهُ
لِـفَـاءِ الـغَـربِ أَجمـعُـهَـا وَبَـاقِـيـهِ فَـأَشـكُـرهُ

[ب + ت + ي + ي + غ = ٢ + ٤٠٠ + ١٠ + ١٠ + ١٠٠٠ = ١٤٢٢هـ.
ويمكن جمع الحروف المتقدمة في كلمة واحدة هي: (يبتغي)؛ لتسهيل حفظها].
وفاء الغرب: حرف الغين. وباقي اللفظ: الرّب - جل ثناؤه -.

***

(١) يعني بالشيخ: د. عبدالعزيز بن راجي الصاعدي، وكيل الجامعة الإسلامية سابقًا، والمشرف على الرسالة. وبعابد الرحمن: د. عبدالرحمن بن صالح محيي الدين، عضو هيئة التدريس في الجامعة، أحد مناقشي الرسالة.

أبيات على بيت للألبيري

وكتبت في خاتمة الكتاب المذكور على بيت الإلبيري:

وَيجلُو مَا بِعينِكَ مِنْ غِشاهَا ... وَيهدِيكَ الطَّرِيقَ إِذَا ضَللتَ

هذه الأبيات:

وَتُبصِرُ عُروَةَ الإسلامِ فِيهِ ... لِتُمسكهَا فَهُبَّ لَمَا بصَرتَ

لِتسعَدَ بِالنَّعِيمِ وَتجتنِيهِ ... وَتصحبَهمْ بِفِردَوسٍ وَفُزتَ

وَأُهدِيهِ لأهلِ الحقِّ سَيفًا ... بَلَتُّ بِهِ عِداءَ الحقِّ بَلتَا

وَدِرعًا سَابغًا وَمنَارَ هَدْيٍ ... يُثبّتُ نهجَهمُ وَيُقيمُ صَلتَا

***

وِلادةُ سُعُودٍ

وهذه أبيات في ١٠/ ١٠/ ١٤٣٦هـ، كتبتها بمناسبة ولادة: سعود بن الشيخ أحمد بن علي الأحمدي، في ٢٥/ ٩/ ١٤٣٥هـ، وعنونتها: (ولادة سعود)، وبنيتها حسب ترتيب حروف العنوان، وأقول فيها:

و وُلِـدتَ وَلِـلـولادةِ فِيكَ نورُ وَخـيرٌ عـمَّـنَـا فـيـهِ الـشّـكـورُ
ل لأحمدَ قدْ وِلـدتَ وَسِـتّ أَروى وَأنـتَ بُـنـيُّـنَـا زيـنٌ جَـسُـورُ
ا أَتيتَ لِنصفِ عـشرٍ فاضلاتٍ مِـنَ الشّهر المـبـاركِ يَـا ظَفُورُ
د دعيجُ العينِ والشّعرُ سَبِيطٌ قَويمُ الجسمِ ضَمّتكَ الصُّدُورُ
ة تُـرّبـى في ظـلالِ الأُسرتـينِ بِـسَـعـدٍ جَـادهُ ربٌّ غـفُـورُ
س سُعودٌ لاسْمِكمْ فِيكمْ نَصِيبٌ فَـكُـنْ لِـلـدّيـنِ حـفّـاظٌ نَـصُـورُ
ع عَليكَ بمنهجِ المختارِ أَحمـدْ فَفِيهِ الحـقُّ وَالـشّرفُ الظَّهُورُ
و وَبِـرُّ الـوَالـدَيـنِ عليهِ أُوصي فَـلا تَـنـسَ وُصَـاتي يَـا طهُورُ
د (دَدَا) لَعِبٌ فدعهُ مَـا حَيِيتَ فَـلا عِـلـمٌ يُـفِـيـدُ وَلا حُـبـورُ

***

عُلوُ طِفْلٍ

وهذان بيتان كتبتهما عقب عودتي من الحج في السنة نفسها، وقد رأيت سعودًا ملفوفًا في الكفولة فكأنه حاج في رداء إحرامه:

حَجَجْنَا البَيتَ في رَغَـدٍ وَأَمْـنٍ وَأَنْـتَ مُلَفَّفٌ في ذِي الكُفُولَه
وَأَشْبَهتَ الحَجِيْجَ لِنصْفِ وَجْهٍ فَيهنَاكَ العُلُو مـع الطُّفُولَه

***

حيَّاكُمْ وَحيَّانَا

وهذه أبيات كتبتها، وذكرت فيها عددًا من مآسي الأمة، ورثاء خادم الحرمين الشريفين الملك: عبدالله بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المتوفي يوم الجمعة ٣/ ٤/ ١٤٣٦هـ، ومبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك: سلمان بن عبدالعزيز- حفظه الله -، وسميتها: (حياكم وحيانا). وأشكر د. سامي الصاعدي، ود(مستقبلًا). سعود المطرفي على تحكيمهم القصيدة. والأبيات/ ٢، ٥، ١٣ للثاني منهما. وأقول فيها:

جَرتْ دُموعِي مِنَ الحُوثِيِّ خِلجَانَا ... لا تَذكرُوا عِندَهَا نِيلًا وَجَيحَانَا

رَبيبُ إِيـرانَ أَخـزَى اللهُ طَلعتَهُ ... أَخـزاهُ رَبِّي وَأَخـزَى اللهُ إِيرانَا

وَكَمْ خصُومٌ إِذا عَددتُهُمْ كثُرُوا ... وَبِالعظائمِ وَالتّفجِيرِ تَصْلانَا

قواعدٌ قعَدُوا لَمْ يَبنُوا قَاعِدةً ... لِلحقِّ بَلْ هَدمُوا لِلدِّينِ أَركانَا

خوارجٌ ضربتْ فِي القلبِ أسهمَها ... مَعْ شيعةٍ ويزيدُ الحـزنُ أَحزانَا

دواعـشٌ، نُـصرةٌ، لِلشَّرِّ مَكَّنَهُمْ ... في القتلِ بَغيٌ يُسِيلُ الدّمعَ أزمانَا

بشّارُ في الـشّـأمِ ذبّـاحٌ ومحرَقةٌ ... قدْ ألبسَ الدّينَ إذلالًا وَخُذلانَا

قدْ أفسَدُوا بعد أمنِ الأرضِ مفسدةً ... وَقتّلوا قَومنَا سِرًّا وَإِعـلانَـا

تَـرَى الـدّمـاءَ وأشـلاءً مُمزقةً ... تَـرى أئمتنَا لِلمَوتِ قُربَانَا

تَرى النّساءَ وَصِبيانًا لنَا ذُبِحُوا ... فَـلا نـصـيرَ لهـمْ، لله شَكوانَا

أبكي البِلادَ الّتي شانتْ مراسمُها ... أبكيْ ضَحايَا البغِي ذُكرانَا وَأُنثَانَا

أَبكي عِلى الدِّينِ قدْ أضحتْ معالمُهُ ... أُلعوبةً تُـوّجِـتْ بِـالـزّورِ إيمانَا

مَاذَا أَقُولُ إِذا مَا القولُ أَسعفَنِي ... شَرِقتُ بِالدّمعِ يومَ البَغِي وَافَانَا

أَبكِي دُهوري فِعالَ الدُّهمِ مُكتئبًا ... حُزنِيْ كسَا الكونَ إظلامًا وَأكفانَا

وزادَ حُزنِيَ روحُ الصّقرِ إذْ رحلتْ ... فلنْ تَرى بعدَ ذاكَ الوقتِ مَا كانَا

فساحَ دَمعِي عَلى خَدِي وَمملكتِي ... لا تَذكرُوا عِندَهُ بَحرًا وَسَيحانَا

قدْ ساسَ أمتَنا بالحقِ ناصرُها ... رعَى المسَاجِدَ إعمَارًا وَقُرآنَا

والفقرَ ألبسَهُ مِنْ بعدِ قُوّتِهِ ... ثيابَ موتٍ وَجادَ الخلقَ إحسانَا

كمْ كنتُ أرجو وَالأيامُ قادمةٌ ... أنْ يُرسِيَ الأمنَ فِي الأوطانِ عُنوانَا

وَينشرُ العدلَ في الأرجاءِ قاطبةً ... منْ بَعدِ دَولتِنَا بِالشّرعِ أَركانَا

يقضِي على الدُّهمِ إذْ حازتْ عساكرُه ... مشَارقَ الأرضِ أرجاءً وَإنسانَا

لأبكينَّ عليكَ الدّهرَ أجمعَهُ ... حتّى أُبشّرَ بِالفردوسِ لُقيَانَا

لكنَّ مِمّا يُزيحُ الهمَّ أجمعَهُ ... وَيُكسِبُ النّفسَ تَأييدًا وَرِضوانَا

إيمانُ أفئدةٍ بالربِ خالقِهَا ... وَالأمرُ فُوِّضَ للرّحمنِ مَولانَا

وكلُّ نفسٍ تذوقُ الموتَ سَاعتَهُ ... واللهُ يجزِي عَلى الإحسانِ إحسَانَا

وبيعةٌ بنصُوصٍ الشّرعِ قائمةٌ ... مِنَ العُدولِ وَيُعطى الملكُ سَلمانَا

مخضرمٌ من سُيوفِ الحقِّ مُنتخَبٌ ... يُضفي عَلى الشّعبِ إسلامًا وَحُلوانَا

لا ينسَى أُمتَنَا مِن حَقْنِ مُهجَتِهَا ... وَضَمِ فُرقَتِهَا رَبعًا وَأَوطَانَا

فَاللهُ يحفظكمْ سَلمانُ مِنْ مَلِكٍ ... وَلكَ الدّعاءُ (وَحيّاكُمْ وَحيّانَا)

***

أبيات لأبي البراء الصاعدي

هذه أبيات كتبها إليّ الشيخ: أبو البراء عبدالله بن سالم الصاعدي، وأرسلها عن طريق البريد الإلكتروني في ١١/ ٨/ ١٤٣٦هـ، بعد أن أهديت إليه بعض الكتب، ومنها بعض نسخ هذا الكتاب. قال: (السلام عليكم ورحمة الله... شيخنا الحبيب اعذرني على تطفلي في حقكم الكريم، واسمح أن أحيي فيكم تواضعكم الشريف، وكم أسعدتني كتبك، وأبهجت عيني جعلها الله لك علمًا نافعًا ومنجيًا:

يا سائِلي عن فرحَتي ممَّا ترى ... عيني على صفحاتٍ بحرٍ زاخرِ
تشدُو بديعَ العلمِ في أهدَابِها ... والقلبُ يرتعُ في عبيقِ خواطري
لِسفينةٍ مَخَرَت على بحرِ الهُدى ... قُبُطانُها عِلمٌ بفكرٍ زاهرِ
كم قد رأيتُ وكم سمعتُ وما ائتَلَتْ ... تجري وتَطمِسُ كلَّ موجٍ ثائرِ
لِهَديةٍ من شيخِ علمٍ نَيِّرٍ ... فاحَ الهُدى من كُلِّ حرفٍ عاطر
سَلِمت يَمِينُك يا ابن عِيدٍ شيخَنا ... يا دُرَّةً للصاعديِّ الناضر
هذي خواطرُ لستُ أرضَى طيفَها ... فاقبَل أيَا كَرمَ الأَبِيِّ الشاعرِ

***

دَعْوَى الأَحِبَّةِ

وكتب سُعود المطرِّفي في ١٨/ ١٠/ ١٤٣٦هـ إلي أبياتًا يدعو فيها إلى زواج أخيه/ عاصم، يقول فيها:

أدعـو الأحبة أن يأتوا وليمتنا ... وينثروا الورد عطرًا والرياحينا
بهم تزين الأماسي إن أتوا فرحًا ... ويكملُ الأنس في أرجـاء نادينا
هذا أخي عاصم أكرم بذاك أخًا ... يشع كالبدر نـورًا في لياليـنا
نـزفـه لـعـروس طـاب معدنُها ... أكـرم بهـا خلقًا أنعم بهـا دينا
يا ليلةً سمحةً قد غاب حاسدها ... ليل الخميس وهذا اليوم عشرونا
يا صـافي الـود مـدَّ الكف تهنئةً ... فليس يسعدنا أن لا تهنينا
فما دعونا سوى شخص نُسَرُ به ... فذلك عنوان صدقي أن توافينا

وأجبته طالبًا منه غض الطرف عن البيت الأخير؛ لأنه على سبيل الدعابة:

لَبَّى الأحَبَّةُ دَعْـوَى مِنْ أُخيّنَا ... والـوَرْدَ قَدْ نثروا آساً ونسرينَا
وَالعودَ قد بخَّروا في الكونِ أنفسَهُ ... يُزهي الأمـاسيَّ بدرٌ مِنْ تآخينَا
في ليلةٍ سَعدُهَا قَـدْ لاحَ بَارِقهُ ... وعاصِمٌ نجمُهَا وَالعطرُ يَاسمينَا
فـاللهُ يَـرزقـهُ مِـنْ بَعدِ مَعقَدِهِ ... ذريـةً مـلأتْ للبيتِ غَالِينَا
يَا ربِّ واجعلْهُ لِلوحيينِ حافظةٍ ... وبعدَ إخـوتـهِ في الجمع تَالينَا
والزوجَ أصلحْ لها في بيتِ سَيّدهَا ... واختِمْ أُخيّ على الدَّعوَى بِآمينَا
والفرقُ طالبهُ مِنْ فيِّ لِحَيتِكمْ! ... يَا مَنْ عَلى العفوِ والخيراتِ يُوصِينَا!

❋❋❋

بَدرُ التَّمامِ

هذه أبيات كتبتها ليلة ١٥/ ١/ ١٤٣٧هـ إثر إهدائي كتاب: (تقريب مصطلح الحديث)، لأخي الدكتور/ عبدالله (الأستاذ المشارك في كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية في المدينة)، وسميتها (بدرَ التّمامِ):

أنجمُ الصُّبحِ أمْ بَـدرُ الـتّـمَامِ ... أمِ (التقريبُ) خُبّيءِ في الكِمَامِ
أمِ العلمُ الأثـيرُ بِـرَاحِ كفّي ... تمـخّـخَ عظمَهُ زيـنُ الـكِـرامِ
حَفظتَ العلمَ يَا فخرَ العُلومِ ... وَصُنتَ الفنَّ منْ رَمي السِّهامِ
كتابُكَ قـدْ بَـنَـى رسًّـا مَعينًا ... لمصْطلحِ الحديثِ وَكُـلِّ ظَامِي
شَرحـتَ المنهجَ المقصُودَ فيهِ ... فحُزتَ السَّبقَ منْ بينِ الزِّحامِ
وفي الـوسْـمِ المبينِ دَليلُ فَهْمٍ ... لِتذليلِ الصِّعابِ عَلى الـدَّوامِ
وَيَدعُوا الـدَّارسُـون لكُمْ أُخَيَّ ... لدَى عَقدِ الـدُّروسِ وَفي القِيَامِ
وَينهلُ كَاتبو الأبـحَـاثِ مِنْهُ ... ويَكشِفُ ظُلمَةً بَـدرُ الـتَّـمَامِ
فهبْ لي منْ علومكَ قدرَ كاسٍ ... وَجُـدْ لي مِـنْ معارفِكَ العِظامِ
لأشكرَ كتْبَكَ المحمودَ دَومـاً ... بـإنـشـاءِ الأَدِيـــبِ المسْـتَـهـامِ
فـإنَّ الحـرفَ مُستعصٍ شَرودٌ ... ومَـدَّ الحِـبرِ مـنْ فـوقِ الـغـمَامِ
وَصَـــلِّ اللهُ رَبِّي كُـلَّ حِـيْنٍ ... عَلى الهادى الحبيبِ معَ السّلامِ
وَآلٍ ثُمَّ صَحبٍ وَارضَ عنهُمْ ... وأَهـلٍ للحَديثِ لَـدَى الخِتَامِ

***

وكتبتُ له - كذلك -:

قرَّبتَ مُصْطلحاً لِلفَنِّ نَدرسُهُ ... وأنــتَ مُجتَهدٌ في العِلمِ سَبَّاقُ

يَا ربِّ فَانفعْ بِكتْبٍ ثُمَّ كاتبِهِ ... وأَنــتَ حَافِظُنَا لِلكَونِ خَـلاَّقُ

***

من النتاج العلمي للمؤلف

١- إتحاف الملتزِم بأحكام وفضائل الملتزَم (منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- العدد/ ٥٤ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر للبحث العلمي، ٥ مجلدات).

٢- أجناس علل الحديث التي ذكرها أبو عبدالله الحاكم (ت/ ٤٠٥هـ) في معرفة علوم الحديث (دراسة تأصيلية).

٣- الأحاديث المنشورة في بعض مساجد المدينة. درجاتها، ودلالاتها، وبيان آثارها على الفرد والمجتمع (دراسة ميدانية).

٤- الأحاديث الواردة في الحث على اللين والتراحم والزجر عن التقاتل والتزاحم عند الطواف بالبيت، دراسة حديثية وفقهية (منشور في مجلة جامعة أم القرى- المجلد/ ١٨ العدد/ ٣٨ رمضان ١٤٢٧هـ ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، باسم: السكينة في أداء الحج والعمرة. نشر: مركز البصائر).

٥- الأحاديث الواردة في بيان أركان الإسلام. بحث محكم في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة بالخطاب ذي الرقم ٣٠٥/ م ج. ش، وتأريخ ٢٤/ ١٠/ ١٤٣٠هـ. ومنشور في عددها ذي الرقم (٤٨)، ذو الحجة ١٤٣٠هـ.

٦- الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة-رضي الله عنهم- في الكتب التسعة ومسندي أبي بكر البزار وأبي يعلى الموصلي والمعاجم الثلاثة للطبراني، جمع ودراسة (نشرته: عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في طبعتين).

٧- الأحاديث الواردة في فضائل جماعة مذكورين في بعض كتب معرفة الصحابة وليسوا منهم، جمع ودراسة (منشور في مجلة الجامعة الإسلامية- العدد/ ١٣٧ السنة/ ٣٩- ١٤٢٧هـ ونشرته: عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية، سنة: ١٤٣٦هـ).

٨- الأحاديث الواردة في فضائل قصد البيت الحرام، والطواف به (جمع، ودراسة). بحث محكم في عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بالخطاب ذي الرقم ٢٠٠، وتأريخ ٢١/ ٢/ ١٤٣٠هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٩- الأحاديث الواردة في يوم الحجِّ الأكبر، جمع ودراسة (منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- العدد السابع عشر، شوال ١٤٣١هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر).

١٠- أحكام ماء البحر، وميتته (دراسة حديثية، وفقهية). بحث محكم في عِمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بالخطاب ذي الرقم ٤١، وتأريخ ١١/ ١١/ ١٤٣١هـ. وهو من منشورات عمادة البحث العلمي، سنة: ١٤٣٢هـ.

١١- أسامة بن زيد الليثي، وحاله من حيث الجرح والتعديل.

١٢- الأسماء الحسنى والصفاة العلى المقرونة في القرآن الكريم (جمع، ودراسة). ولم يكتمل بعد.

١٣- أمثلة أنواع علوم الحديث التي لم يمثل لها جلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١هـ) في "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي"، حصر، وتمثيل. (تحت الإعداد).

١٤- أمثلة أنواع علوم الحديث في "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي" لجلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١هـ) دراسة تأصيلية.

١٥- أوضح الكلام في شرح لامية شيخ الإسلام.

١٦- بذل المجهود في بيان كيفية الهوي إلى السجود.

١٧- تخريج حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شاربي الخمر زمن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٨- التعليقات الحسان على اللؤلؤ والمرجان لمحمد فؤاد عبدالباقي (ولم يكتمل بعد).

١٩- تعيين مكان النار في ضوء نصوص الوحيين والآثار.

٢٠- تفسير جزء عم، وإعرابه.

٢١- التكفير - خطورته، وأسبابه، وسبل الوقاية منه (مشاركة)

٢٢- التلخيص المبتكر شرح نخبة الفكر في مصلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر.

٢٣- التنبيهات الأثرية على العقيدة الطحاوية.

٢٤- تيسير العبادات لأرباب الضرورات لشيخ الإسلام ابن تيمية (مجلد واحد، نشر: مكتبة أضواء السلف).

٢٥- ثواب الأضاحي في الكتاب، والسنة. بحث محكم في مجلة الجامعة الإسلامية بالخطاب ذي الرقم ١٤٧/ ٧٥، وتأريخ ٢٦/ ١١/ ١٤٣١هـ. ومنشور في عددها ذي الرقم ١٥٩- السنة ٤٥-١٤٣٣ه. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٢٦- ثواب الحلق، والتقصير في النسك (جمع ودراسة حديثية، وفقهية). بحث محكم في مجلة الجامعة الإسلامية بالخطاب ذي الرقم ١١/ ٧٥، وتأريخ ٢٥/ ١/ ١٤٣١هـ. ومنشور في عددها ذي الرقم ١٥٥- السنة ٤٤-١٤٣٢هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٢٧- الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، وعشر ذي الحجة، وأيام التشريق، وما فيهن من العمل. جمع، ودراسة حديثية، وفقهية [مجموعة من البحوث المحكمة]. نشر: مركز البصائر للبحوث والدراسات، سنة: ١٤٣٥هـ، (٥) مجلدات.

٢٨- جزء نعيم بن همار الغطفاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأبي بكر الخطيب البغدادي (ت/ ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق (نص مُقرّب للأصل).

٢٩- جمع شتات القصائد والأبيات (ديوان شعر).

٣٠- حجية القياس.

٣١- حماية السنة (جواب، ومناقشة للدكتور: ناجي بن راشد العربي في كتابتيه: التنبيهات المرضية على الأحاديث الضعيفة في كتب الشيخين ابن القيم، وابن تيمية. وتحقيق المقالة في الذكر بلفظ الجلالة. وفيه دفاع عن السنة، وعلمائها، ومصنفاتهم قديمًا، وحديثًا).

٣٢- حكم غسل اليدين قبل إدخالهما في الإناء.

٣٣- رفع الهمة بشرح الدروس المهمة لعامة الأمة (ولم يكتمل بعد).

٣٤- الرَّق المنشور في الأحاديث الواردة في الحجِ المَبرور، جمع ودراسة (منشور في مجلة الجامعة الإسلامية- العدد/ ١٣٩ السنة/ ٤٠- ١٤٢٨هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر).

٣٥- رؤية رب العالمين.

٣٦- زاد المتقين في شرح الأربعين، وزوائدها إلى الخمسين.

٣٧- زوائد الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة- رضوان الله عليهم جميعًا - في كتاب إتحاف الخيرة المهرة للحافظ البوصيري، على الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة في الكتب التسعة، ومسندي أبى بكر البزار، وأبي يعلي الموصلي، والمعاجم الثلاثة للطبراني، والمستدرك عليها ـجمع، ودراسة).

٣٨- زوائد الأحادث الواردة في فضائل الصحابة - رضوان الله عليهم جميعًا - في كتاب المطالب العالية للحافظ ابن حجر، على الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة في الكتب التسعة، ومسندي أبي بكر البراز، وأبي يعلي الموصلي، والمعاجم الصلاثة للطبراني، والمستدرك عليها (جمع، ودراسة). بحث محكم في عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بالخطاب ذي الرقم ٣٣٨، وتاريخ ٢١/ ٦/ ١٤٣٠هـ. ونشرته مكتبة العلوم والحكم ١/ ١٤٣٠هـ. ثم عمادة البحث العلمي، سنة: ١٤٣٦هـ.

٣٩- السعيد بشرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.

٤٠- السكينة في أداء الحج، والعمرة. (منشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر).

٤١- السماحة في اقتضاء الحقوق كما خطه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمل به.

٤٢- السياسة الشرعية في سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفائه الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. نشرته: وزارة الأوقاف والشؤون ألإسلامية في دولة الكويت، سنة: ١٤٣٥هـ.

٤٣- شرح الأصول الثلاثة (تسجيل).

٤٤- شرح حديث: (قل آمنت بالله فاستقم).

٤٥- شرح حديث: (ما ذئبان جائعان).

٤٦- شرح العقيدة الطحاوية (تسجيل).

٤٧- شرح كتاب الصيام من بلوغ المرام (تسجيل).

٤٨- شرح كتابي الطهارة، والصلاة من المنتقى للمجد ابن تيمية (ت/ ٦٥٢هـ).

٤٩- شرح المحرر لابن عبدالهادي (ولم يكتمل بعد).

٥٠- شرح من أطيب المنح في علم المصطلح (تسجيل).

٥١- الصحيحان، وموقفهما من أهل البيت.

٥٢- صحف من كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية (ذكريات، وخطابات).

٥٣- طرق حديث (الأذنان من الرأس)، جمع ودراسة.

٥٤- طرق حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الشهادة بالتوحيد في الصباح، والمساء.

٥٥- طرق حديث (رُفع عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه)، جمع ودراسة.

٥٦- طرق حديث عبدالله بن غنام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في دعاء الرجل إذا أصبح، وإذا أمسى.

٥٧- طرق حديث: (عليكم بقيام الليل)، جمع ودراسة.

٥٨- طرق حديث: (عمرة في رمضان تعدل حجة) جمع، ودراسة. بحث محكم في مجلة العلوم الشرعية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بالخطاب ذي الرقم ٢٧٨/ ث س م، وتأريخ ١٨/ ٧/ ١٤٣٠هـ. ومنشور في عددها: الرابع والعشرين، رجب ١٤٣٣هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٥٩- فضائل الحج، والعمرة في السنة النبوية (جمع، ودراسة). بحث محكم في عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بالخطاب ذي الرقم ٢٧٦، وتأريخ ١٠/ ٤/ ١٤٣٢هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٦٠- فضائل السعي بين الصفا والمروة في السنة النبوية (جمع، ودراسة). ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٦١- فضائل أوسط أيام التشريق (اليوم الثاني عشر من ذي الحجة) في السنة النبوية (جمع، ودراسة). ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٦٢- فضائل رمي الجمار في السنة النبوية (جمع، ودراسة). ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٦٣- فضائل عشر ذي الحجة، وفضائل شهرها في السنة النبوية (جمع، ودراسة). بحث محكم في مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بالخطاب ذي الرقم ١٩٠/ ٧٥، وتأريخ ٢٨/ ٦/ ١٤٣٠هـ. ومنشور في عددها ذي الرقم ١٥٤- السنة ٤٤-١٤٣٢هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٦٤- فضائل يوم التروية في السُّنّة النّبويّة (جمع، ودراسة). ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٦٥- فضائل يوم عرفة، وليلة المزدلفة في السنة النبوية (جمع، ودراسة). ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٦٦- فضل عشر ذي الحجة لابن أبي الدنيا (ت/ ٢٨١هـ) دراسة، وتحقيق. منشور برعاية الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)، سنة: ١٤٣٣هـ.

٦٧- فضل يوم القر (اليوم الحادي عشر من ذي الحجة) في السنة النبوية (جمع، ودراسة). ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٦٨- فقه التلبية.

٦٩- الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب، تخريج الخطيب البغدادي لأبي القاسم المهرواني - مع دراسة شاملة لكتب الفوائد عند المحدثين -، نشر: عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية.

٧٠- القول الحسن في بيان الحديث الحسن.

٧١- ما ورد في النهي عن صيام العيدين وأيام التشريق في السنة النبوية (جمع، ودراسة). بحث محكم في مجلة الجامعة الإسلامية بالخطاب ذي الرقم ١٨٩/ ٧٥، وتأريخ ٢٨/ ٦/ ١٤٣٠هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٧٢- المحرر في الحديث لابن عبدالهادي الحنبلي (ت/ ٧٤٤هـ) دراسة، وتحقيق (ولم يكتمل بعد - مشاركة).

٧٣- مجموع المطويات في التحذير من الغلو في التكفير (مشاركة).

٧٤- محمد بن إسحاق المطلبي (صاحب السيرة والمغازي)، ومنزلته من حيث الجرح والتعديل.

٧٥- مرويات أوقات نزول الكتب المشهورة (جمع، وتخريج). بحث محكم في مجلة الحكمة

بالخطاب ذي الرقم ٣٣/ ١٠٦٧، وتأريخ ٢/ ١١/ ١٤٣٣هـ. وهو في الطريق إلى النشر.

٧٦- مرويات البشارة بشهر رمضان (جمع، ودراسة).

٧٧- مرويات دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مسجد الأحزاب (جمع، ودراسة).

٧٨- مرويات دفن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ آخر الزمان.

٧٩- مرويات حديث طلب العلم فريضة (جمع، ودراسة).

٨٠- مرويات مقدار يوم القيامة (جمع، ودراسة).

٨١- تحقيق بعض مرويات الهجرة النبوية.

٨٢- المستدرك على الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة-رضوان الله عليهم جميعاً- في الكتب التسعة، ومسندي أبي بكر البزار، وأبي يعلى الموصلي، والمعاجم الثلاثة للطبراني (جمع، ودراسة). بحث محكم في عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بالخطاب ذي الرقم ١١٨، وتأريخ ١١/ ٢/ ١٤٣١هـ. وهو مفسوح للطباعة من فرع وزارة الثقافة والإعلام بمنطقة المدينة المنورة، ومفهرس في مكتبة الملك فهد الوطنية (رقم الإيداع: ٥٤٨٢/ ١٤٣٢. ردمك: ٢-٧٦٥١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨)، ونشرته عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية، سنة: ١٤٣٦هـ.

٨٣- المستدرك على معجم المختلطين لمحمد بن طلعت.

٨٤- المعالم الأثرية في المدينة، عرض ونقد.

٨٥- المعاني الجلية شرح العقيدة الواسطية.

٨٦- من ضوابط فهم السنة النبوية.

٨٧- الهجرتان إلى بلاد الحبشة.

٨٨- الهداية والإرشاد شرح لمعة الاعتقاد لموفق الدين ابن قدامة المقدسي (ت/ ٦٢٠هـ). وغير ذلك، والله أسال الإخلاص في القول، والعمل، وفي الدعوة إلى الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح رَحِمَهُمُ اللَّهُ. وأن يجزي والديّ، ومشايخي عني خيرًا، وأن يصلح ذُريتي وذراري المسلمين، وأن يجنبنا وإياهم عبادة الأصنام؛ فإنهن أضللن كثيرًا من الناس.

❊ ❊ ❊

الفهارس

١- فهرس المصادر والمراجع.

٢- فهرس الموضوعـات.

(١) فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، نشر دار الوطن ١/ ١٤٢٠هـ.

٣- إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ)، تحقيق د. شرف محمود القضاة، نشر: دار الفرقان (الأردن) ٢.

٤- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان لعلاء الدّين بن بلبان الفارسيّ (ت/ ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسّسة الرّسالة (بيروت)١/ ١٤٠٨هـ.

٥- أحكام ماء البحر وميتته (دراسة حديثية، وفقهية)، للمؤلف، نشر: عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية، سنة: ١٤٣٢هـ.

٦- أحوال الرّجال لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجانّي (ت/ ٢٥٩هـ)، تحقيق: صبحي السّامرّائيّ، ط: مؤسّسة الرّسالة ١/ ١٤٠٥هـ.

٧- اختصار علوم الحديث لعماد الدين أبي الفداء بن كثير الدمشقي (ت/ ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي بن حسن عبدالحميد، نشر: دار العاصمة (الرياض) ١/ ١٤١٥هـ.

٨- الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار الجيل (بيروت) ١/ ١٤١٢هـ.

٩- الأصول والفروع لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت/ ٤٥٦هـ)، دراسة وتحقيق: عبدالحق التركماني، نشر: مركز البحوث الإسلامية، ودار ابن حزم ١/ ١٤٣٢هـ.

١٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين الشنقيطي (ت/ ١٣٩٣هـ)، نشر: دار الفكر (بيروت)، عام: ١٤١٥هـ.

١١- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، نشر: دار الفكر (بيروت)، الطبعة الثانية.

١٢- الاغتباط بمن رُمِيَ بالاختلاط لبرهان الدّين أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد (المعروف بسبط ابن العجميّ) (ت/ ٨٤١ هـ)، مطبوع مع كتاب نهاية الاغتباط لعلاء الدّين عليّ رضا، نشر: دار الحديث (القاهرة) ١/ ١٤٠٨هـ.

١٣- إكمال تهذيب الكمال لعلاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي (ت/ ٧٦٢هـ)، تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، نشر: مكتبة نزار الباز (مكة) ١/ ١٤٢٢هـ.

١٤- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب للأمير أبي نصر عليّ بن هبة الله (المعروف بابن ماكولا) (ت/ بعد سنة ٤٧٥ هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الرّحمن المعلّميّ، نشر: الفاروق الحديثة للطّباعة والنّشر (مصر).

١٥- الأمالي المطلقة للحافظ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ، تحقيق: حَمْدي بن عبدالمجيد السّلفيّ، ط: المكتب الإسلاميّ ١/ ١٤١٦هـ.

١٦- الأموال لأبي عُبَيد القاسم بن سلاّم البغداديّ (ت/ ٢٢٤ هـ) تحقيق وتعليق: محمّد خليل هـرّاس، نشر: مكتبة الكليّات الأزهـريّة، ودار الفكر (مصر) ٣/ ١٤٠١هـ.

١٧- الأموال لحميد بن زنجويه (ت/ ٢٥١هـ)، تحقيق د. شاكر فياض، نشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١/ ١٤٠٦هـ.

١٨- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني اليمني (ت/ ٥٥٨هـ)، تحقيق أ.د. سعود بن عبدالعزيز الخلف، نشر: أضواء السلف (الرياض) ١/ ١٤١٩هـ.

١٩- البحر الزّخّار لأبي بكر أحمد بن عمرو البزّار (ت/ ٢٩٢ هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرّحمن زين الله، نشر: مؤسّسة علوم القرآن (بيروت)، ومكتبة العلوم والحكم (المدينة النّبويّة).

٢٠- بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت/ ٣٧٣هـ).

٢١- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت/ ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر (بيروت)، سنة/ ١٤٢٠هـ.

٢٢- البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت/ ٧٧٤هـ)، حققه: علي شيري، نشر: دار إحياء التراث العربي.

٢٣- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن الملقن المصري (ت/ ٨٠٤هـ)، المحقق مصطفى أبو الغيط، وعبدالله بن سليمان، وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع (الرياض) ١/ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٤- بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود لعبدالله الجميلي، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية (المدينة) ٢/ ١٤١٤هـ.

٢٥- بستان الواعظين ورياض السامعين لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ)، المحقق: أيمن البحيري، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت) ٢/ ١٤١٩هـ.

٢٦- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت/ ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي (القاهرة).

٢٧- البعث والنشور لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ)، استدراكات جمعها/ عامر أحمد حيدر، نشر: المكتبة التجارية (مكة) ١٩٩٣م.

٢٨- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة(ت/ ٢٨٨ هـ) لنور الدّين الهيثمي (ت/ ٨٠٧ هـ)، تحقيق: د. حسن الباكريّ، ط: مركز خدمة السّنّة والسّيرة النّبويّة بالجامعة الإسلاميّة ١/ ١٤١٣ هـ.

٢٩- تأريخ أبي زرعة عبدالرحمن بن عمرو الدمشقي (ت/ ٢٨١هـ)، تحقيق: شكر الله القوجاني، نشر: جامعة بغداد سنة/ ١٣٩٢هـ.

٣٠- تأريخ أسماء الثّقات لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين (ت/ ٣٨٥ هـ) تحقيق د.عبدالمعطي قلعجيّ، نشر: دار الكتب العلميّة (بيروت)١/ ١٤٠٦هـ.

٣١- تأريخ الإسلام ووفيّات المشاهير والأعلام لشمس الدّين الذّهبيّ (ت/ ٧٤٨ هـ)، تحقيق الدّكتور: عمر تدمري، نشر: دار الكتاب العربيّ ١/ ١٤١٣ هـ.

٣٢- تأريخ الثّقات للحافظ أحمد بن عبدالله العجليّ (ت/ ٢٦١ هـ)، بترتيب: نور الدّين الهيثميّ، وتضمينات: الحافظ ابن حجر، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، نشر: دار الكتب العلميّة (بيروت) ١/ ١٤٠٥ هـ.

٣٣- التأريخ الصّغير لأبي عبد الله البخاريّ (ت/ ٢٥٦ هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد، نشر: دار المعرفة (بيروت) ١/ ١٤٠٦ هـ.

٣٤- التأريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاريّ (ت/ ٢٥٦ هـ)، نشر: دار الفكر (بيروت) سنة: ١٤٠٧ هـ.

٣٥- تأريخ بغداد لأبي بكر الخطيب البغداديّ (ت/ ٤٦٣ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة (بيروت).

٣٦- تأريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر (ت/ ٥٧١هـ)، تحقيق أبي عبدالله علي عاشور، نشر دار إحياء التراث العربي ١/ ١٤٢١هـ.

٣٧- تأريخ عثمان بن سعيد الدّارميّ (ت/ ٢٨٠ هـ) عن أبي زكريّا يحيى بن معين (ت/ ٢٣٣هـ) في تجريح الرّواة وتعديلهم، تحقيق: أحمد محمّد نور سيف، نشر: دار المأمون للتّراث (دمشق).

٣٨- التأريخ ليحيى بن معين (ت/ ٢٣٣ هـ)، رواية: عبّاس الدّوريّ عنه، تحقيق: د. أحمد محمّد نور سيف، نشر: مركز البحث العلميّ التّابع لجامعة الملك عبد العزيز بجدّة ١/ ١٣٩٩هـ.

٣٩- التبصرة لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت) ١/ ١٤٠٦هـ.

٤٠- التّبصرة والتّذكرة لأبي الفضل عبد الرّحيم بن الحسين العراقيّ (ت/ ٨٠٦هـ) تصحيح: محمّد بن الحسين العراقيّ، نشر: دار الكتب العلميّة (بيروت).

٤١- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت/ ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر (تونس)، سنة النشر: ١٩٨٤م.

٤٢- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، نشر: مكتبة دار البيان (دمشق) ١/ ١٣٩٩هـ.

٤٣- تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواويّ لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (ت/ ٩١١ هـ)، تحقيق: عبدالوهـاب عبداللّطيف، نشر: دار الكتب الحديثة (مصر) ٢/ ١٣٨٥هـ.

٤٤- تذكرة الطالب المُعلّم بمن يقال إنه مخضرم لبرهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي، المعروف بسبط ابن العجمي(ت/ ٨٤١هـ)، نشر: الدار العلمية (الهند)، عن طبعة الأستاذ: محمد راغب الطباخ، نشر: المطبعة العلمية (حلب)، سنة: ١٣٥٠هـ.

٤٥- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت/ ٦٧١هـ)، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت) ١/ ١٤٠٥هـ.

٤٦- تطريز رياض الصالحين لفيصل بن عبدالعزيز المبارك (ت/ ١٣٧٦هـ)، المحقق د. عبدالعزيز بن عبدالله آل حمد، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع (الرياض) ١/ ١٤٢٣هـ .

٤٧- تعريف أهـل التّقديس بمراتب الموصوفين بالتّدليس للحافظ ابن حجر العسقلانيّ (ت/ ٨٥٢ هـ) تحقيق: د. عاصم القريوتيّ، نشر: مكتبة المنار (الأردن) ط: ١.

٤٨- التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني (ت/ ٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشر: دار الكتاب العربي ٢/ ١٤١٣هـ.

٤٩- تفسير الفاتحة والبقرة للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت/ ١٤٢١هـ)، نشر: دار ابن الجوزي (السعودية) ١/ ١٤٢٣هـ.

٥٠- تفسير القرآن العزيز لأبي عبدالله محمد بن عبد الله الإلبيري، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت/ ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة (القاهرة) ١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٥١- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت/ ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ٢/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٢- تفسير القرآن العظيم لأبي محمد عبدالرحمن بن محمد الرازي، المعروف بابن أبي حاتم (ت/ ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة) ٣/ ١٤١٩هـ.

٥٣- تفسير القرآن لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت/ ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر ابن إبراهيم، وغنيم بن عباس، نشر: دار الوطن (الرياض) ١/ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٥٤- تفسير جزء عم لمحمد بن صالح العثيمين (ت/ ١٤٢١هـ)، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، نشر: دار الثريا للنشر والتوزيع (الرياض) ٢/ ١٤٢٣هـ.

٥٥- تفسير عبدالرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (ت/ ٢١١هـ)، تحقيق د. محمود محمد عبده، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت)، ١/ ١٤١٩هـ.

٥٦- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن أبي نصر الحميدي، تحقيق د. زبيدة محمد، نشر: مكتبة السنة (القاهرة) ١/ ١٤١٥هـ.

٥٧- تفسير مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبي الحجاج، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، نشر: المنشورات العلمية (بيروت).

٥٨- تفسير محمد بن محمد بن عرفة المالكي (ت/ ٨٠٣هـ)، المحقق د. حسن المناعي، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية (تونس) ١/ ١٩٨٦م.

٥٩- تفسير محمد ثناء الله المظهري، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية (الباكستان)، سنة: ١٤١٢هـ.

٦٠- التقريب والتيسير لمحيي الدين النووي (ت/ ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، نشر: دار الكتب الحديثة ٢/ ١٣٨٥هـ.

٦١- تقريب التّهـذيب للحافظ ابن حجر العسقلانيّ (ت/ ٨٥٢ هـ)، تحقيق: صغير الباكستاني، نشر: دار العاصمة (الرياض) ١/ ١٤١٦ هـ.

٦٢- تلخيص المستدرك لشمس الدين الذهبي، انظر: المستدرك للحاكم.

٦٣- تنزيه الشّريعة المرفوعة عن الأخبار الشّنيعة الموضوعة لأبي الحسن عليّ بن محمّد بن عرّاق الكنانيّ (ت/ ٩٦٣هـ) تحقيق: عبدالوهاب عبداللّطيف، وعبدالله محمّد الصّدّيق، نشر: دار الكتب العلميّة (بيروت) ٢/ ١٤٠١هـ.

٦٤- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت/ ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت/ ٨١٧هـ)، نشر: دار الكتب العلمية (لبنان).

٦٥- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت/ ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، نشر: مطبعة المدني (القاهرة).

٦٦- تهـذيب الأسماء واللّغات لأبي زكريّا محي الدّين بن شرف النّوويّ (ت/ ٦٧٦ هـ)، ط: دار الطّباعة المنيريّة، ونشر: دار الكتب العلميّة (بيروت).

٦٧- تهـذيب التّهـذيب للحافظ ابن حجر العسقلانيّ (ت/ ٨٥٢ هـ)، ط: دائرة المعارف النّظاميّة (الهـند)، ونشر: دار صادق (بيروت) ١/ ١٣٢٥ هـ.

٦٨- تهـذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجّاج المزّيّ (ت/ ٧٤٢هـ) تحقيق د.: بشّار عوّاد معروف، نشر: مؤسّسة الرّسالة ٥/ ١٤١٣ هـ.

٦٩- التوضيح لشرح الجامع الصحيح لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي الشافعي (المعروف بابن الملقن، ت/ ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، نشر: دار النوادر (دمشق) ١/ ١٤٢٩هـ.

٧٠- التوقيف على مهمات التعاريف للعلاّمة محمّد عبدالرؤوف المناويّ (ت/ ١٠٣١ هـ)، نشر: دار الفكر المعاصر ودار الفكر (بيروت) ١/ ١٤١٠هـ.

٧١- التيسير بشرح الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير لعبدالرؤوف المناوي (ت/ ١٠٣١هـ)، نشر: المكتب الإسلامي.

٧٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة عبدالرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة ١/ ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٧٣- الثّقات لأبي حاتم محمّد بن حبّان البستيّ (ت/ ٣٥٤ هـ)، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانيّة (الهند)، ونشر: دار الفكر (بيروت) سنة: ١٣٩٣هـ.

٧٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت/ ٣١٠هـ)، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي (مصر)٣/ ١٣٨٨هـ.

٧٥- جامع التّحصيل في أحكام المراسيل لصلاح الدّين أبي سعيد خليل بن كيكلديّ العلائيّ (ت/ ٧٦١ هـ) تحقيق: حمدي السّلفيّ، نشر: عالم الكتب ٢/ ١٤٠٧هـ.

٧٦- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت/ ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية (القاهرة) ٢/ ١٣٨٤هـ.

٧٧- الجرح والتّعديل لأبي محمّد عبد الرّحمن بن أبي حاتم الرّازيّ (ت/ ٣٢٧ هـ) تحقيق الشّيخ: عبد الرّحمن المعلّميّ، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانيّة (الهند) سنة: ١٣٧١هـ، ونشر: دار الكتب العلميّة (بيروت).

٧٨- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين لنعمان بن محمود الآلوسي (ت/ ١٣١٧هـ)، الناشر: مطبعة المدني، سنة: ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٧٩- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت).

٨٠- حاشية علي بن أحمد الصعيدي (ت/ ١١٨٩هـ) على كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني لأبي الحسن علي بن ناصر الدين المالكي الشاذلي (ت/ ٩٣٩هـ)، ضبطه وصححه: محمد شاهين، نشر: دار الكتب العلمية ١/ ١٤١٧هـ.

٨١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانيّ (ت/ ٤٣٠هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ١/ ١٤٠٩ هـ.

٨٢- خطبة الحاجة التي كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمها أصحابه لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ)، نشر: مكتبة المعارف ١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٨٣- خلاصة البدر المُنير لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن الملقن (ت/ ٨٠٤هـ)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ١/ ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٨٤- الدر المنثور لجلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر (بيروت)، سنة: ١٩٩٣.

٨٥- ديوان الضّعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين، وثقات فيهم لين لشمس الدّين الذّهبيّ (ت/ ٧٤٨ هـ)، تحقيق فضيلة الشّيخ: حمّاد الأنصاريّ، نشر: مكتبة النّهضة الحديثة (مكّة المكرّمة).

٨٦- ذكر أخبار أصبهان للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ (ت/ ٤٣٠ هـ) تحقيق: سيّد كسروي حسن، نشر: دار الكتب العلميّة ١/ ١٤١٠ هـ.

٨٧- رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه، للإمام أبي داود سليمان بن الأشغث (ت/ ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد الصباغ، نشر: المكتب الإسلامي ٣/ ١٤٠١هـ.

٨٨- روح البيان لأبي الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي (ت/ ١١٢٧هـ)، نشر: دار الفكر (بيروت).

٨٩- زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ)، المحقق: عبدالرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي (بيروت) ١/ ١٤٢٢هـ.

٩٠- زاد المعاد في هدي خير العباد لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الإسلامية (بيروت، الكويت) ١٤/ ١٤٠٧هـ.

٩١- الزّهد للإمام أحمد بن حنبل الشّيبانيّ (ت/ ٢٤١ هـ)، تحقيق: محمّد السّعيد زغلول، نشر: دار الكتاب العربيّ (بيروت) ١/ ١٤٠٦ هـ.

٩٢- الزهد والرقائق لأبي عبدالرحمن عبدالله بن المبارك المَرْوزي (ت/ ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت).

٩٣- زوائد عبدالله بن الإمام أحمد على الزهد لأبيه، انظر: الزهد للإمام أحمد.

٩٤- سبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت/ ٩٤٢ هـ)، تحقيق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت) ١/ ١٤١٤هـ.

٩٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني (ت/ ١٤٢٠هـ)، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع (الرياض).

٩٦- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لمحمد ناصر الدين الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ)، نشر: دار المعارف (الرياض) ١/ ١٤١٢هـ.

٩٧- السنة لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال، تحقيق د. عطية الزهراني، نشر: دار الراية (الرياض) ١/ ١٤١٠هـ.

٩٨- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السّجستانيّ (ت/ ٢٧٥ هـ)، نشر: دار الكتاب العربي (بيروت).

٩٩- السّنن الكبرى للإمام الحافظ أبي بكر محمّد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨ هـ)، نشر: دار المعرفة (بيروت).

١٠٠- سؤالات الآجريّ أبا داود السّجستانيّ (ت/ ٢٧٥ هـ)الجزءالثّالث، تحقيق: محمّد عليّ العمريّ، ط: الجامعة الإسلاميّة ١/ ١٤٠٣ هـ.

١٠١- سؤالات الحاكم للدّارقطنيّ (ت/ ٣٨٥ هـ) في الجرح والتّعديل، تحقيق: موفّق عبد القادر، نشر:مكتبةالمعارف(الرّياض)١/ ١٤٠٤ هـ.

١٠٢- سير أعلام النبلاء (السيرة النبوية) لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد، نشر: مؤسسة الرسالة ١/ ١٤١٧هـ.

١٠٣- شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لتقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب المصري القشيري (المعروف بابن دقيق العيد ت/ ٧٠٢هـ)، تحقيق: عبدالعزيز بن محمد السعيد، نشر: دار أطلس ١/ ١٤١٨هـ.

١٠٤- شرح السنة لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق د. محمد سعيد القحطاني، نشر: دار ابن القيم (الدمام) ١/ ١٤٠٨هـ.

١٠٥- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لعلي بن علي بن أبي العز الحنفي (ت/ ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث (السعودية) سنة/ ١٤١٣هـ.

١٠٦- شرح العلامة أحمد بن محمد البرنسي(المعروف بزروق ت/ ٨٩٩هـ) على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني (ت/ ٣٨٦هـ)، نشر: دارالفكر، سنة: ١٤٠٢هـ.

١٠٧- الشرح الممتع على زاد المستقنع لمحمد بن صالح العثيمين (ت/ ١٤٢١هـ)، نشر: دار ابن الجوزي ١/ ١٤٢٢هـ.

١٠٨- شرح محيي الدّين يحيى بن شرف النّوويّ (ت/ ٦٧٦ هـ) على صحيح مسلم بن الحجّاج، ط: المطبعة المصريّة بالأزهـر ١/ ١٣٤٧ هـ.

١٠٩- شرح محيي الدّين يحيى بن شرف النّوويّ (ت/ ٦٧٦ هـ) على صحيح مسلم بن الحجّاج، ط: المطبعة المصريّة بالأزهـر ١/ ١٣٤٧ هـ.

١١٠- شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت/ ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة ١/ ١٤١٥هـ.

١١١- شرح مقاصد الطالبين لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت/ ٧٩٣هـ)، طبعة: الأستانة.

١١٢- الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ البغدادي (ت/ ٣٦٠هـ)، تحقيق د. عبدالله بن عمر الدميجي، الناشر: دار الوطن (الرياض)٢/ ١٤٢٠هـ.

١١٣- صحيح الإمام أبي عبدالله محمّد بن إسماعيل البخاريّ (ت/ ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد زهير الناصر، نشر: دار طوق النجاة ١/ ١٤٢٢هـ.

١١٤- صفة الجنة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت/ ٤٣٠هـ)، تحقيق: علي رضا عبدالله، نشر: دار المأمون للتراث (دمشق).

١١٥- صفة النار لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت/ ٢٨١هـ)، المحقق: محمد خير، الناشر: دار ابن حزم (بيروت) ١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١١٦- الضّعفاء الصّغير للإمام أبي عبد الله البخاريّ، تحقيق: بوران الضّناويّ، نشر: عالم الكتب ١/ ١٤٠٤هـ.

١١٧- الضعفاء لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت/ ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق عبدالقادر، نشر: مكتبة المعارف (الرياض) ١/ ١٤٠٤هـ.

١١٨- الضّعفاء لأبي جعفر محمّد بن عمرو العقيليّ (ت/ ٣٥٤ هـ)، تحقيق الدّكتور: عبدالمعطي قلعجي، نشر: دار الكتب العلمية ١/ ١٤٠٤هـ.

١١٩- الضّعفاء والمتروكين لأبي الفرج عبدالرّحمن بن عليّ بن الجوزيّ الحنبليّ (ت/ ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، نشر: دار الكتب العلميّة ١/ ١٤٠٦هـ.

١٢٠- الضُّعفاء والمتروكين للإمام أحمد بن عليّ النّسائيّ (ت/ ٣٠٣ هـ)، تحقيق: محمود زايد (مطبوع مع كتاب الضّعفاء الصّغير للبخاريّ)، نشر: دار الباز (مكّة) ١/ ١٤٠٦هـ.

١٢١- ضعيف الجامع الصّغير وزيادته للمحدّث محمّد ناصر الدّين الألبانيّ، نشر: المكتب الإسلاميّ ٣/ ١٤١٠هـ.

١٢٢- الطّبقات الكبرى لابن سعد بن منيع البصريّ (ت/ ٢٣٠ هـ)، نشر: دار صادق (بيروت).

١٢٣- العظمة لأبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، نشر: دار العاصمة (الرياض) ١/ ١٤٠٨هـ.

١٢٤- عقيدة السلف وأصحاب الحديث لأبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني (ت/ ٤٤٩هـ)، تحقيق د.ناصر الجديع، نشر: دار العاصمة (الرياض) ١/ ١٤١٥هـ.

١٢٥- العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد بن حنبل (ت/ ٢٤١هـ)، رواية المروذي وغيره، تحقيق الدكتور: وصي الله عباس، نشر: الدار السلفية (الهند) ١/ ١٤٠٨هـ.

١٢٦- العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد، رواية: ابنه عبدالله، تحقيق: وصي الله عباس، نشر: المكتب الإسلامي، ودار الخاني ١/ ١٤٠٨هـ.

١٢٧- علوم الحديث (المعروف بمقدمة ابن الصلاح. والصواب في اسمه: معرفة أنواع علم الحديث) لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري(ت/ ٦٤٣هـ)، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية.

١٢٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد العينى (ت/ ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي (بيروت).

١٢٩- غريب الحديث لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت/ ٢٨٥هـ)، تحقيق: د.سليمان إبراهيم العايد، نشر: جامعة أم القرى (مكة المكرمة) ١/ ١٤٠٥هـ.

١٣٠- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق د. محمد عبدالمعيد خان، نشر: دار الكتاب العربي (بيروت) ١/ ١٣٩٦هـ.

١٣١- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ: عبدالرزاق عفيفي (ت/ ١٤١٥هـ)، قسم العقيدة.

١٣٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلانيّ (ت/ ٨٥٢ هـ)، بترقيم: محمّد فؤاد عبد الباقي، ط: المكتبة السّلفيّة، ودار الرّيّان للتّراث ٣/ ١٤٠٧هـ.

١٣٣- فتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (ت/ ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ عَبدالله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر (صَيدَا، بَيروت)، عام: ١٤١٢هـ.

١٣٤- فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني اليمني (ت/ ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب (دمشق، بيروت) ١/ ١٤١٤هـ.

١٣٥- فتح المغيث بشرح ألفيّة الحديث للعراقيّ، تأليف: أبي عبدالله محمّد بن عبدالرّحمن السّخاويّ (ت/ ٩٠٢ هـ)، تحقيق: عليّ حسين عليّ، نشر: إدارة البحوث الإسلاميّة (الهند) ١/ ١٤٠٧ هـ.

١٣٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت/ ٤٥٦هـ)، نشر: مكتبة الخانجي (القاهرة).

١٣٧- قانون الموضوعات والضّعفاء للعلاّمة محمّد بن طاهر بن عليّ الهنديّ الفتّنيّ (ت/ ٩٨٦هـ)، مطبوع مع تذكرة الموضوعات له أيضاً، ولم يُذكر على النّسخة اسم النّاشر، ولا تأريخ النّشر.

١٣٨- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لأبي بكر بن العربي المعافري (ت/ ٥٤٣هـ)، تحقيق د.محمد عبدالله ولد كريم، نشر: دار الغرب الإسلامي (بيروت) ١/ ١٩٩٢م.

١٣٩- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر لمحمد صديق حسن خان القنوجي، نشر: عالم الكتب (بيروت) ١/ ١٩٨٤م.

١٤٠- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السّتّة لشمس الدّين محمّد بن أحمد الذّهبيّ (ت/ ٧٤٨ هـ)، تحقيق: محمّد عوّامة، وأحمد الخطيب، نشر: شركة دار القبلة، ومؤسّسة علوم القرآن ١/ ١٤١٣هـ.

١٤١- الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت/ ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي (القاهرة) ٣/ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

١٤٢- الكامل في ضعفاء الرّجال لأبي أحمد عبد الله بن عديّ الجرجانيّ (ت/ ٣٦٥ هـ)، نشر: دار الفكر ٣/ ١٤٠٩هـ.

١٤٣- الكبائر لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الندوة الجديدة (بيروت).

١٤٤- الكشف الحثيث عمّن رُمي بوضع الحديث لأبي الوفاء إبراهيم بن محمّد الحلبيّ (المعروف بسبط ابن العجميّ، ت/ ٨٤١هـ)، تحقيق: صبحي السّامرّائيّ، نشر: عالم الكتب، ومكتبة النّهضة العربيّة ١/ ١٤٠٧هـ.

١٤٥- كشف اللثام شرح عمدة الأحكام لشمس الدين محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت/ ١١٨٨ه)، تحقيق: نورالدين طالب، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الكويت)، ودار النوادر (سوريا) ١/ ١٤٢٨هـ.

١٤٦- كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني لأبي الحسن علي بن ناصر الدين المالكي الشاذلي (ت/ ٩٣٩هـ)، ضبطه وصححه: محمد شاهين، نشر: دار الكتب العلمية ١/ ١٤١٧هـ. وانظر: حاشية علي بن أحمد الصعيدي (ت/ ١١٨٩هـ) على كفاية الطالب.

١٤٧- الكون والقرآن لمحمد علي حسن الحلي، نشر: دار الكتب العلمية، سنة: ٢٠١٠م.

١٤٨- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدّين عبدالرحمن السّيوطيّ (ت/ ٩١١هـ)، نشر: دار المعرفة، سنة: ١٤٠٣هـ.

١٤٩- لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد الشيحي المعروف بالخازن (ت/ ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت) ١/ ١٤١٥هـ.

١٥٠- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت/ ٧٧٥هـ)، تحقيق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت) ١/ ١٤١٩هـ.

١٥١- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين أبي العون محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت/ ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها (دمشق)، ٢/ ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

١٥٢- ما له حكم الرفع من أقوال الصحابة وأفعالهم للدكتور: محمد بن مطر الزهراني، نشر: دار الخضيري (المدينة)، سنة: ١٤١٨هـ.

١٥٣- المجروحين من المحدّثين والضّعفاء والكذّابين لأبي حاتم محمّد بن حبّان البستيّ (ت/ ٣٥٤ هـ)، تحقيق: محمود زايد، نشر: دار المعرفة.

١٥٤- مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد لنور الدّين عليّ بن أبي بكر الهيثميّ (ت/ ٨٠٧ هـ)، نشر: دار الرّيّان، ودار الكتاب العربيّة، سنة/ ١٤٠٧ هـ.

١٥٥- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت/ ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، الناشر: دار الوطن، ودار الثريا، سنة: ١٤١٣هـ.

١٥٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت/ ٥٤٢هـ)، المحقق: عبدالسلام عبدالشافي، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت) ١/ ١٤٢٢هـ.

١٥٧- مختار الصّحاح لمحمّد بن أبي بكر الرّازيّ (ت/ ٦٦٦هـ)، نشر: مكتبة لبنان، سنة: ١٩٨٦م.

١٥٨- مختصر سنن أبي داود لعبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (ت/ ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: دار المعرفة(بيروت).

١٥٩- مراتب الإجماع لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت/ ٤٥٦هـ)، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت).

١٦٠- مرعاة المفاتيح لأبي الحسن عبيدالله بن محمد المباركفوري (ت/ ١٤١٤هـ) شرح مشكاة المصابيح لأبي عبدالله محمد بن عبدالله التبريزي (ت/ ٧٤١هـ)، نشر: إدارة البحوث الإسلامية (بنارس/ الهند) ٣/ ١٤٠٨هـ.

١٦١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي بن سلطان أبي الحسن الهروي القاري (ت/ ١٠١٤هـ)، نشر: دار الفكر (بيروت) ١/ ١٤٢٢هـ.

١٦٢- المستدرك على الصّحيحين لأبي عبد الله محمّد بن عبد الله الحاكم النّيسابوريّ (ت/ ٤٠٥هـ)، نشر: دار المعرفة.

١٦٣- مسند أبي داود سليمان بن داود بن سليمان الطّيالسيّ (ت/ ٢٠٤ هـ)، نشر: دار المعرفة (بيروت).

١٦٤- مسند أبي يعلى أحمد بن عليّ بن المثنّى الموصليّ (ت/ ٣٠٧ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر: دار الثّقافة العربيّة (دمشق) ١/ ١٤١٢ هـ.

١٦٥- مسند إسحاق بن راهويه الحنظلي (ت/ ٢٣٨هـ) تحقيق د. عبدالغفور البلوشي، توزيع مكتبة الإيمان (المدينة) ١/ ١٤١٢هـ.

١٦٦- المسند للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمّد بن حنبل (ت/ ٢٤٠هـ)، النسخة المطبوعة على نفقة خادم الحرمين الشريفين، ونشر: مؤسسة الرسالة ١/ ١٤١٣هـ. وربما نقلت لحاجة-مع التنبيه - عن الطبعة الميمنية، نشر: المكتب الإسلاميّ ٥/ ١٤٠٥ هـ، وعن طبعة الشيخ: أحمد محمد شاكر، نشر: دار الحديث(القاهرة) ١/ ١٤١٢هـ.

١٦٧- مشاهير علماء الأمصار لأبي حاتم محمّد بن حبّان البستيّ (ت/ ٣٥٤ هـ)، تصحيح: م.فلايشهمر، نشر: مكتبة ابن الجوزيّ (الدّمّام).

١٦٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت/ ٥١٠هـ)، حققه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ٤/ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

١٦٩- معالم السّنن لأبي سليمان حَمْد بن محمد الخطّابيّ (ت/ ٣٨٨هـ)، مطبوع بحاشية سنن أبي داود، تحقيق: عزّت الدّعّاس، وعادل السّيّد، نشر: دار الحديث (بيروت) ١/ ١٣٨٨هـ.

١٧٠- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت/ ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى (مكة المكرمة) ١/ ١٤٠٩هـ.

١٧١- معجم البلدان لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحمويّ (ت/ ٦٢٦هـ)، ط: دار صادر، ودار بيروت، سنة: ١٤٠٤ هـ.

١٧٢- المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطّبرانيّ (ت/ ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي السّلفيّ، نشر: دار إحياء التّراث العربيّ، ط: ٢.

١٧٣- معرفة السنن والآثار لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ)، تحقيق: سيد كسروي، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت) ١/ ١٤١٢هـ.

١٧٤- المعرفة والتأريخ ليعقوب بن سفيان الفسويّ (ت/ ٢٧٧هـ)، تحقيق الدّكتور: أكرم العمريّ، نشر: مكتبة الدّار (المدينة النّبويّة) ١/ ١٤١٠هـ.

١٧٥- المغني في ضبط أسماء الرّجال ومعرفة كنى الرُّواة وألقابهم لمحمّد بن طاهر بن عليّ المقدسيّ (ت/ ٩٨٦ هـ)، نشر: دار الكتاب العربي.

١٧٦- المغني في الضّعفاء لشمس الدّين الذّهبيّ، تحقيق: نور الدّين عتر، ولم يُذكر على النّسخة اسم النّاشر، ولا تأريخ النّشر.

١٧٧- مفاهيم القرآن لجعفر السبحاني، نشر: مؤسسة الإمام الصادق، مطبعة: اعتماد. ومنشور على موقع المكتبة الإسلامية - شبكة رافد للتنمية الثقافية.

١٧٨- مقاييس اللّغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا الرازي (ت/ ٣٩٥هـ)، تحقيق: شهاب الدّين أبو عمرو، نشر: دار الفكر ١/ ١٤١٥ هـ. وهو مطبوع باسم: "معجم المقاييس في اللغة"، وكلمة "معجم" مقحمة في العنوان.

١٧٩- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (ت/ ٨٠٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت).

١٨٠- من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي (ت/ ٣٤٣هـ)، تحقيق د. عمر تدمري، نشر: دار الكتاب العربي (لبنان)، عام: ١٤٠٠هـ.

١٨١- المنتظم في تأريخ الأمم والملوك لابن الجوزيّ (ت/ ٥٩٧ هـ)، تحقيق: محمّد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، نشر: دار الكتب العلميّة (بيروت) ١/ ١٤١٢هـ.

١٨٢- ميزان الاعتدال لشمس الدّين الذّهبيّ (ت/ ٧٤٨ هـ)، تحقيق: عليّ، وفتحيّة البجاويّ، نشر: دار الفكر العربيّ.

١٨٣- نظم المتناثر من الحديث المتواتر لأبي عبد الله محمّد بن أبي الفيض الكتّانيّ (ت/ ١٣٤٥هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة.

١٨٤- النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ)، تحقيق د. ربيع بن هادي عمير، نشر: الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ١/ ١٤٠٤هـ.

١٨٥- النّهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدّين أبي السّعادات المبارك بن محمّد الجزريّ، المعروف بابن الأثير (ت/ ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر الزّاويّ، ومحمود الطّناحيّ، نشر: المكتبة العلميّة (بيروت).

١٨٦- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي الشوكاني (ت/ ١٢٥٠هـ)، ناشر: إدارة الطباعة المنيرية.

١٨٧- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب القرطبي المالكي (ت/ ٤٣٧هـ)، وهو عبارة عن مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، في جامعة الشارقة، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الشارقة ١/ ١٤٢٩هـ.

١٨٨- الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت/ ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ: عادل أحمد عبدالموجود، وجماعة آخرين، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت) ١/ ١٤١٥هـ.

١٨٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان لأبي العبّاس أحمد بن محمّد بن خلّكان (ت/ ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، نشر: دار الكتب العلميّة.

١٩٠- يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار، لصديق بن حسن بن علي القنوجي، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، نشر: مكتبة عاطف، ودار الأنصار (القاهرة) ١/ ١٣٩٨هـ.

١٩١- http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/adad20partie9.htm

(٢) فهرس الموضوعات

الموضـــوعـات	الصفحة
المقدّمة.....	
أهمية البحث.....	
أسباب كتابته.....	
خطة البحث.....	
منهج كتابته.....	
تمهيد.....	
الفرع الأول: تعيين مكان الجنة.....	
الفرع الثاني: سؤال بعضهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مكان النار.....	
الفرع الثالث: بيان أنه يؤتى بالنار يوم القيامة كأنها سراب لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها.....	
المبحث الأول وفيه:.....	
القول الأول: أن النار في السماء.....	
الدليل الأول.....	
الدليل الثاني.....	
الدليل الثالث.....	
الدليل الرابع.....	
مما يدل على هذا القول، ويؤيده.....	

الدليل الخامس.....
الدليل السادس.....
الدليل السابع.....
الدليل الثامن.....
الدليل التاسع.....
الدليل العاشر.....
الدليل الحادي عشر.....
الدليل الثاني عشر.....
المبحث الثاني وفيه:.....
القول الثاني: أن النار في الأرض.....
أدلته الثلاثة الإجمالية.....
اختلاف أصحاب هذا القول في مكان وجودها.....
المطلب الأول: أنها البحر يحول إلى النار الكبرى.....
الدليل الأول.....
الدليل الثاني.....
الدليلان الثالث، والرابع.....
الدليل الخامس.....
الدليل السادس.....
الدليل السابع.....
الدليل الثامن.....
الدليل التاسع.....

الدليل العاشر.....
الدليل الحادي عشر.....
المطلب الثاني: أنها تحت البحر، والبحر غطاؤها.....
المطلب الثالث: أنها تحت سبعة أبحر.....
أدلته الثلاثة.....
المطلب الرابع: أنها في الأرض السابعة.....
الدليل الأول.....
الدليل الثاني.....
الدليل الثالث.....
الدليل الرابع.....
المطلب الخامس: أنها تحت الأرض السابعة السفلى.....
المطلب السادس: أنها في الأرض، من غير تعيين مكان لها.....
الدليل الأول.....
الدليل الثاني.....
الدليل الثالث.....
المطلب السابع: أنها في باطن الأرض، في موضع لا يُدرى أين هو؟.....
الدليل الأول.....
الدليلان الثاني، والثالث.....
الدليل الرابع.....
المطلب الثامن: أنها موضع سور بيت المقدس الشرقي.....
الدليل الأول.....

الدليل الثاني.....
الدليل الثالث.....
الدليل الرابع.....
المطلب التاسع: أنها في الطريق من مكة إلى بيت المقدس.....
الدليل الأول.....
الدليل الثاني.....
الدليل الثالث.....
المبحث الثالث وفيه.....
القول الثالث: أن النار محيطة بالدنيا.....
المبحث الرابع وفيه.....
القول الرابع: أن النار تُخلق بعد قيام الساعة.....
المبحث الخامس وفيه.....
القول الخامس: أن النار خارجة عن هذا العالم، منفكة عن السماء والأرض ...
المبحث السادس وفيه.....
القولان السادس، والسابع: أن النار هي الشمس.....
المبحث السابع وفيه.....
القول الثامن: التوقف في تعيين مكان النار.....
الخاتمـــة.....
ملحق فيه بعض قصائد المؤلف.....
خُطى الأنصار في الانتصار للنبي المختار ﷺ.....
الرحلة والزاد.....

أبيات مساجلة على الرحلة والزاد.....
الأرض الحبيبة.....
ردع المنهج الخرِب.....
رباعية في حادثة بني سويف.....
مهد المودة.....
نجاح محمد .....
أبيات مساجلة متعلقة برسالتي في الدكتوراة.....
التأريخ بالحروف.....
أبيات على بيت للألبيري.....
ولادة سُعود.....
عُلو طِفل.....
حيّاكم وَحيّانا.....
أبيات لأبي البراء الصاعدي.....
دَعوى الأحِبة.....
بدر التمام.....
من النتاج العلمي للمؤلف.....
الفارس.....
فهرس المصادر والمراجع.....
فهرس الموضوعات.....

تم بحمد الله

من درر العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

(فوقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يَمُرُّ أسرع من مرّ السحاب. فما كان من وقته لله وبالله، فهو حياته وعمره. وغير ذلك ليس محسوبًا في حياته، وإن عاش فيه [عاش] عيش البهائم. فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة، وكان خيرُ ما قطعه به النوم والبطالة؛ فموت هذا خير من حياته). «الداء والدواء» (ص: ٣٥٨ - ٣٥٩).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

(وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن مَن آثر الراحة فاتته الراحة، وأن بحسب ركوب الأهوال، واحتمال المشاق تكون الفرحة والملذة؛ فلا فرحة لمن لا هم له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلًا استراح طويلًا، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو ثمرة صبر ساعة، والله المستعان، ولا قوة إلا بالله.

وكلما كانت النفوس أشرف، والهمة أعلى كان تعب البدن أَوْفَر، وحظه من الراحة أقل، كما قال المتنبي:

وإذا كانت النفوسُ كبارًا ... تعبت في مرادها الأجسام

وقال ابن الرومي:

قلبٌ يُطِلُّ على أفكاره ويَدٌ ... تُمْضِي الأمورَ ونفسٌ لَهْوُهَا التَّعَبُ

وقال مسلم في «صحيحه»: (قال يحيى بن أبي كثير: لا يُنال العلم براحة البدن).

ولا ريب عند كل عاقل أنّ كمال الراحةِ بحسب التعب، وكمال النعيم بحسب تحمل المشاق في طريقه، وإنما تخلص الراحة واللّذّة والنعيم في دار السلام، فأما في هذه الدار فكلا ولما). «مفتاح دار السعادة» (٢/ ٨٩٥ - ٨٩٦)

طبع على نفقة بعض المحسنين وبمساهمة من

جمعية منهاج الصالحين الخيرية
Munhaj Alsalihin Charity Association

مبرة الرشايدة الخيرية

مبرة مطير الخيرية